هدية العدد : دعائم الإيما

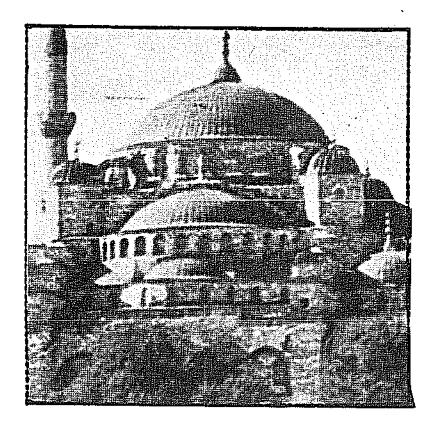
الوعي الإسلامي

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٠ – غرة شعبان ١٣٩٦ هـ • اغسطس ١٩٧٦م



صورة الغلاف

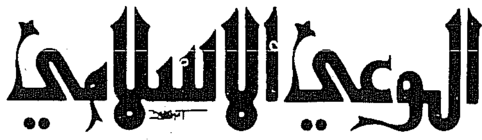
المسجد الازرق في اسطنبول



المسجد الازرق في اسطنبول بتركيا ، رائعة من روائع الفن الاسلامي المعماري ، وتحفة تنطق بتاريخ اسطنبول وحضارتها .

(انظر صفحة ٦٨)





اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٠

غرة شعبان ١٣٩٦ هـ. اغسطس ١٩٧٦م

هدفهـا : المزيد من الوعي ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـكويت في غـرة كـل شـهر عربي

عنوان المراسـلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٦٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



شهر يغفل الناس عنه

شهر شعبان من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسلامية ، التي تتميز بطابع فريـــد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعـــة ، الى المواجهة والمدافعة ، شهر حافل بالمعارك المنتصرة في ساحة الجهاد في سبيل الله ، ففيه ــ على ارجح الأقوال ــ حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام ، استجابة لأمر الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلـــة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثمـــا كنتـــم فولوا وجوهكم شـــطره) .

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية .
وفي شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بني المصطلق) الذين لم يجدوا مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع ، فاخذوا جميعا أسرى ، هم ونساؤهم ، وابلهم ، وماشيتهم ..

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة ، وقعت غزوة ذي قرد .

هذه صفحة مشرقة لأحداث وقعت في شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في ان الله ــ جلت حكمته ــ جعله شهرا ترفع فيه كل الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل اعزاز الدين ورفع رايته لتكون كلمة الله هي العليا ، واذا ايقنـــت النفوس المؤمنة ان اعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شـــهر ابتلاء وتمحيص، فتصدق في القول، وتخلص في العمل ورفع الأعمال الىالله تبارك وتعالى،وهو أعلم بها،لتكريم شعبان ، واظهار فضله،وحث للمسلمين علىاعتباره شهرا بمثابة (الحساب الختامي) لاعمال سنة مضت ، واستقبال رمضان بسجل جديد ، تستعد صفحاته لاستقبال اعمال جديدة مجيدة ، يقدمها الصائمون ايمانا واحتســـابـــا .

وقد كان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم في شعبان اياما كثيرة ، وكان الصوم فيه أحب اليه من الصوم في غيره ، فقد جاء في حديث رواه احمد والطبراني ، عن انس بن مالك رضي الله عنه : (وكان احب الصوم اليه في شعبان) وتقول عائشة رضي الله عنها ـ كما رواه الشيخان ـ ((وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان)) .

وافعال الرسول صلى الله عليه وسلم كلها نابعة من الوحي ، وتنطوي على حكم عالية ، وتشير الى غايات لها اثرها البعيد في تكوين المجتمع الاسلامي على تقوى من الله ورضوان .

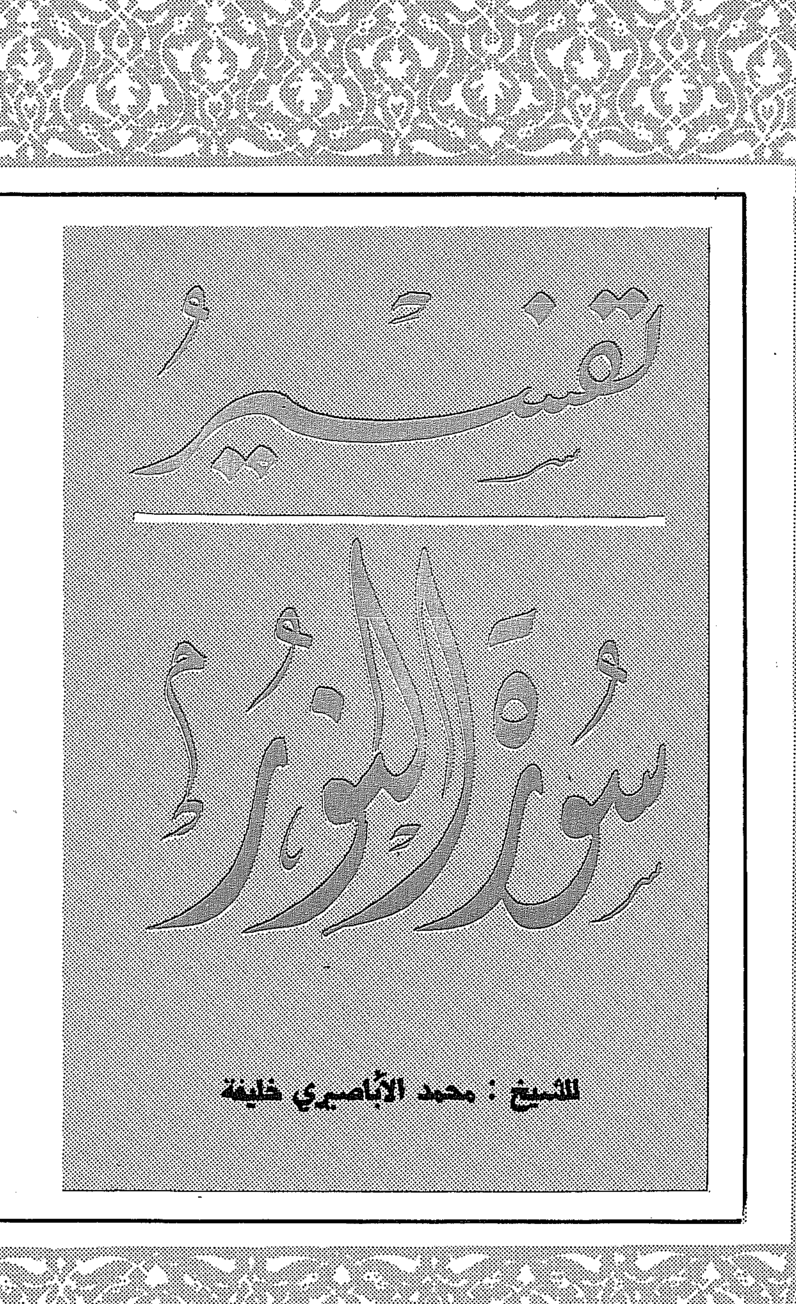
وقد راى الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم يولي شهر شعبان عناية خاصة ، فيصوم فيه أكثر من غيره،حتى انه يوشك ان يصومه كله . فارادوا لحرصهم على الاقتداء بهديه ، واتباع سنته ، ان يتبينوا وجه الحكمة في صيام ايام كثيرة في شعبان .. ففي حديث رواه النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ((ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب ان يرفع عملي وأنا صائم)) .

وبهذا كشف الرسول الكريم عن جوانب الحكمة في صيام شعبان ، فهو شهر له فضله ومنزلته، يقع بين شهرين عظيمين : رجب، وهو من الأشهر الحرم، ورمضان، وهو شهر القرآن ، ووقوعه بين هذين الشهرين الجديرين باهتمام المسلمين ، قد يحجب عن الناس قدره ويصرفهم عن صومه ، فقد صاموا قبله من الشهر الحرام ، وسيصومون بعده الصوم المفروض في رمضان . فخشى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يغفل الناس عن شعبان ، فصامه ، ليصومه الناس اقتداء به ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، وفي اعتقاد المؤمن، ان اعماله ستاخذ طريقها للعرض على الله ، في فترات وضحتها النصوص الاسلامية، حفز لهمته، وبعث لنشاطه، ليقبل على الطاعات بجد واخلاص ، فان الله تعالى ـ وهو طيب ـ لا يقبل من الأعمال الا اطيبها .

وصوم شعبان ، مقدمة لصوم رمضان ، يمنح المسلم دربة على استقبال الصوم المفروض ، والنهوض بتبعاته ، فان نفس الصائم اذا اعتادت الصوم قبل رمضان ، وهيات له مكانا فيها ، كانت عليه بعد ذلك اقدر ، وكان عليها اخف وايسر .

رئيس التحرير





تفسير
سورة النور
للشيخ : محمد الإبَاصيري خليفة

قال الله تعالى :
(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم • لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين • لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون • ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم • إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم • ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم • يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين • ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم • إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون • ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم) • النور/١١ — ٢٠

هذه الآيات نزلت في حادث الافك على عائشة أم المؤمنين — رضي الله عنها — وعلى صفوان بن المعطل • • رضي الله عنه •

وحادث الافك كان فتنة في المجتمع الاسلامي • وضعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وزوجه « عائشة » رضي الله عنها ، وصديقه أبا بكر — رضي الله عنه — وزوج أبي بكر ، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه ، وضعت الجميع في آلام لا تطاق ، ووضعت الأمة الاسلامية في تجربة من أشق التجارب ! شهرا كاملا بعد العودة من غزوة بني المصطلق •

وقبل ان نبدأ في شرح الآيات نثبت قصة الافك كما جاءت بها السنة علـى لسان عائشة رضي الله عنها ، ففيها بيان لخطر الفتنة ، وكشف عن سر هـذه الآيـات .

قصـة الإفـك

عن الزهري عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وانه اقرع بيننا في غـزاة فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما انزل الحجاب ، وانا احمل في هودج وأنزل فيه . فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوته تلك ، وقفل ، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت من شأني اقبلت الى الرحل ، فلمست صدري ، فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه ، واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري ، وهم يحسبون اني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، وانما نأكل العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه خفة الهودج ، فحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منزلهم ، وليس فيه أحد منهم ، فيممت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت انهـم سيفقدونني فيرجعون الي ، فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي . ثم الذكواني : قد عرس وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأي سواد انسان نائم ، فآتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب . فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما يكلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى اناخ راحلته ، فوطىء على يديها ، فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين ، قالت : فهلك في شأني من هلك ، وكان الذي تولى كبر الاثم عبد الله ابن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت بها شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا اشعر . وكان يريبني في وجعي اني لا أرى من النبـي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي ، انما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذي يريبني منه ، ولا أشعر بالشـر حتى نقهت ، فخرجت انا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف ، فأقبلت انا وام مسطح حين فرغنا مـن شأننا نمشي . فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ! فقلت لهـا : بئسما قلت . اتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : يا هنتاه الم تسمعي ما قال ؟ فقلت : وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا الى مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقلت ائذن لي ان آتي ابوي . وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي ، فأتيت ابوي ، فقلت لأمي : يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به ؟ فقالت : يا بنية هوني

على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولهـا ضرائر الا اكثرن عليها . فقلت : سبحان الله ! ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . ثم اصبحت ابكي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم . فقـال اسامة : هم اهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله الا خيرا . وأما علي بن ابي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تخبرك . قالت : فدعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بريرة فقال لها : « أي بريرة . هل رأيت فيها شيئا يريبك ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحـق نبيا إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عـن عجين اهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يومه ، واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول . فقال وهو على المنبر : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلـي الا معـي » . قالت : فقام سعد بن معاذ او أسيد بن حضير (كما جاء في بعض الروايات الأخرى) فقال : يا رسول الله ، أنا والله اعذرك منه . ان كان من الأوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه امرك . فقام سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن أخذته الحمية . فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على ذلـك ! فقام اسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فانك منافق تجادل عن المنافقين . فثـار الحيان ـ الأوس والخزرج ـ حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المنبـر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا ونزل . وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . فأصبح أبواي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما ، حتى أظن أن البكاء فالق كبـدي . فبينمـا هما جالسان عندي وأنا ابكي اذ استأذنت امراة من الانصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها ، وقد مكث شهرا لا يوحي اليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال : « اما بعد فانه بلغني عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى ، وأن كنت ألمت بذنـب فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله تعالى عليه » فلما قضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة . فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت لأمي : اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن . فقلت : اني والله أعلم انكم سمعتم حديثا تحدث الناس به ، واستقر في نفوسكم ، وصدقتم به . فلئن

قلت لكم : اني بريئة لا تصدقوني بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقنني . فوالله ما أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة ، وان الله تعالى مبرئي ببراءتي . ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله تعالى في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في النوم رؤيا يبرئني الله تعالى بها . فوالله ما رام مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل الله تعالى على نبيه — صلى الله عليه وسلم — فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فسرى عنه ، وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي : « يا عائشة احمدي الله تعالى فانه قد براك » . فقالت لي أمي : قومي الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت : والله لا أقوم اليه . ولا أحمد الا الله تعالى ، هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله تعالى : **(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... العشر الآيات)** ، قالت عائشة — رضي الله عنها — : وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال : « يا زينب : ما علمت وما رأيت » فقالت : يا رسول الله — احمي سمعي وبصري . والله ما علمت عليها الا خيرا . وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي — صلى الله عليه وسلم — فعصمها الله تعالى بالورع . قالت : فطفقت أختها حمنه تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك . . أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري كذلك باختلاف يسير .

تحليل الآيات

(إن الذين جاءوا بالإفك) الافك أسوأ الكذب ، وهو قذف عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل — رضي الله عنه — **(عصبة منكم)** أي جماعة متجمعة من المؤمنين ، كانوا يتناقلون حديث الافك الذي اختلقه عبد الله بن أبي بن سلول، وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة وحمنه بنت جحش . **(لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم)** تهدئة لأعصاب المجتمع الاسلامي كله التي شدها الافتراء والبهتان ، وفي المقدمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعائشة رضي الله عنها ، وصفوان — رضي الله عنه ، وأبو بكر وزوجه ، وأمهات المؤمنين . وقد قال ابن كثير في معنى الآية : لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة ، واظهار شرف لكم باعتناء الله بعائشة أم المؤمنين حيث انزل الله براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا لما دخل عليها ابن عباس وهي في سياق الموت قال لها : ابشري فانك زوجة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان يحبك، ولم يتزوج بكرا غيرك ، ونزلت براءتك من السماء : **(لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم)** أي لكل امرىء من العصبة الكاذبة جزاء ما اجترح من الذنب في الدنيا والآخرة **(والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)** أي والذي تولى معظم هذا

الافك ودبره بحذر ومكر شديدين ـــ حيث كان يشيعه في ملئه الذين يطمئن اليهم ولا يشهدون عليه ، وبذلك يأمن أن يقام عليه الحد ـــ له عند الله عذاب عظيم في الآخرة . ؟

في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة **(والذي تولى كبره)** عبد الله بن ابي بن سلول . قال المفسرون هو الذي بدأ بالخوض في حديث الافك وأذاعه فله عذاب عظيم يوم القيامة على ذلك ، وقال أبن جرير الطبري : لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن ابي ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر .

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) انكار من الله على المؤمنين والمؤمنات الذين دخل حديث الافك في أذهانهم ، فتكلم به بعضهم ، وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر على ذلك قريبا من شهر . أي هلا حين سمعتم أيها المؤمنون قذف عائشة وصفوان ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم هذا افك مبين لأن أحدا منكم لا يليق به ان يقع في هذا المنكر ، فكيف بعائشة أم المؤمنين زوج الرسول وابنة الصديق ، وصحابي من خيرة الصحابة المجاهدين . قال ابن كثير عند قوله تعالى : **(وقالوا هذا إفك مبين)** « أي كذب ظاهر على أم المؤمنين ـــ رضي الله عنها ـــ ، فان الذي حدث لم يكن فيه ريبة ، فقد جاءت أم المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان في وقت الظهيرة ، والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، ولو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ، ولا كانا يقومان على مثل ذلك على رءوس الأشهاد ، بل كان هذا يكون ـــ لو قدر ـــ خفية مستورا » .

نعم ان الأمر لم يعد أن امرأة ـــ بقطع النظر عن كونها زوج رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تخلفت عن الرحيل فأدركها رجل كان قد تخلف أيضا على سبيل المصادفة ، وأوصلها على بعيره الى الجيش والبيئة بيئة طهر ونقاء ، فما بالنا والمرأة التي تخلفت ليست من عامة نساء المجتمع ، بل هي زوج الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لها في عنق كل مؤمن احترام كاحترام الأم ، والله تعالى جعل حرمتها على المؤمنين جميعا مثل حرمة أمهاتهم في قوله تعالى **(وأزواجه أمهاتهم)** الأحزاب/٦ . وما بالنا والرجل الذي حملها على بعيره حتى أوصلها الى الجيش ـــ وهو صفوان بن المعطل ـــ ليس من عامة أهالي المجتمع بل هو مؤمن بزوج تلك المرأة نبيا مرسلا من الله تعالى لهداية البشرية ، وقد شهد معه معركة بدر امتثالا لأمره ، وفداء لنفسه وابتغاء لنصرة دينه .

إن أولئك الذين رموا عائشة وصفوان باقتراف الاثم بلغوا النهاية في القذارة والشناعة والذين سايروهم وتفوهوا بهذا القول قد ظنوا أسوأ ما يكون من الظن بأنفسهم وأخلاق مجتمعهم .

أما المؤمنون والمؤمنات الذين ظنوا بأنفسهم خيرا حين سمعوا الافك على عائشة فقد استبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذا الاثم وعائشة وصفوان من أنفسهم بل ظن الخير بهما أولى .

روى الامام محمد بن اسحاق : أن أبا أيوب الانصاري قالت له امرأته : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قال : نعم . وذلك الكذب . أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لافعله .

قال : فعائشة والله خير منك .. ونقل الامام الزمخشري في تفسيره «الكشاف» أن أبا أيوب الانصاري قال لامرأته: الا ترين ما يقال ؟ فقالت : لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سوءا ؟ قال : لا . قالت: ولو كنت انا بدل عائشة ــ رضي الله عنها ــ ما خنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعائشة خير مني وصفوان خير منك .

(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) أي هلا جاءت العصبة الكاذبة على افكهم بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا ما رموا به عائشة وصفوان **(فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله)** أي في قانونه وحكمه **(هم الكاذبون)** وإلا فالاتهام في نفسه كان افكا وكذبا في علم الله ، ولا يتوقف كونه افكا وكذبا على عدم اتيانهم بأربعة شهداء على صدق ما قالوا ، فالذين اتهموا عائشة ما اتهموها لأنهم أو احدا منهم ، كانوا قد رأوا بأعينهم ما قالوا بألسنتهم بل انهم اختلقوا هذا الافك بناء على تخلف عائشة عن الرحيل ثم وصولها الى الجيش على بعير صفوان بن المعطل ، وليس في ذلك أدنى مجال للريبة أو الشبهة ، بل ان وصول صفوان وعائشة الى الجيش على الوضع الذي سبق بيانه يدل دلالة واضحة على براءة ساحتهما .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) خطاب للقاذفين . أي لولا ما من الله به عليكم لأصابكم فيما خضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والآخرة ، عذاب يتناسب مع الشر الذي انتشر في الجماعة الاسلامية ومس كل القيم التي تقوم عليها حياتها ، عذاب يتفق مع الايذاء الذي سببوه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولزوجه الطاهرة وللصديق أبي بكر وزوجه ، ولصفوان الذي لا يعلم الرسول عنه الا خيرا ، وللمجتمع الذي يتميز بالأخلاق الكريمة والفضائل الانسانية .. ولكن الله تدارك المخطئين فشملهم برحمته . قال ابن كثير : وهذا فيمن عنده ايمان يقبل الله به التوبة . كمسطح ، وحسان ، وحمنة ، فأما من خاض في الافك من المنافقين كعبد الله بن أبي وشيعته ، فليس أولئك مرادين في هذه الآية ، لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه **(إذ تلقونه بألسنتكم)** أي يرويه بعضكم عن بعض بلا ترو ، ولا تدبر ، ولا انعام نظر ، ولا مراجعة وحوار ، ولا تحسس عاقبة ، فكان الرجل يلقى الرجل فيقول : بلغني كذا ، فيتلقاه بعضهم عن بعض **(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم)** أي من غير أن تعلموا انه حق **(وتحسبونه)** أي ذلك القذف **(هينا)** سهلا لا اثم فيه **(وهو عند الله عظيم)** في لوزر ... وفي الصحيحين :« ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

(ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) أي هلا اذ سمعتم هذا الافك جفلت قلوبكم من مجرد سماعه وتحرجتم عن النطق به وأنكرتم أن يكون موضوعا للحديث وطرحتموه بعيدا عن ذلك المناخ الطاهر الكريم ، وتوجهتم الى ربكم تنزهونه أن يترك نبيه لمثل هذا .

(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) بعدما هزت الآية السابقة قلوبهم هزا لشناعة ما ارتكبوا جاء التحذير من العودة الى مثل هذا الافك ، وعبر

عن التحذير بالعظة للتأثير في قلوبهم ، وعلق ايمانهم على الانتفاع بتلك الموعظة ، فالمؤمنون لا يمكن ان يكشف لهم شناعة الافك بمثل هذا الكشف ، وان يحذروا من العودة اليه بمثل هذا التحذير ، ثم يعودون اليه وهم مؤمنون . **(ويبين الله لكم الآيات)** من الأمر والنهي على مثل ما بين في حديث الافك ، وكشف عما وراءه من كيد وما وقع فيه من خطايا واخطار . **(والله عليم حكيم)** يعلم من امر عباده ما خفى وما ظهر . يعلم نياتهم ومداخل قلوبهم ، ويحكم علاج أحوالهم وتدبير شئونهم . والخير كل الخير في التزام أوامره واجتناب نواهيه .

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) مفهوم الآية باعتبار سياقها هو ان الذين يحبون أن ينتشر على السنة الناس قذف المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة ، ويختلقون الاتهامات الكاذبة ويعملون بنشرها على اشاعة السوء بين المؤمنين ، يستحقون العقاب في الدنيا بالحد وفي الآخرة بعذاب النار . الا ان الآية تشمل جميع صور أشاعة الفاحشة والانحلال الخلقي ، فحكم الآية ينطبق على من ينشئون دورا للبغاء ، ومن يؤلفون القصص والروايات والأشعار والصور التي تثير الغرائز الدنيئة وعلى من يقيمون في النوادي والفنادق حلبات للرقص والطرب يشترك فيها الرجال والنساء على صورة مختلطة . فالآية تنادي بأن هؤلاء جميعا جناة على المجتمع يجب أن ينالوا عقابهم في الدنيا تخليصا للمجتمع من شرهم ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ومن واجب كل دولة اسلامية أن تستأصل جميع وسائل اشاعة الفاحشة ، وأن تأخذ بالعقوبة كل من يعمل على اشاعتها بأية وسيلة كانت ، فذلك اجراء من اجراءات الوقاية أمر به العليم بالنفوس البشرية وما يصلحها ، ولا يعلم ما يصلحها سواه .

(والله يعلم) ما ينطوي عليه اشاعة الفاحشة بين المؤمنين من شرور ، وما يتضمن من سخط الله وغضبه **(وأنتم لا تعلمون)** ذلك . قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره : والله يعلم كذب الذين جاءوا بالافك وانتم أيها الناس لا تعلمون ذلك ، لأنكم لا تعلمون الغيب ، وانما يعلم ذلك علام الغيوب ، يقول : فلا ترووا ما لا علم لكم به من الافك على أهل الايمان بالله ، ولا سيما على حلائل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فتهلكوا » .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم) جواب لولا معلوم من سياق الآيات وتقديره : لعاقبكم فيما قلتم لعائشة . قال ابن عباس : « يريد مسطحا وحسان ، وحمنة » ولكن ما من الله به من فضل على المذنبين ، ورحمته بهم ، ورعايته لهم ، حال دون معاجلتهم بالعقوبة ، فهو رءوف رحيم بعباده .

مجمل المعنى :

أخبر الله تعالى المسلمين بأن حادث الافك على عائشة كان خيراً لهم ، لانه كشف كيد المنافقين للاسلام في شخص رسول الله واهل بيته ، وبين كذبهم فيما اختلقوه على أم المؤمنين عائشة وعلى الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، واظهر خبث طويتهم وحرصهم على تشويه سمعة المسلمين ، املا في أن يهزموهم

في الميدان الذي امتازوا به ، والذي كان سبب انتصارهم على أعدائهم كلما التقوا بهم في حرب ، وهو ميدان الأخلاق الفاضلة التي جعلت منهم أمة متماسكة على الحق ، متعاونة على الخير ، ناطقة بالصدق ، متكافلة بالعدل . متراحمة بالاحسان ، وذلك الكشف يوحي للمسلمين على مدى العصور والأزمان بالحيطة منهم والحذر من فتنتهم ، حتى لا ينالوا من الاسلام واهله .

وقد كان حادث الافك خيرا لأن المسلمين حينذاك ، وخاصة من لهم بحديث الافك صلة مباشرة استعلوا بأخلاقهم على المؤامرة الدنيئة رغم قسوة مرارتها ، وشدة ايلامها .

فالرسول — صلى الله عليه وسلم — رغم ما عانى من آلام مضنية حيث رمى في كل شيء يعتز به من فراشه وعرضه وقلبه ورسالته ، اعتصم بالصبر ، وكظم آلامه الكبار ، وكانت اشارة منه كافية لقيام المسلمين بضرب أعناق القاذفين بالزور والبهتان ، وعندما جاءه حكم الله لم يتجاوز مداه ، فأقام الحد على الأفراد الثلاثة من المسلمين (وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنه بنت جحش) لثبوت جريمة القذف عليهم . ولم يقمه على عبد الله بن أبي المنافق — مع علمه بأنه هو الذي تولى كبر هذا الجرم وقاد حملته — لأن ابن أبي كانت وسيلته الدس ، وعدم الاستعلان ، ومن ثم لم يكن عليه شهود .

والذين استشارهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — في شان عائشة . من كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب واسامة بن زيد — رضي الله عنهما — ومن أمهات المؤمنين كزينب بنت جحش ، ومن الخدم كبريره كانوا جميعا مع الحق والعدل ، لم تغير الفتنة في قسوتها ذرة من أخلاقهم ، ولم يؤثر اضطراب المجتمع بالافك على عدالة شهادتهم ، واستقامة قولهم ، وانما كانوا متبعين لقول ربهم **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . وبذلك فشل المنافقون فيما قصدوا ، وباءوا بفضيحة الكذب التي سجلها الله عليهم في كتابه الخالد الى يوم الدين .

وقد كان من الخير في حادث الافك أن الآيات التي نزلت بسببه وضعت للمؤمنين المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة مثل هذا الأمر وذلك المنهج يقوم على :

١ — استفتاء القلوب فانها متى سلمت من الاهواء لا تظن بالمؤمنين والمؤمنات الا الخير ، ولا تسمح لقالة السوء أن تتحرك **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين)** .

٢ — طلب البرهان على صحة الاتهام ، فاذا لم يقدم كان القاذفون في قانون الله وحكمه كاذبين ، يقام عليهم حد القذف زجرا وتأديبا لهم ، وعظة وعبرة لسواهم ممن تحدثه نفسه بمثل صنيعهم ، **(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون)** .

٣ — وجوب تلقي الأخبار بتدبر وترو وفحص وانعام نظر . . . وتجنب الخفة والاستهتار والبعد عن تناول أعظم الامور بلا مبالاة ولا اكتراث . حتى لا ينطلق اللسان الا بعلم فان نطق اللسان بغير علم أمر عظيم عند الله ، وما يعظم عند الله الا الأمر الكبير الذي تضج منه الأرض والسماء .

ولقد كانت فعلة الافك فعلة شنيعة تستحق العذاب العظيم ، ولكن الله

تدارك الجماعة المسلمة بفضله ، وشمل المخطئين برحمته ، بعد أن القى عليهم الدرس الأليم في بيان كذبهم ، وانهم حادوا عن الهدى المستقيم في تبين الأخبار ، واستباحوا لأنفسهم الولوغ في عرض اعلى المقامات طهارة واسماها شرفا ، **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم. إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)** .

وكان على المؤمنين حين سمعوا الافك أن يعلنوا تحرجهم من النطق به لأنه بهتان لا يليق بالمؤمنين ان يجعلوه موضع اهتمام **(ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)** .

وقد حذر الله من العودة الى مثل هذا الافك ، وجاء التحذير في ثوب الموعظة ليكون أعظم أثرا في القلوب ، وبين أن الاستجابة لهذه الموعظة سبيل المؤمنين الذين يرجون الله واليوم الآخر **(يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** .

وجعل الله العذاب الأليم في الدنيا باقامة الحد ، وفي الآخرة بعذاب النار سبيل من يحبون اشاعة الفاحشة بين المؤمنين **(إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)** .

ولولا فضل الله على عصابة الافك ورحمته بهم لعاجلهم بالعقوبة القاصمة جزاء وزرهم الكبير وجرمهم الشنيع **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم)**

التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة ، وحاولوا اقناعه بالنصرانية ، وبينما الملك المنذر ينصت الى حديثهم ، اذ دخل عليه أحد قواده فأسرّ اليه بضع كلمات ، فبدت على أسارير الملك امارات الحزن ، فسأله أحد القسس عما اشجاه ؟ فقال : ان رئيس الملائكة قد مات ، فرد القسيس قائلا : يستحيل ! فقال المنذر : أحق ما تقول ؟ وتريد ان تقنعني بأن الله ذاته قد صلب ومات ؟!



أمة رائدة

يقسم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بالله تبارك وتعالى الذي بيده نفسه ، وبيده أنفس الخلائق جميعا ، على أن هذه الأمة الاسلامية ، بين أمرين : اما أن تقوم بتبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتضطلع بهذه المسئولية الكبرى ، أو يحل بها هذا الانذار الذي وجهه الله اليها ، وهو أن يبعث عليها عقابا منه ، بتعرضها للبلاء ، ووقوعها تحت سيطرة الأعداء ، ومقاساتها لألوان من الشدائد والمحن فاذا ضاقت عليها المسالك ، وتوجهت الى الله بالدعاء ، فانه لا يستجيب لدعائها ، فقد جرت الحكمة الالهية بجعل هذا العقاب الصارم جزاء التفريط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن هذا يحول بين الدعاء وبين الاجابـــة .

ولا شك أن السكوت على المنكر ، شؤم وبلاء يهدد الأمة كلها ، ويحجبهـا عن رحمة الله ، سواء فيها من وقع في المنكر ، ومن تقاعس عن محاربته ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه . وفي هذا بيان لخطورة المعاصي ، وتحريض علـى انكارها بشدة ، ومطاردتها في غير هوادة ، حتى لا تكون مصدر شقاء للمجتمع كلــــه .

ونسوق هنا حديثا شريفا ، يزمجر بالوعيد الشديد ، ويهدد الأمة بعواقب وخيمة ، ان هي توانت أو فرطت في النهوض بتبعة الدعوة الى الله ! فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فـلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب اللــه قلوب بعضهم ببعض » . ثم قال : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكـر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس مـا قدمت لهـم أنفســهم .. الـى قولــه : فاسـقون)** المائدة/٧٨ — ٨١ .

ثـم قـال : « كـلا واللـه ، لتأمـرن بالمعـروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه علـى الحق أطـرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لتأمُرُنَّ بالمعْرُوفِ، ولتَنهُونَ عنِ المنْكَرِ، أو ليوشِكَنّ اللهُ أنْ يبعث عليكم عقاباً مِنهُ، ثمّ تدْعونه فلا يستجاب لكم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن

كما لعنهم » رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن . « ومعنى تأطرنه ، تعطفنه اي تميلونه جهة الحق حتى يلتزمه . وتقصرنه ، تحبسنه فلا يرى لنفسه مهربا من الرجوع الى الحق » .

والأمة الاسلامية أمة ذات رسالة ، وضع الله في عنقها أمانة الهـداية والارشاد ، وهي أمة قدسها القرآن ، وسجل لها من الفضل وأسباب المجـد والخلود ، ما لم يسجله لأمة من أمم الأرض ، وقد شهد الله تبارك وتعالى لهذه الأمة شهادة عالية غالية ، وانعم بشهادة الله من شهادة ! انها شهادة تتضاءل امامها كل اشادة بأمة ، من أزل الدنيا الى ابدها .

يقول الحق تبارك وتعالى : **(كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/ ١١٠ .

وفي وصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم **(أمة)** اشارة الى ان هذا العمل الجليل لا ينبغي أن يقوم به فرد . او يتصدى له نفر قليل من الناس، فهو ذو تبعة ثقيلة ، فيتحتم أن تناط به أمة ذات وفرة وكثرة ، لتتساند القوى ، وتتضافر الجهود ، للنهوض بهذا الواجب الخطير !!

وفي حديث الله عز وجل عن هذه الأمة ، ما يكشف عن فضلها حيث يذكر الله سبحانه أنها **(خير أمة أخرجت للناس)** ومعنى هذا أنها لم تتبوأ تلك المكانة

عنوا ، ولم تقفز الى هذه المنزلة بغير جدارة أو استحقاق ، ولكنها أعدت لهذا الأمر اعدادا ، وأن الله ابرز وجودها على مسرح الحياة ، لتحتل مكان القيادة ، ولتؤدي رسالتها في هداية الخلق الى الحق ، والى صراط مستقيم !

وفي ختام الآية الكريمة بالدعوةالى الايمان بالله في قول الحق سبحانه : **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** دليل لا يرقى اليه شك على أن الايمان بالله ، هو الباعث على النهوض بتكاليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو سلاح الدعاة الى الله ، به ينتصرون على القوى التي تعاديهم ، فالمتصدي لهذين الركنين العظيمين ، لا يسير في طريق ذلول ممهد ، ولكنه يقتحم المخاطر ، ويخوض الأهوال وتكتنفه الصعاب والمشاق ، فلا بد له من ايمان يتسلح به حين يصطدم ببواعث الشهوات ، ونوازع الهوى ، فسيجد بين الناس الغني البخيل ، والفقير الملول ، وطالب الدنيا الذي لا يشبع ، وحليف الشر الذي يضر ولا ينفع ، والمتكبر الذي لا يحب أن يتواضع ، والذليل الذي لا يريد أن يتسامى ، والعاصي الذي يسخر ممن يدعوه الى التوبة ، والماجن الذي يحب أن يشيع التحلل بين الناس ، لتصبح الحياة طليقة من كل قيد ، متجردة من كل فضيلة .

ولقد حدثنا القرآن الكريم عن رسل الله وانبيائه المصلحين ، وكيف تعرضوا في سبيل الدعوة الى الحق ، الى سفه قومهم وشدة اذاهم ، فقابلوا كل ذلك بالحلم والصفح الجميل **(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون)** الأعراف/٦٥ . فبماذا أجابه قومه وهو يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده ؟ **(قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين)** الأعراف/٦٦ .

ولكن هوداً عليه السلام لم يطش صوابه لهذه القولة النابية ، ولم يقابل الجهل بالجهل ، ولكنه أجابهم في هدوء وأناة : **(قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين • ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين)** ٦٧ و ٦٨ الأعراف .

والله تبارك وتعالى حين وصف الأمة الاسلامية الداعية الى الحق بأنها خير أمة ، لم يكن ذلك مجاملة أو محاباة — تعالى الله عن ذلك — ولكن الله جعل لهذه المنزلة ثمنا ، ووضع لها من الأسباب والشروط ما لا تتحقق الا به . فلن تظفر بهذه (الخيرية) الا اذا توفرت لديها شروطها وأسبابها . ورضي الله عن الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يقول مع هذه الآية : « من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها » . وشرط الله في هذه الأمة ، أن تأمر بالمعروف، وأن تنشط في الدعوة الى الخير وأن تجند نفسها أفرادا وجماعات في نشر الفضيلة وارساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، فالله سبحانه وتعالى قد جعل الناس جميعا أمناء على هذه المبادىء وحماة لها ، وعلى كل مؤمن أن يؤدي واجبه في هذا الميدان غيرمبالبما يعترض طريقه من متاعب وصعاب ، أو بما يلقى من اعراض واستكبار على الحق .

وحسب المؤمن أن يظفر برضى الله ، ثم لا يبالي بعد ذلك بما فاته من حظوظ الدنيا أو ثناء الناس عليه ، فانهم لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء ، لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء ،

لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه .

فقد روى الترمذي ان معاوية كتب الى عائشة رضي الله عنها ، أن اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت عائشة الى معاوية : « سلام عليك . أما بعد : فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله الى الناس ، والسلام عليك » .

وكما فرض الله على الأمة الاسلامية ان تامر بالمعروف ، فرض عليها أن تنهي عن المنكر ، وتحارب الفساد اينما كان ، وفي شتى صوره والوانه ، والتفريط في هذا الواجب الحتم ، خيانة عظمى لله وللأمة ، فقد استقرت في المجتمع عيوب كثيرة من جراء التهاون في النصيحة ، والتراخي في محاربة المنكر ، وأخذت من طول السكوت عليها شكل التقاليد المألوفة وساغت التهم الفواجر في الأسماع ، وخف وقعها على القلوب ! وما كان لهذه الرذائل أن تشيع وتتسع دائرتها . لو أن المسلمين حرصوا على سلامة المجتمع من ضراوتها ، وقلموا اظفارها في منبتها .

فهل كان ممكنا أن يوجد في صفوف الأمة خائن لوطنه ، يوالي الأعداء على حساب دينه وامته لو وجد الخائنون من يعلن الحرب عليهم ، ومن يصيح في وجوههم : « لستم منا ولسنا منكم » . فالله تعالى يقول : **(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)** المائدة/٥١ .

وهل كان ممكنا أن تتفشى الرشوة التي بها تضيع الحقوق ، وتختل الموازين لو قبض الناس جميعا ايديهم ، فلم يمدوها لمرتش ، ولم يشفعوا لعابث ، ولم يتستروا على خائن ؟

وهل كان ممكنا أن تشيع بين الناس الغيبة التي تبذر في المجتمع بذور الفتنة ، والنميمة ، التي تفرق بين الأحبة ، لو زجر الناس المغتاب ، وضيقوا عليه في مجلسه ، حتى يتصرف في ذلة وخزي ، وكذبوا النمام واعلنوا في وجهه حكم الله عليه حيث قال سبحانه : **(ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم)** القلم/١٠ ـــ ١٢ .

وهل كان في الامكان أن تنتشر في المجتمع جرائم القتل والسرقة وخطف النساء ، والاعتداء الآثم على عفافهن ، لو أن الناس أشاروا بأصابع الاتهام الى القاتل او السارق او الفاجر حتى تراه عين العدالة فيأخذ عقوبته جزاء وفاقا ؟

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » متفق عليه . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا ، إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا » ـــ رواه ابو داود ـــ وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها ، كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها ، كان كمن شهدها » ـــ رواه ابو داود ـــ ويقول عليه الصلاة والسلام : « إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة » ـــ رواه الطبراني بسند حسن ـــ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على القادرين عليه ، **كل فـي دائرته** ، وبقدر استطاعته فهو واجب على رب الأسرة في أسرته ، وعلى الرئيس مع مرؤوسيه ، وعلى الصديق مع صديقه ، والجار مع جاره ، فهـم جميعـا مطالبون باسداء النصيحة والتواصي بالحق ، ومحاسبون على سكوتهم عن المنكر لأن السكوت عنه يعرض الأمة لغضب الله ويحجبها عن رحمته ، والساكت عن الحق ، شيطان أخرس !

ولقد كون الرسول صلى الله عليه وسلم في المجتمع الاسلامي رأيا عاما ، يقوم على حراسة الفضائل ، وقهر الرذائل ، ومطاردة الخارجين على أمر الله، حتى يثوبوا اليه ، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، حيث آثروا البقاء في المدينة ، ولا عذر لهم ، فلم تتحرك أقدامهم على طريق الجهاد مع كتائب الحق الزاحفة الى لقاء العدو في ساعة العسرة ، حيث كان المسلمون حين دعوا للجهاد في قلة من النفقة والظهر والماء وفي وقت التهبت فيه الأرض ، واشتعل الجو من شدة الحر ، حتى قال لهم المنافقون : **(لا تنفروا في الحر)** ولكن اللـه تعالى شد من عزائمهم ، فسمت فوق الشدائد ، وخاضت الحر والحرب في حب وطاعة ، طلبا للجنة ، وهربا من النار : **(قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** التوبة/٨١ . ولكن هؤلاء الثلاثة ــ كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ــ تخلفوا وهم اقدر على الخروج وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ، واعتزالهم ، فلا يكلمهم أحد ، ولا يبيعهم شـيئا ، حتى نساؤهم هجرنهم الى بيوت أهلهن، ما عدا امرأة هلال بن أمية فقد بقيت معه باذن الرسول لكبر سنه وضعفه وكان من اثر هذه المقاطعة ، وتنكر الناس لهم ، أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فان الأرض لا تضيق وتتسع بأرجائها ومساحتها ، ولكن بالقيم السائدة فيها ، وبالوشائج والعلاقات بين أصحابها . وضاقت عليهـم أنفسهم ، والنفس المؤمنة لا تضيق وتتسع بمعطيات الحياة وأسباب الغنى قلة وكثرة ، ولكن بطاعة الله ورضوانه أو بمعصيته وسخطه . وهنا لم يجدوا ملجأ من الله الا بالرجوع اليه توبة واذعانا : **(وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)** التوبة/١١٨ .

ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تمسكهم بالدين واعتصامهم بالقرآن الكريم . لا يستكبرون عن قبول النصيحة ، وكانـوا اذا خوفوا بالله ، لم يجدوا في ذلك مساسا بمكانتهم العالية . بل يجدونه واجبا يؤديه المسلم نحو أخيه المسلم ، قال رجل لعمر بن الخطاب : اتق الله يا أمير المؤمنين ! فقال أحد الجالسين : أتقول لأمير المؤمنين : اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه يقولها ، فلا بارك الله فيكم ان لم تقولوها لنا ، ولا بارك الله فينـا ان لم نتقبلها منكم » !!

وكان رضي الله عنه يسير مع بعض أصحابه فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ... كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمرا ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمـور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت فبكـى عمر فقال صاحبه : يا أمة الله ، أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : اسكت

أتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم ، التي سمع الله قولها وهي تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ، فعمر أحرى أن يسمع قولها !!

وللعلماء في صدر الاسلام مواقف رائعة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانوا يضطلعون بهذه المسئولية الضخمة في شجاعة نادرة ، لا يخشون الا الله ، ولا يخافون في الحق لومة لائم . كان احدهم يلقي الموعظة الجريئة ، غير مبال بما تجره عليه ، بل ربما كان على يقين أن فيها حتفه !

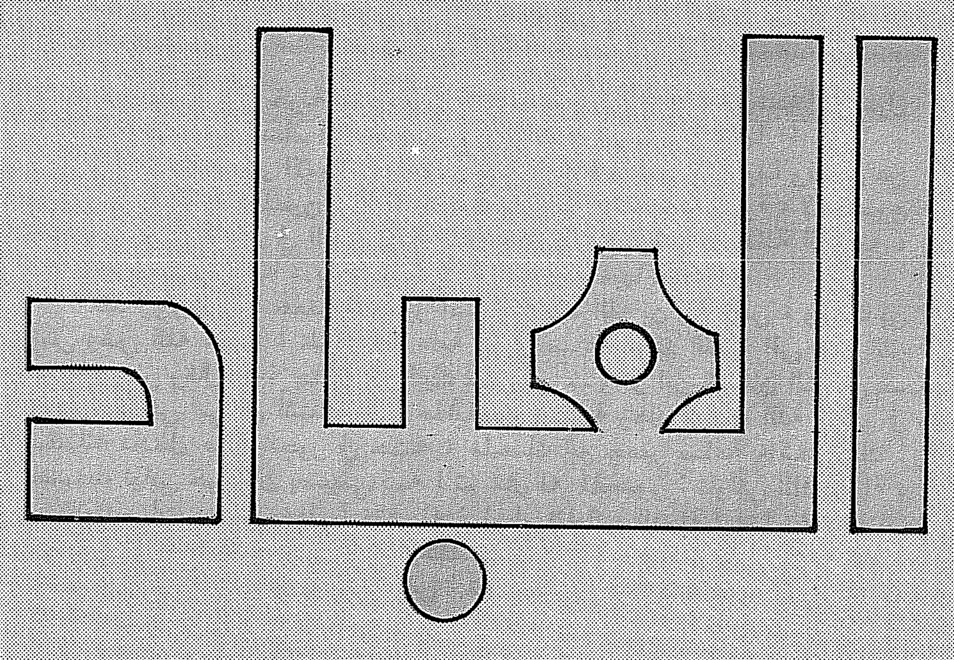
فقد روى أن ابا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاووس ، ومالك بن انس رضي الله عنهما ، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت الى عبد الله ابن طاووس وقال له : حدثنا عن ابيك طاووس ــ وهو ابن كيسان التابعي ــ فقال : حدثني أبي أن اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك ابو جعفر ساعة ، قال مالك : فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ! ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ، ــ ثلاث مرات ــ فلم يفعل ! فقال له : لم لم تناولني الدواة ؟ فقال : اخاف أن تكتب بها معصية ، فأكون قدشاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، فقال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي ! قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم ..

ودخل ابن السماك يوما على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء الى فمه ليشرب فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تنتظر به قليلا، فلما وضع الماء قال له : استحلفك بالله تعالى لو انك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : اشرب هناك الله ، فلما شرب ، قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بملكي كله ! فقال : يا امير المؤمنين ان ملكا تربو عليه شربة ماء لخليق الا ينافس فيه !! فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفا بين يدي أمير المؤمنين : مهلا يا ابن السماك فأمير المؤمنين أحق من رجا العافية عند الله ، بعدله في ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه ، فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله ان هذا ليس معك في قبرك غدا ، فانظر لنفسك ، فأنت بها أخبر ، وعليها ابصر ، وأما أنت يا فضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك في تقريبه اياك ، وبره بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته ، فذلك أكفأ ما تؤدي به حقه عليك !!

ومن هنا تتحدد المعالم الواضحة لأمة ذات رسالة ، جعلها الله قوامة على الأمم ، فكما كان رسولها مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فعلى أمته أن تنقل بأمانة هذا التراث المحمدي الى أمم الأرض ، وأن تقتبس من نور نبيها ما يملأ آفاق الدنيا سنا مشرقا ، وضياء متألقا : **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾** البقرة/١٤٣ .

ولن ينهض المسلمون ، الا اذا وصلوا ضمائرهم بدينهم ، وبنوا حياتهم على اساسه ، وتطابقت أعمالهم مع اسمه : **﴿ فاستمسك بالذي اوحي اليك إنك على صراط مستقيم • وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾** الزخرف/٤٣، ٤٤

ولا تزال ــ والحمد لله ــ طائفة من هذه الأمة ، معتصمة بالحق ، داعية اليه ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ...

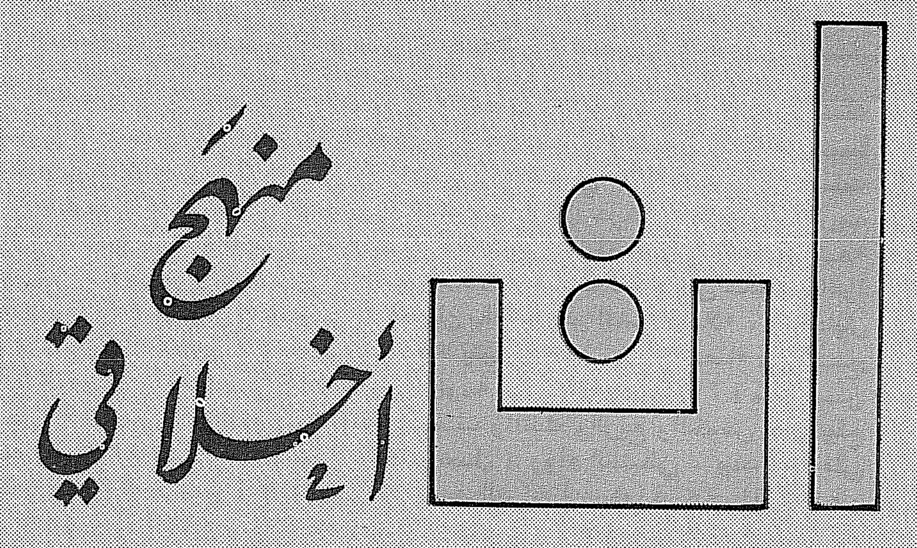


أ ــ المقصود بالعبادات :

على جبل النور . . في غار حراء . . والكون ساجد لله ، ومحمد بن عبد الله يعتصر ذهنه وفكره بعيدا عن صخب الحياة وأباطيلها في زمن استشرى فيه الباطل وبسط أرديته على أرض الناس ، وبينما هو مستغرق في تأمله في هــذا المكــان البعيد عن أهل مكة يبحث عن الطريق اذ يملك الوحي جبريل ــ عليه السلام ــ يضمه الى صدره ويبلغه نداء الله : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم.الذي علم بالقلم.علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ــ٥

ومن هذه اللحظة التي انبثق فيها شعاع الوحي ، أصبح للعبادة مفهــوم جديد ، وتغيرت نظرة الانسان الى كل ما يصدر عنه ، ولم تعد العبادة رسوما وطقوسا تؤدى داخل المعابد والصوامع والبيع وركب الفساد الجائر يطحن الناس ويقضي على أمنهم واستقرارهم وسعادتهم ، والمتعبدون في كنائسهم وأمام آلهتهم يقولون : « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . » !! نعم تغيرت هذه النظرة الضيقة للعبادة وأصبحت **(اقرأ باسم ربك)** منارة هادية وضعت يد الانسان على الحقيقة : فالقراءة باسم الله ، والعلم باسم الله ، والصلاة باسم الله ، والحياة بما فيها ومن فيها باسم الله ، بل والممات باسم الله ، بهذا أمر رسول اللــه : **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)** الأنعام/١٦٢ و ١٦٣ .

واذن فهذا الفصل بين الدين والسلوك . . بين العبادات وأعمال الانسان وأقوالهم لا معنى له لأن كل قول وعمل يرتفع عليه شــعار الاستسلام لله ويذكر عليه اسمه : عبادة . . وليس تقسيم الفقهاء لأبواب الفقه : عبادات ومعاملات . . الا من حيث ان الأولى عمل لا يبدو في ظاهره التعامل الا مع الله والثانية تعامل



للدكتور . عبد الفتاح عاشور

مع خلق الله . . والاسلام يرى ان العبادات والمعاملات يصبان في وعاء واحد ما دام القصد منهما وجه الله عز وجل . . بل ان الشهوة يقضيها صاحبها ـ باسم الله ـ عبادة يقول عليه الصلاة والسلام : (وفي بضع احدكم صدقة) قالوا : يا رسول الله : أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : (أرأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر) رواه مسلم ومع هذا الفهم الصادق لمدلول العبادات فسوف نكتفي بفرائض الاسلام وشعائر العبادة فيه من صلاة وزكاة وحج لنراها وسائل تربية وتقويم للفرد والمجتمع وبهذه العبادات التي تتمثل في الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج يرتبط المؤمن بالكون كله وبالحياة كلها . ويتكامل دينا ودنيا . . علما وعملا ، قولا وفعلا ، ويتحول بهذا الامتزاج في داخل نفسه وحسه الى طاقة تغير الحياة والأحياء . . والى ينابيع خير وحب وعدل واخلاص . .

٢ ـ الصلاة . . والتربية الاخلاقية :

وهذه أولى فرائض الاسلام منهج أخلاقي متكامل لصياغة الانسان : تطهره ظاهرا وباطنا ، وتروي فيه شجرة الأخلاق بماء الوضوء ونور الذكر ، وروعة التجرد لله ، فاذا ما تنشده الانسانية من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وأدب واقع حي ملموس تراه في اصوات الساجدين والمتبتلين والداعين والذاكرين والمتجهين لربهم والخاشعين لسيدهم . . شعورهم واحد : أنه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وأن اكرمهم عند الله أتقاهم . وربهم واحد لا شريك لـــه ، وقبلتهم واحدة هي منزل الوحي الالهي والرسالة العظمى الخالدة ، وشعارهم واحد : الله أكبر . . الله اكبر . .

ولعل القرآن حين جعل الصلاة من أوصاف المتقين فقال : **﴿ الٓمٓ . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾** البقرة/١ ــ ٣ . أراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع المسلم افرادا وجماعات فبدا في كل حركة وسكون مع القريب والبعيد ، مع العدو والصديق ، في بيته وعمله ، في تعامله الدولي ونظام مجتمعه الداخلي .. بدا في كل هذا نورانيا رحيما عادلا مراقبا لله ناظرا الى خالقه شاعرا باطلاعه عليه ، والسر في هذا ــ بعد الايمان بالله ــ هو اقامة الصلاة .. واختيار القرآن لكلمة « الاقامة » وبصيغة الجمع « يقيمون » له مغزاه ومعناه في منهج الاسلام : فان الاقامة هي الاعتدال والمداومة : اعتدال في الأداء : (منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر) رواه الجماعة . (صل فانك لم تصل) رواه النسائي . ومداومة على هذا الأداء حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة .. وصيغة الجمع « يقيمون » برهان على صورة التجمع والتعاون والتناسق بين هؤلاء الأطهار في اقرار الصلاة . ورفع شعارها في كل مكان : **﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾** الحج/٤١ .

وفي اقامتها على هذه الصورة تخترق اشعة الهداية حواجز الشهوات التي كبلت أهل الشرك والضلال فاذا بهم ينسابون افواجا يعلنون حبهم لهذا الدين ويندفعون حاملين رايته مخلصين لدعوته ..

وفي اقامة الصلاة برهان على صدق الايمان .. وعلى تقوى الله .. وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهده وقيامه على الحق واخلاصه لله : **﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾** البقرة/١٧٧ و **﴿ قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾** المؤمنون / ١ و ٢ والتمسك بالكتاب وتحمل مسئولية الاصلاح كلها سمات بارزة للمجتمع الذي يقيم الصلاة قال تعالى : **﴿ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾** الاعراف/ ١٧٠ .

والفحشاء والمنكر اسوأ ما يتصف بهما فرد أو مجتمع .. ومهما ادعى أصحاب الدراسات الأخلاقية والمذاهب الاجتماعية أن دراساتهم ومذاهبهم يمكن أن تقضي على أسباب الفواحش والمنكرات وتعيد للأخلاق الكريمة بهاءها ورونقها ــ مهما حاولوا ــ فلن يستطيعوا الا اذا أعلنوا انضمامهم للواء المنهج الالهي .. وهذه هي الصلاة منهج متناسق لتربية الفرد والمجتمع يصل بهما الى قمة السمو الأخلاقي ويعمق في حس المجتمع المسلم وشعوره كراهيته لكل الفواحش ماظهر منها وما بطن .. ومقته لكافة ما تنكره الأذواق العالية والنفوس المستقيمة وما يتنافى مع التعاليم الالهية والعرف الذي استقر بناؤه على أساس

من دينـه وعقيدته .. يقول القرآن : **(اتل ما أوحي إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون)** العنكبوت/٤٥ .

وكيف لا تحول الصلاة بين المؤمنين والوقوع في أسر الشهوات والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة الى صلاة: تبدأ أولاها مع موكب الضوء الهادي في السحر وتنتهي الرحلة آخر اليوم بصلاة العشاء .. الأولى توقظه والأخيرة تسلمه الى خالقه وبين هاتين يحيا الانسان مندفعا في دروب الحياة وكلما ضل الطريق أتت احدى الفرائض فذكرته — ان كان قد نسي — وأعادت اليه الأمان والراحة وغسلت عنه ذنوبه ومساوئه فعاد نقيا طاهرا .. وواصل رحلة الحياة في يمن ويسر لا يهلع ولا يجزع اذا مسه الضر ، ولا يمنع خيره وعطاءه اذا ما وسع الله عليه .. لأن صلاته وثقت صلته بالله فأضحى بما عند الله أوثق مما في يده .. **(إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)** المعارج/١٩ — ٢٣ .

يتعلم من صلاته كيف ينكر ذاته ويرتفع عن شهواته ويروض نفسه على تسليمها المطلق لربها ..

ومجتمع تربى على ذلك لا يدانيه أحد في اخلاقه كما لم يقاربه في شيء مما ملك من اسباب القوة الايمانية من قبل يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وما الاسلام في جملته الا هذا المبدأ : مبدأ انكار الذات واسلامها طائعة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها وكلما نكصت الى منزعها الحيواني أسلمها صاحبها الى وازعها الالهي وهو أبدا يروضها على هذه الحركة مادام حيا فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها بين يدي حقيقتها الالهية ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسماة في اللغة خمس صلوات لا يكون الاسلام اسلاما بغيرها ، فلا غرو أن كانت الصلاة بهذا المعنى كما وضحها النبي — صلى الله عليه وسلم — هي عماد الاسلام بين ساعات وساعات .. في كل مطلع شمس من حياة المسلم صلاة اي اسلام للنفس الى الارادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الالهي .. وانكار لمعانيها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض ، واقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنايا وشهواتها وآثامها ومنكراتها ، ومعنى ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روحه اذا كانت أعمال الدنيا في جملتها طرقا تشتت فيها الأرواح وتتعثر حتى تضل روح الأخ من روح أخيه فتنكرها ولا تعرفها ..

وعلى موائد الله وضيافته يفد المؤمنون الى مساجدهم في تلك الصورة الجليلة الخاشعة : صفوفا متراصة ينسون — وهم في موقفهم هذا — جنسياتهم وأجناسهم ومراكزهم الدنيوية ويجمع بينهم الرباط الواحد الذي لا يهن ولا يضعف: رباط الايمان بالله وحده ، ويوحد بينهم الاتجاه الواحد ، ويقف الغني بجانب الفقير بل ربما تقدم الفقير على الغني في الصف والمكان لأن المكان في بيت الله لمن سبق .

ومن هنا كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، لا تستطيع الأمة أن تصر على عدم اقامتها والا أثمت وخرجت عن طاعة الله ،

ومع الصلاة اليومية صلاة الجمعة وهي لا تصح الا في جماعة .. وفي العام اجتماعان بل مؤتمران هامان لأهل البلدة وذلك في صلاة عيدي الفطر والأضحى وفيهما يصل الخلق الاسلامي الى قمته : فتبدو المودة والمحبة والرحمة والأخذ بيد الضعيف ليقوى والفقير البائس ليحس بالسعادة . فاذا يوم العيد بسمة على كل الشفاة وفرحه في كل القلوب ..

لا عجب بعد هذا أن تكون الصلاة زادا لكل الأجيال يوصي بها الله عيسى عليه السلام : **(وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)** مريم/٣١ . ويأمر بها اسماعيل قومه : **(واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .)** مريم/٥٤ و ٥٥ ويوحي الله لموسى أن يأمر بها بني اسرائيل لتكون من أسباب القوة التي يواجهون بها ظلم فرعون وكيده : **(واوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين)** يونس/٨٧ .

وهي أيضا ميثاق وعهد على قوم موسى نقضوه فضربت عليهم الذلة والمسكنة: **(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)** البقرة/٨٣ .

وهذا ابراهيم عليه السلام يأخذ ابنه اسماعيل وزوجه هاجر لتلك الصحراء الموحشة في مكة تنفيذا لأمر ربه وذلك لتقيم هذه الأسرة حول بيت الله المحرم شعائر الصلاة والنسك : **(ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** ابراهيم/٣٧ .

ويتوجه الى ربه أن يجعله وذريته من الذين رفعوا منارة العبادة وأعلوا راية الايمان في كل مكان وزمان : **(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)** ابراهيم/٤٠ .

ويستجيب الله دعاءه فيجعل ذريته دعاة خير ومقيمي الصلاة : **(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا واوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين .)** الأنبياء/٧٣ .

وتلك الصلاة هي التي دفعت شعيبا ــ عليه السلام ــ أن يواجه فساد قومه وضلالهم اذ : **(قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد .)** هود/٨٧ . وهكذا أمر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : **(أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا.ومن الليل فتهجد به نافلةلك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)** الاسراء/٧٨ ، ٧٩ . يؤديها قدوة للمؤمنين ويأمر بها أهله : **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)** الاسراء/١٣٢ . ويأمر بها المؤمنين : **(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه**

ولا خلال ٠) ابراهيم/٣١ . وهكذا وردت الانسانية بأجيالها المؤمنة حياض الصلاة فسعدت وارتقت .. وأصبحت الصلاة علامة الايمان بالغيب : (**إنما تنذر الذين يخشون ربهم وأقاموا الصلاة ٠**) فاطر/١٨ .

والاخلاص لله : (**مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**) البينة/٥ . والاستجابة لنداء الله : (**والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/٣٨ . كما هي دليل العلم بالله والخشية منه والتأثر بكتابه : (**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**) فاطر/٢٩ .

كما أصبحت زادا وقوة تمد صاحبها بالصبر عند الشدائد والثبات في مجال دعوة الحق: (**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة**) الرعد/٢٢ (**والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة**) الحج/٣٥ .. (**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة**) البقرة/١٥٣ (**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**) البقرة/٤٥، وبها يستحق الانسان اخوة المؤمنين : (**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**) التوبة/١١ .

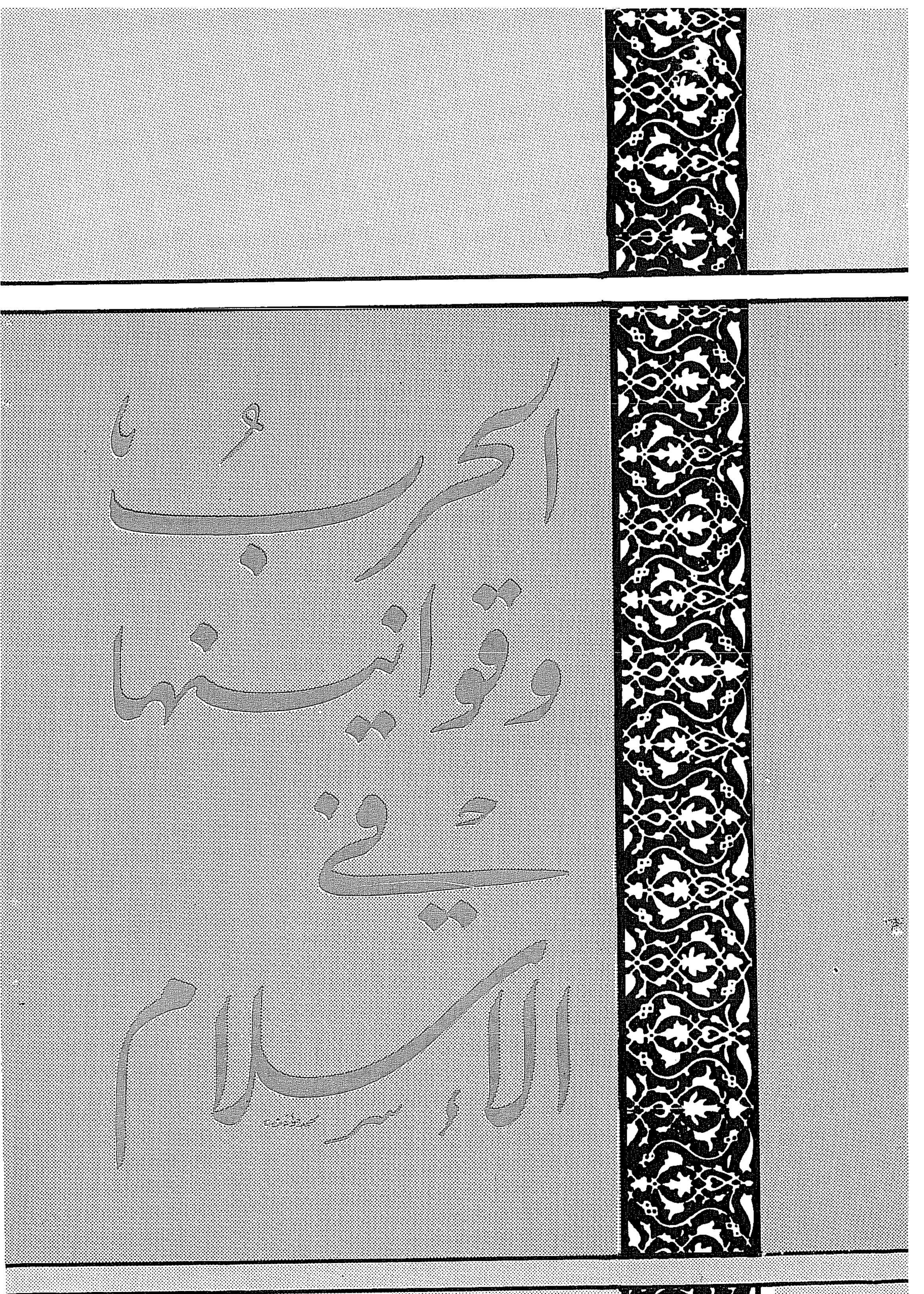
واذا كان للصلاة تلك المنزلة فقد جعل القرآن تركها وسيلة للانحطاط الخلقي والوقوع في أسر الشهوات : (**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٠٠**) مريم/٥٩ .

كما جعل تركها دليل التكذيب بيوم الدين : (**أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون**) الماعون . ولقد أدى التكذيب بيوم الدين الى تلك الغلظة والأنانية والشح الذي تجلى في معاملة اليتيم .. تلك المعاملة الجافة السيئة . وفي التخلي عن حث المجتمع على معاونة المحتاجين ، وفي منع الخير عن الناس وكلها أثر من آثار ترك الصلاة .

كذلك كان تركها سببا للخلود في النار : (**كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين ٠ في جنات يتساءلون ٠ عن المجرمين . ما سلككم في سقر ٠ قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين ٠**) المدثر/٣٨ — ٤٧ .

ولعلنا ندرك بعد هذا الترغيب والترهيب في الصلاة أن القرآن ما افاض فيها وجعلها ركنا أساسيا في دين الله الا لما تحمله من قوة التأثير في مجتمع الاسلام وما تغرسه من صفات نبيلة طاهرة .. فهي المدرسة الربانية التي تربى فيها المسلمون فكان لهم هذا الخلق الفريد النابع من صلتهم الوثيقة بخالقهم .. وبهذا استخلفهم الله في الأرض ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .




الحرب وقوانينها في الإسلام

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

لو عرف الناس سبيل الحق في امور دينهم ودنياهم ولم يختلفوا فيها لما اعتدى بعضهم على بعض منذ اول البشرية حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولكنهم بما جبلوا عليه من غرائز متباينة . ونزعات الى الخير والشر مختلفة ، وعقول متفاوتة ، يختلفون في حقوق ربهم وحقوقهم ويؤدي اختلافهم الى وقوع الفتن والحروب بينهم .

ومن رحمته تعالى منذ اول البرية انه كلما تعاظم الشر بينهم بعث من اهل الحق من يهديهم الى سبيل الرشاد ويقر بينهم المحبة والسلام ، فان لم يتيسر ذلك بالحجج والبراهين حققه بالقوة الرادعة التي تكون حينئذ ضرورة لا محيص عنها . يلجأ اليها أهل الحق وهم كارهون .

ولقد عرف الناس بالتجربة أن أكثر أهل الباطل لا ينزعون عنه بالنصائح البالغة والحجج الدامغة ، وانما ينزعون عنه بالقوة الغالبة ، يقول الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » فاستعمال القوة المادية ضرورة اجتماعية للقضاء على عناصر الشر والفتنة ، وصدق الله اذ يقول:**(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة/٢٥١ . واذ يقول:**(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)** الحج/٤٠ .

ولقد شرع الله الاديان لاصلاح العقائد ونفي الباطل عنها وتنظيم سلوك الناس بعضهم مع بعض وسلوكهم مع خالقهم ليستقيم لهم أمر معاشهم في أمن وسلام ، وأمر معادهم في وحدة ونظام وبما أن عناصر الباطل تقف دائما في وجه الحق كما تقدم فلهذا أذن الله للرسل واتباعهم بمقاومتهم كما سنبين فيما بعد .

وآخر هذه الاديان واجمعها لقوانين السلوك الدنيوي والاخروي على الوجه الأتم هو دين الاسلام ، والدعامة العظيمة التي ترتكز عليها الدعوة الاسلامية هي قوله تعالى لرسوله:**(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** النحل/١٢٥ .

وقد سلك الرسول في دعوته هذا المسلك القويم ، ولكن اهل الباطل قعدوا له كل مرصد ليصدوا عن سبيل الله ، وآذوه ومن اتبعه حتى وصل الايذاء ببعضهم الى الموت ، ودفعوا طائفة منهم للهجرة الى الحبشة ، وتآمروا اخيرا على قتله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله برحمته نجاه ليؤدي رسالة الحق حتى تبلغ مداها ، فهاجر هو ومن اتبعه الى المدينة التي رحب اهلها بهم وآمنوا واشتد بهم عضد الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة

واصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق وعن نفسها وتدرأ شر العدوان والفساد والذي لا بد من ردعه، اذن الله لهم بالقتال دفاعا عن الحق وعن النفس فقال:(**اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ .

ولم يطلق لهم الاذن بقتال أهل الباطل بل قيده ببقائهم على المحاربة فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى: (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**) الأنفال/٦١ .

الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان

والحرب مبدأ مقرر في جميع الاديان دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف، ودليلنا على ذلك ما حدث من قتال انبياء بني اسرائيل لاعدائهم كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقول المسيح في الانجيل :« لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا » متى — اصحاح ١٠ ، فقرة ٣٤ . وقوله: « لكن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر به سيفا » لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٣٦ .

نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر وأن ذلك مبدأ مقرر عند المسيحيين بصرف النظر عن رأي الاسلام في تبديله ، ومعلوم أن قوله تعالى:(**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض**) الآية ناطق بأنه مبدأ مقرر في جميع الأديان .

فالسيد المسيح الذي يقول: من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الأيسر، يقول: انه ما جاء سلاما لأهل الشر بل سيفا عليهم ويشير على اتباعه بالتسلح ولو ببيع ثيابهم .

وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة دوليا وعقليا فالحرب الوقائية كذلك ، فاذا علمت الدولة أن خصمها يعد لهجوم ضدها أو يظاهر عدوها عليها فمن حقها أن تهاجمه ولا تدعه يباغتها أو يعاون عدوها عليها ، والا عرضت نفسها للضياع ، وفي ذلك يقول الله تعالى:(**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**) الأنفال/٥٨

وفيما عدا ذلك يكون مسلكنا مع اهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم الى الهدى ونجادلهم بالتي هي احسن ، كما قال تعالى:(**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) العنكبوت/٤٦ . فان لم يستجيبوا لم نكرههم على الايمان وحسبنا أننا اشهدناهم على معالم الحق في الاسلام ، وسبيلنا في ذلك أوضحه الله بقوله:(**قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**) آل عمران/٦٤ . ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدأ سار عليه الرسول ودعاة المسلمين من بعده ، وهو قوله تعالى:(**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) البقرة/٢٥٦ وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن رجلا من بني سالم بن عوف أسلم وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلما

فأبيا . فجاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكرههما على الاسلام فنزلت الآية:(**لا إكراه في الدين**) رواه ابن جرير الطبري وابن اسحاق .

ومن تسامح الرسول مع أهل الكتاب أن وفد نجران المسيحي لما قدم عليه أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه شعائر دينهم أثناءاقامتهم بالمدينة .

الحرب عند غيرنا

واذا كانت الحرب في الاسلام لأغراض عادلة كما بينا فانها عند غيرنا ظالمة ومدمرة ، فانها دائما لاستعباد الضعفاء وامتصاص دمائهم وتسخيرهم لخدمةأغراضهم في سلامهم وحربهم ولا تسل عما يفعلونه في سبيل سيطرتهم على غيرهم من تحطيم وتدمير وتخريب وتحريق وتقتيل وتشويه ، دون مبالاة بقوانين دولية أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا على ذلك ما حدث في الحربين العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود ويفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم القصاص منهم ببعيد .

شهادة الأجانب بعدالة حروبنا

ولقد شهد المنصفون من الأجانب بعدالة حروبنا وصلاح قواعد الحرب عندنا للسلام العالمي ، فهي حرب اصلاحية لردع الظالم لا للبغي والعدوان ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها سنة ١٩٣٢ في لاهور بالهند « ان الأمم تبذل الكثير من الجهود وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب أو التقليل من فرص اعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ، لأن الدول لا تقيد نفسها بالمعاهدات الا حين تنعدم لديها الوسيلة لنقضها ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق اليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها:(**كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين**) البقرة/٦٠ .

الإسلام والمعاهدات

واذا كان الاسلام قد اذن بالحرب لحمايته وحماية أهله من غدر أعدائه فانه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات التي يتفق فيها على منع الحرب بين الطرفين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فانه عاهد قريشا على منع الحرب بينهما لمدة عشر سنين .

وقد اختلف الفقهاء في مدةالمعاهدة مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية والشافعية أوجبوا الا تزيد على عشر سنين كما فعل الرسول في معاهدة الحديبية ، واجاز بعض الحنابلة للامام أن يوقتها بأكثر من ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك ، اما أهل الكتاب فقد اتفقوا على أن للامام أن يوقتها بما يشاء من الزمن قل أو كثر تبعا للمصلحة اذا لم تتيسر مصالحتهم على الجزية وهي ضريبة دفاعية في مقابل قيام المسلمين بدفع الاعداء عنهم ، ويقابلها في الاسلام الزكاة ، وان كان اسهام المسلمين بها في الدفاع اكثر جدوى وأعم نفعا

من الجزية .

وحينما توقع المعاهدة يتحتم على المسلمين احترامها وعدم نقضها مالم ينقضها الطرف الآخر فان عليهم أن ينقضوها والشر بالشر والبادىء أظلم ، فان استمروا على احترامها فعلنا مثلمافعلوا ولقد بلغ من احترامنا لعهد الذمة انه صلى الله عليه وسلم قال: « من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه ، خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب ، ولعهود غيرهم انه قال: « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » البخاري .

ولقد بلغ التسامح عندنا ان من استجارنا من المشركين أجرناه وعرضنا عليه الاسلام فان قبله واسلم كان له ما للمسلمين وان لم يشرح الله صدره أبلغناه مأمنه ، ولم نغدر به ، قال تعالى: **(وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه)** التوبة/٦ .

قوانين الحرب في الإسلام

اذا اضطررنا الى الحرب وجب علينا أن نراعي القوانين والآداب التي شرعها الاسلام لها ، والتي تعتبر مثلا عاليا لا يرقى الى مستواه سواها في الأديان أو القوانين الدولية ومن الآداب الا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولا الى المسالمة فان أبى حورب ، فمن سياسة الاسلام في ذلك تألف الناس والتأني عليهم وعدم مفاجأتهم بالغارة ، وعرض الاسلام على أعدى الأعداء قبل مناجزته ، فقد بعث الله رسوله داعيا ولم يبعثه جابيا .

وهذا المبدأ الخلقي لم يستطع القانون الدولي أن يصل اليه الا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ ، اذ نص فيها أن لا تبدأ أعمال الحرب الا بعد اخطار سابق ، والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ بل يعمد العدو فيها الى المباغتة ليشل حركة خصمه ويقضي على معنوياته بعد قضائه على معداته الحربية بالمباغتة ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الذي له خطر كبير في الحروب الحديثة فللمسلمين ان يتبعوا مثله ، عملا بقوله تعالى: **(ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة)** البقرة/١٩٥ ، ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي أسلحة فتاكة وتركه يباغتهم فيهما تعريضهم للهلكة ومن آداب الحرب في الاسلام ألا يقتل النساء والصبيان والرهبان والشيوخ المسنون والعمي ، وهو راي جمهور الفقهاء كما قاله ابن تيمية ، ثم قال: وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » وقال لأحدهم: « الحق خالدا فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا » ... ابن ماجه . وفيها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: « لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة » رواه أبو داود .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولاتقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » مسلم.

ولقد تأثر خلفاؤه صلى الله عليه وسلم بتعاليمه فهذا أبو بكر جهز جيشا وجعل يزيد بن أبي سفيان قائده وأوصاه قائلا: « اني موصيك بعشر

فاحفظهن ، انك ستلقى أقواما زعموا انهم قد فرغوا انفسهم لله في الصوامع فذرهم وما فرغوا انفسهم له ، وستلقى اقواما قد حلقوا اوساط رءوسهم فافلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا تعقرن شجرا بدا ثمره ، ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن كرما ولا تذبحن بقرة ولا شاة ولا ما سوى ذلك من الماشية الا للأكل » .

ومن الآداب تأمين المبعوثين والمفاوضين ، جاء ابن النواحة وابن إثال رسولا مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما اتشهدان أني رسول الله . قالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله فلم يقتلهما مع كذبهما .

ومن الآداب العناية بالمرضى والجرحى ومنع تعذيب العدو اذا أسر ، وهي أمور لم تنظم في القانون الوضعي الا في أوائل هذا القرن ، وتم اقرارها في ٢٧ من يوليه ١٩٢٩ ، ومع هذا فان غير المسلمين لا يعملون بذلك بل يعذبون الأسرى ويقتلونهم.

ومن آداب الحرب وقوانينه في الاسلام أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقية وقتلة ، ففي البخاري عن أبي ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد يقول: « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال: لا اله الا الله فكف الانصاري عنه ، وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أسامة اقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ، قلت كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » .

الإعداد للحرب

أوجب الاسلام الاعداد للحرب على أرفع مستوى كما قال تعالى: **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال/٦٠ . ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتي :

١ — تسليح الجيش بأحدث الاسلحة وتدريب أفراده على استعمالها ، فان الجندي المتدرب المثقف حربيا له قيمة كبرى في الفوز على الأعداء ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال « مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال : « ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بني فلان » قال : فأمسكوا عن الرمي ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مالكم لا ترمون » قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ، قال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

٢ — تحصين الحدود والثغور ووضع الرجال الشجعان ذوي الدين المتين والثقافة الحربية الممتازة لحراستها فانها ذات خطر على أمن الدولة ، والمرابطون فيها لهم أجر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة» رواه الترمذي ، وينبغي لولي الأمر أن يكون دائم الاتصال بهؤلاء ليتعرف منهم اخبار العدو لقربهم منه ، وكان

بعض الملوك الفارسيين يقول لحاجبه لا تحجب عني رسول الثغر وان كنت نائما فأيقظني .

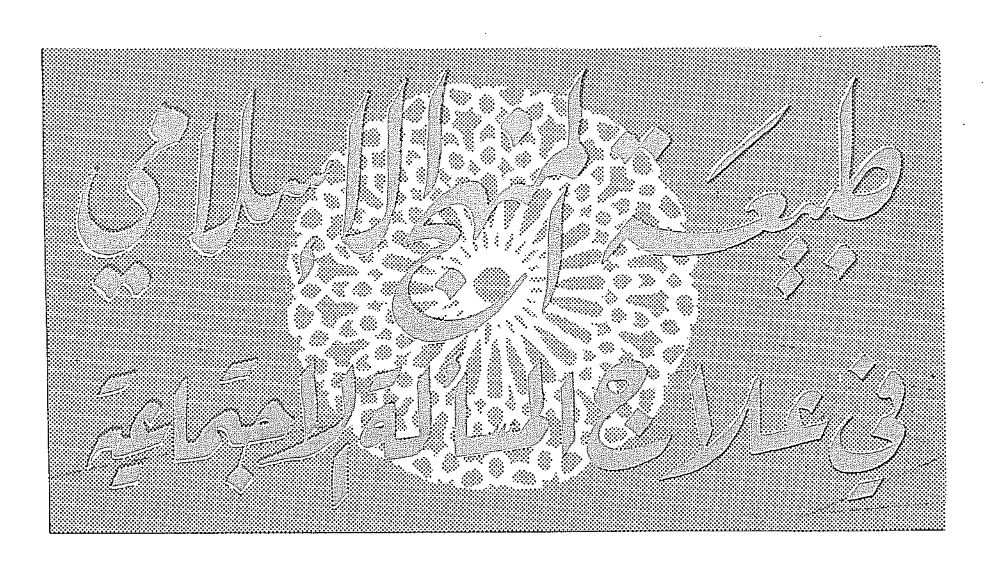
٣ ـ اختيار القواد من أعلى العسكريين ثقافة وايمانا وتدريبا وأكثرهم شجاعة واوسعهم أفقا ليضمن النصر على العدو ، ففي غزوة خيبر لما أبطأ الفتح طلب الرسول عليا وسلمه الراية ليكون أمير الجيش بعده صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليهم بسبب شجاعته ودربته الحربية وحسن قيادته للجيش .

٤ ـ التعبئة الروحية باختيار صفوة من الخطباء المؤثرين ليذكروهم بفضل الجهاد في سبيل الله وما أعده الله للمجاهدين من كريم الاجر وعظيم الجزاء ، وفضل الاستشهاد ومنزلة الشهداء في الجنة ، وليكن ذلك بأسلوب مشوق مؤثر جذاب ، قال تعالى : (**يايها النبي حرض المؤمنين على القتال**) الأنفال/٦٥ .

ولقد كان الرسول يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن وكذا في مقدمة المعركة كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : « أبشروا لكأني انظر الى مصارع القوم » وأثناء المعركة كقول الرسول في بدر وقد أطل من عريشه على الجيش « سيهزم الجمع ويولون الدبر » النسائي . وقوله : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه » بعضه في مسلم ومعناه صحيح ، وفي يوم بدر ايضا قال النبي : « قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض » فقال عمير ابن الحمام وبيده تمرات يأكلها ، بخ بخ ما بيني وبين ان ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل . » ذكره الحافظ وابن كثير ولم يسنده ولا ضعفه . وعلى الوعاظ أن يذكروا الجنود بالوقائع التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين المستبسلين .

٥ ـ اعداد رجال المخابرات العسكرية الذين يتسللون في أراضي العدو لتعرف أخباره من ذوي الايمان والشجاعة والتدرب الكامل على امثال هذه المهمة الصعبة ، ولا يصح أن يستخدم فيها جبان ولا ثرثار ولا لين ، فان هؤلاء ان وقعوا في ايدي الاعداء امكن الحصول منهم على اسرار الجيش وكان خطرهم عليه عظيما ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يختارهم من ذوي الأقدار العسكرية العظيمة ، ففي غزوة بدر بعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام لتعرف أخبار قريش فجاءا بأعظم الفوائد .

٦ ـ تخزين الأقوات اللازمة للأمة والجيش ووضعها في أماكن بعيدة عن العدو ، فان لها أهمية عظيمة ، وحسبنا ما ذكرنا وقد بقيت أمور كثيرة لا بد من اعدادها للحرب ، فعلى ولي الأمر أن يعدها ليضمن النصر ، والله الهادي الى سواء السبيل .



للاستاذ عبد الحليم عويس

تنبثق خصائص المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية ، من طبيعة المنهج الاسلامي ، كمنهج رباني شامل خالد .

وكما تحمل فروع الشجرة خصائصها ، كذلك يحمل أسلوب الاسلام في علاج كل قضية من القضايا — خصائص شجرته ، ذات الاصول السماوية الثابتة العالية .

وفي ضوء هذا التصور لطبيعة الاسلام ، كدين متكامل مترابط ، نستطيع ابراز أهم الخصائص المميزة لطبيعة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية .

١ — الأساس الديني للمجتمع :

لا يقيم الاسلام البناء الاجتماعي على أساس مادي فقط ، وانما يرسي دعائم « الأساس الديني للحياة الاجتماعية » ، كأساس ثابت ، يضفي على الحياة طعمها الطيب الكريم ، ولونها الانساني الأخلاقي، وتنطلق منه — الى جانب ذلك — كل جزئيات العلاقات الاجتماعية والاقتصادية .

والأساس الديني للمجتمع يستمد اصالته وروعته من عدة أمور :

أ — انه علاج الهي صدر عن الخالق القادر المحيط المهيمن العليم بمخلوقاته **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ .

ب — أنه ملائم لفطرة الانسان ، فالانسان ليس آلة صماء تتحرك بمجرد الضغط عليها بمفتاح اسمه القانون ، وانما هو انسان ذو ارادة حرة لا بد أن تنطلق من داخلها نواحي السلوك المختلفة .

جـ — هذا بالاضافة الى ان كل الحلول «اللادينية» المادية والقانونية التي انتهجتها البشرية قد أفلست ، وآل أمرها الى فشل ذريع . ويؤكد هذا ذلك التصاعد المستمر في احصاءات الانتحار والجنون وحوادث الاغتصاب والسرقة وغيرها .

ان الانسان في الاسلام خليفة الله

في الأرض ، وهو مكلف بتعمير هذا الكون الذي سخره الله له . فباسمه — سبحانه وتعالى — يجب أن يمشي الانسان في الأرض ، وأن يأكل من رزق الله .

فالأساس الديني للحياة — كما نرى — هو الضمان الوحيد لتحقيق مجتمع تتوافر فيه للانسان الكرامة والعدالة والحرية والمساواة .

٢ — الصياغة الإنسانية للمجتمع :

ومن ابرز خصائص المنهج الالهي في علاج المسألة الاجتماعية ، انه لا يقيم البناء الاجتماعي على أساس « الصراع » أو « التناقض » أو ارهاب طبقة أو أفراد لطبقات من الناس ...

انه قبل أن يضع القوانين ، وبعد أن يرسي أساس الربوبية — يقيم دعامات أخرى انسانية تشيع بين الناس أواصر الرحمة ، والحب ، والتسامح ، والفضل ، والتعاون ، وأبرز معالم الصياغة الانسانية للمجتمع في المنهج الالهي تتلخص في :

أ — أيمان الاسلام بنظافة الفطرة الانسانية ، وبأنها لم تولد آثمة أو خاطئة — كما يقول النصارى — وانما ولدت كريمة طيبة في المجتمع .. والاسلام يعتمد في تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للفطرة ويحاول تحريك الانسان بالارادة الذاتية من داخله ، قبل أن يقوده بسلاسل القانون من خارجه ... قال تعالى: **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)** الرعد/١١ ، وقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت/٦٩ .

ب — اشباع الاسلام لكل جوانب الانسان — بالطرق الحلال — وتصعيد كل غرائزه وليس كبتها أو حرمانها بالرهبانية المبتدعة أو الزهد الكاذب ..

جـ — اعطاء الاسلام كل ذي حق حقه ، في توازن ، وبلا افراط أو تفريط . فللرجل حقه كانسان ، وللمرأة حقها ، وللابن حقه ، وللأب حقه ، وللضعيف حقه ، وللمريض حقه ، وللعاجز حقه ، وللفقراء والمساكين واليتامى والمعوقين واشباههم من المعوزين حقوق .. قال تعالى : **(وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . او إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)** البلد/ ١٢ — ١٧ .

٣ — الحق والعدل من الخصائص الكبرى :

لا يدعو الاسلام الى سيطرة طبقة على طبقة ، ولا الى « ديكتاتورية » فردية أو طبقية تنشر باستبدادها الظلم في المجتمع .

وحتى المجتمع الاسلامي كله ليس مباحا له أن يستحل ثروات شعوب اخرى أو يستبد بها ... فالظلم ظلم ، والتسلط الظالم مرفوض في منطق العدالة الاجتماعية الاسلامية . بل ان العكس هو المفروض على الأمة الاسلامية .. فهذه الأمة الوسط الشهيدة على الناس مكلفة باقرار العدل والحق في الأرض كلها . وما الهدف الأسمى من الجهاد الا اقرار العدل والحق واعلان الحرب الدائمة على الطغاة والمتألهين ، الذين يستذلون

الشعوب ، ويقيمون السدود في وجه الحق والايمان . والقرآن يقول : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران/١٠٤ (

ـ والعدل في منطق الاسلام عدل مطلق ... ينساب في كل أركان المجتمع والكيان الانساني .. عدل في الحكم ، وفي الاقتصاد ، وفي النظم الاجتماعية وفي الحروب ، وفي سائر العلاقات الاجتماعية وشئون الحياة .

٤ ـ الأصالة والشمول :

من الخصائص الأساسية في المنهج الاسلامي لعلاج المسألة الاجتماعية أنه منهج اصيل شامل ..

ـ وهو أصيل لأنه لم يكن مجرد ترقيع جزئي انفعالي « كالمذاهب الشيوعية والاشتراكية » أو تلفيق مذهبي مستورد « كدعاوى الجمع بين الاشتراكية والديمقراطية » أو نظرة مسطحة لكيان الانسان ولحركة التاريخ البشري وقوانين مسيرته .

ـ وهو أصيل ، لأنه يقدم حلولا مستقلة لمشكلات الانسانية ، يستمدها من تصوره الخاص ، ومن منهجه الذاتي ، ومن اسسه الأصيلة ومن وسائله المتميزة .

وعلينا حين نناقش هذا الدين الا نكله الى مذاهب ونظريات أخرى تفسره « كالاشتراكيات المختلفة » ، أو تضيف اليه ، فهو منهج متكامل ؛ ووحدة متجانسة ، وادخال أي عنصر غريب فيه كفيل بأن يفسده ، كالجهاز الدقيق الكامل ، أية قطعة غريبة عنه تعطل الجهاز كله ، وتظهر كأنها رقعة فيه ..

ـ وهو أصيل ، لانه يرتكز على دعائم اصيلة في أعماق الانسان ، ويهدف الى غايات انسانية نبيلة ، لا تخدم مصلحة طبقة أو فرد ، انما تخدم المجتمع كله .. والانسانية كلها .

ومن اكبر دلائل أصالة المنهج الاسلامي في علاج المسألةالاجتماعية انه منهج « شامل » ... لأن كل جزئياته تنطلق من منبع واحد ، هو الوحي الكريم ، وتتجه كلها الى غاية واحدة هي العبادة ... اي رضا الله .

ولأنه منهج مستوف لكل نواحي العلاج ، ولأن وسائله كذلك فطرية ، فهو لا يهدم الفطرة او يصطدم بها ، ولا يلجأ للوسيلة السيئة ، من أجل غاية يزعم انهاشريفة ... ولا يضحي بملايين الناس ، زاعما انهيريد اقرار العدالة الاجتماعية على اشلائهم .. ولا يهدر حقوق الادميين تحت شعار كاذب يرفعه .

كلا .. فالعدالة شاملة .. ولكل جزء حقه .. وعليه واجبه الملائم له.

ان الاسلام يرسم سلوكا اجتماعيا شاملا نحو الآخرين في المجتمع ، على اختلاف مستويات الصلة بهم :

أ ـ ففي جانب الوالدين **(وبالوالدين إحسانا)** الاسراء/٢٣ **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** الاسراء/٢٤

ب ـ وفي جانب ذوي القربى : **(وآت ذا القربى حقه)** الاسراء/٢٦ .

جـ ـ وفي جانب الضعفاء : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)** الاسراء/٢٦ . **(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتيهيأحسن)**الاسراء/٣٤

د ـ وفي جانب الأبناء : **(ولا تقتلوا**

أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) الاسراء/ ٣١ .

هـ — وفي جانب الجار يقول عليه الصلاة والسلام : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) رواه الطبراني والبزار .

و — وفي جانب الزوجة يقول الرسول الكريم : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي .

ز — وفي جانب العرض والمال وخصوصيات الانسان الأخرى هناك أيضا تشريعات اجتماعية .. تحميها، وتضعها في مكانها السليم من البناء الاجتماعي .

ح — وفي جانب المجتمع الاسلامي : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/ ١٠

ط — وفي جانب المختلفين في العقيدة: جاء في الحديث الشريف «ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » رواه أبو داود .

ي — ومع النفس والضمير والانسانية والكون كله .. رسم الاسلام سلوكا اخلاقيا اجتماعيا حفلت به الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة .

٥ — التوازن والواقعية :

● ان الاسلام وحده — في علاجه للمسألة الاجتماعية — هو الدين المتسم بالتوازن والواقعية بوضوح تام .

وكما هو معروف فان الأسباب المباشرة لقيام المذاهب « والايديولوجيات » التي انتشرت في عالم اليوم ، انما تتلخص في بحث كل منها « كما يزعم أصحابها » عن انصاف جانب مختل من جوانب المجتمع ، عن طريق تصور معين « غير واقعي في الحقيقة » للحياة !!

— فالماركسية تزعم انها تنصف المجتمع، أو مايسمى «بالبروليتاريا» — أي الطبقات العاملة الكادحة .. تنصفه من أفراد يمثلون قلة ، تدعى « بالبورجوازية » أو « الاقطاعيين » وتسير خلفها — في هذه الدعوى — المذاهب الاشتراكية المختلفة .

— وفي المقابل تأتي الوجودية ، والمذهب الحر « الليبرالية » والديمقراطيات بأشكالها الراسمالية المختلفة ، فتزعم انها تنقذ الفرد من سحق المجموع ، وسيطرة الدولة ، واستبداد قوانينها الظالمة .

وكما تنسحب هذه الدعوات على الجوانب الاقتصادية ، كذلك تنسحب على الحرية الاجتماعية ، فبعضها يجعل الحرية ملكا للمجتمع .. وعلى الفرد أن يذوب في المجتمع الموهوم ، وبعضها يجعل الحرية — كل الحرية بلا حدود من قوانين واخلاقيات — للفرد .

وبين هذين الاتجاهين — غير الواقعيين — المتدين في كل آفاق الحياة ، تتحرك عوامل الصراع ، وتتناقض القوى التي خلقها الله لتكون متكاملة متعاونة ..

وتتحول الحياة الاجتماعية — التي يمكن أن تكون طيبة كريمة — الى ساحة دموية رهيبة !!

أما الاسلام ... فقد رفض مبدأ الصراع ومبدأ التناقض من الأساس .. وقد أقام نظريته الاجتماعية على أساس « التعاون » والبناء للفرد والمجتمع معا في «توازن وواقعية .. » .

– والتفسير الوحيد للنتيجة التي تنتهي اليها المجتمعات الشيوعية أو الراسمالية هو انعدام التوازن والواقعية في النظرة ، وأقامة صرح الحياة الاجتماعية على أساس الصراع وتجاهل قيم الايمان التي يشيعها الاسلام في المجتمع ، سواء كان المجتمع افرادا متناثرين – لم يتكونوا بعد في مجتمع رسمي – كشأن المسلمين في مكة قبل الهجرة ، أو كانوا مجتمعا قانونيا كشأن المسلمين في المدينة بعد الهجرة .

– فالتوازن والتعاون والحب قيم موجودة سائدة في كلتا الصورتين اللتين مر بهما المجتمع الاسلامي .. ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها** ﴾ آل عمران/ ١٠٣ . ﴿ **هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم، لو انفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم** ﴾ الأنفال /٦٢ ، ٦٣ .

● .. وجدير بالتنويه – الى جانب ما ذكرنا – ان النظرة الاسلامية لم تجمع بين الفردية والجماعية في توازن وحسب ، بل منح الاسلام الفرد حقوقه ، وفرض عليه في مقابلها واجبات متوازنة مخصوصة للجماعة .. وبهذه الصورة ظهر بين « الفردية والاجتماعية » في الاسلام توافق غريب . حيث يتيسر للفرد نماء قوته وارتقاء شخصيته ، ثم يصبح عونا بقوته الراقية فيما فيه خير وسعادة للمجتمع .

● وبايجاز شديد أن النظرة الاسلامية للمسألة الاجتماعية ليست صورة مجنحة في خيال شاعر ، ولا لوحة صماء بريشة فنان ، ولكنها واقع حي متحرك شامخ انشأته الدعوة الاسلامية ، وقام بأمر الله الذي لا يؤلف بين القلوب سواه .

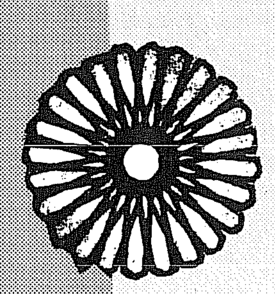
● انها نظرة تتجه الى الانسان بكل طاقاته ، وفي كل حالاته .. في قوته وضعفه ، وفي نوازعه وأشواقه بلحمه ودمه وأعصابه ، بجسمه وعقله وروحه .

● ان الانسان الذي تتجه اليه النظرة الاسلامية ، ليس هو الانسان الذي يصوغه ذهن تجريدي ، ويؤلفه من عدة قضايا ذهنية ، أو الانسان الذي يصنعه المنطق الوضعي في أسفل سافلين ، ويجعله مخلوقا من مخلوقات « المادة » الصماء ، أو مخلوقات « الاقتصاد » .

● ومع رفعة النظرة الاسلامية للانسان ، ونظافتها وربانيتها وشمولها ومثاليتها – هي في الوقت نفسه – نظرة للانسان في حدود طاقاته الواقعية ، وهي نظام لحياة هذا الكائن البشري الذي يعيش على هذه الأرض ، ويأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج ويتناسل ويحب ويكره ، ويرجو ويخاف ، ويزاول كل خصائص الانسان الواقعي كما خلقه الله .

● ان نظرة الاسلام للمسألة الاجتماعية .. هي نظرة دين سماوي صادر عن الاله القادر المحيط الحكيم وليست نظرة عاجزة صادرة عن كائن بشري يتعرض للمرض والضعف والسقوط .





للدكتور أحمد الحوفي

ما جدوى هذا الدعاء الذي نضرع به الى الله تعالى ؟

هل يجلب الدعاء خيرا ؟

هل يدفع الدعاء شرا ؟

ولماذا ندعو ونحن نؤمن بأن علم الله سبحانه وتعالى لا يتبدل ، ونؤمن بأن الاقلام قد جفت ، وبأن الصحف قد طويت ، وبأن ما سبق في علم الله لا مناص من وقوعه ؟

أنضرع الى الله عز وجل ليمنحنا ما لم يكن ليمنحه ؟

أنستغيث به سبحانه وتعالى ليمنع ما ليس في علمه ومشيئته أن يمنعه ؟

ها هنا اتجاهان متضادان ، وتفريع وتفصيل واغراق في التدليل، أكتفي بلمحة اليهما مما ذكره النيسابوري .

أدلة الرافضين

ذهب بعض الظاهريين الى انه لا فائدة في الدعاء ، مستدلين بهذه الأدلة :

١ ـ اذا كان الشيء الذي نطلبه معلوم الوقوع عند الله فهو واجب الوقوع ، والا فلا .

٢ ـ الأقدار سابقة ، والأقضية جارية ، وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ، ولاينقص منها شيئا .

٣ ـ الشيء المطلوب اذا كان مفيدا للطالب فالجواد لا يبخل به ، وان لم يكن من مصالحه لم يجز له أن يطلبه .

٤ ـ أسمى مقامات الصديقين الرضا بالقضاء ، واهمال حظوظ النفس ، والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك .

٥ ـ الدعاء شبيه بالأمر والنهي، وهذا خارج عن الأدب ، ولهذا ورد في الحديث القدسي : من شغلته قراءة القرآن عن مسألتي أعطيه افضل ما أعطي السائلين .



ادلــة المؤيدين

رد المؤيدون بعدة ردود على هذا الاتجاه ، هي :

١ ــ الدعاء من أعظم مقامات العبودية .

٢ ــ هو من شعار الصالحين ، ومن دأب الأنبياء والمرسلين .

٣ ــ القرآن الكريم ناطق بصحته عن الصديقين .

٤ ــ الأحاديث النبوية مليئة بأدعية مأثورة .

٥ ــ النبي عليه الصلاة والسلام امر بالدعاء ، فقد جاء اليه سراقة ابن مالك ، فقال : يا رسول الله بين لنا ديننا كأنما خلقنا الآن ، ففيم العمل ؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟

قال رسول الله : بل فيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير .

قال سراقة : ففيم العمل ؟ قال النبي :

« اعملوا ، فكل ميسر لما خلق لــه » رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس .

ومعنى هذا أن النبي عليه الصلاة والسلام رغبهم في العمل ، ورهبهم بسابق القدر ، ولم يترك أحد الأمرين للآخر ، بل قال ان كل انسان ميسر لما خلق له ، اي أنه ميسر في حياته للعمل الذي سبق بــه القدر قبل وجوده .

والفرق بين الميسر والمسخر وبين الــرزق والكسب أن الأسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع أمور هذا العالم ، ومن جملــة الوسائط في قضاء الأوطار الدعاء والالتماس ، كما في قوله تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيــب دعــوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ .

فالله تعالى جعل الدعــاء سببا لبعض مناجحه ، فلا بد أن يدعــو الشخص حتى ينال مطلوبه .

وليس شيء من ذلك خارجا على قانون القضاء ، او ناسخا للكتاب المسطور .

٦ ــ على أن الدعاء يفيد الداعي،

اذ يضفي عليه شعار الانكسار لله ، والعجز أمام قواه ، والحاجة القصوى اليه تعالى ، والأمل العظيم في الاستجابة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل . قيل يا رسول الله : ما الاستعجال ؟ قال : لقولي دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » . رواه مسلم .

وقال :« ثلاثة لا يرد الله دعاءهم . الذاكر الله كثيرا . والمظلوم . والامام المقسط » رواه البيهقي عن أبي هريرة . وقال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم . الامام العادل . والصائم حين يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه أحمد وغيره .

واذا كان بعض المفسرين فسروا الدعاء في الآية الكريمة بالعبادة ، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم « ان الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وأصحاب السنن . فان الاجابة هنا هي الوفاء بالثواب الذي يستحقه العابدون وقد وعدهم الله به .

واذا كان مفسرون آخرون ذهبوا الى أن الدعاء هو التوبة ، لأن التائب يدعو ربه عند توبته أن يغفر له ، فان الاجابة هي قبول التوبة .

وهذا كله متقارب جد التقارب ، لا يغني بعضه عن بعض .

٧ ــ ثم ان العقل يسوغ الدعاء ، لأن علم الله تعالى وقضاءه وقدره غائبة عن العقول ، والحكمة الالهية تقتضي أن يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين تتم بهما العبودية .

تعزيز المؤيدين

نستطيع أن نعزز المؤيدين ، وأن نضيف الى أبطال الاتجاه الرافض ما يزيده بطلانا .

١ ــ فالدليل الأول والثاني من أدلة الرفض هما في الحقيقة دليل واحد ، لأنه لا فرق بين الشيء المعلوم الوقوع عند الله الواجب وقوعه وبين القدر السابق والقضاء الجاري .

٢ ــ لا ننكر أن أسمى مقامات الصديقين الرضا بقضاء الله ، ولكننا ننكر أن اشتغالهم بالدعاء ينافي ذلك الرضا ، لأنهم يرضون بقضاء الله بعد وقوعه ، أما قبل وقوعه فهم يدعون ربهم ، ويطلبون منه الثواب والمغفرة والرضا والقبول ، ويرجون منه التأييد والنصر وما شاكل هذا كله .

٣ ــ لا مشابهة بين الدعاء والأمر والنهي كما زعموا ، فان الدعاء رجاء وتضرع واستغاثة واستنجاد وخشوع وخضوع ، وصيغة الأمر او النهي التي يجيء بها الدعاء لا صلة بينها وبين الأمر الحقيقي والنهي الحقيقي ، لأنها للدعاء المحض والرجاء الخالص كما يتبين من علم المعاني .

٤ ــ ثم اننا نسأل الرافضين عدة

أسئلة :

اذا كان الدعاء لا ثمرة له فلماذا كانت الطاعات كلها من صلاة وزكاة وصوم وحج ؟ ولماذا جاءت في القرآن الكريم أدعية يتجه بها المؤمنون لربهم مثل قوله سبحانه : **(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب)** آل عمران/٨ .

ولماذا كانت صلاة الجنازة والدعاء فيها للميت ؟ ولماذا كانت صلاة الاستسقاء والضراعة فيها الى الله تعالى ان يسوق السحاب والمطر ؟

ولماذا كانت صلاة الكسوف والخسوف والدعاء فيها أن يفرج الله الكرب ؟

ولماذا كانت الصلاة عند كل مخوف كالزلازل والعواصف والصواعق .

٥ ــ يتضح لمن يدرس التوبة والمغفرة ولمن يدرس قصص الأنبياء في القرآن الكريم انه حافل بدعوات الأنبياء التي استجابها الله تعالى ، وانه حافل بالأمر بدعائه وبالوعد باستجابة هذا الدعاء ، وحسبنا قوله تعالى : **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** آل عمران/١٤٦ــ١٤٨ .

٦ ــ ولقد وردت أحاديث كثيرة تبين جدوى الدعاء ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله في الحديث القدسي : **(أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني .)** .

٧ ــ ويجدر بنا أن نتدبر قوله تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ .

فقد جاء على هذا النسق ، ولم يجيء على النسق الآخر الشائع في القرآن الكريم فيكون : واذا سألك عبادي عني فقل لهم اني قريب ، أو فليعلموا اني قريب ، كما وردت أسئلة وأجوبة في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى :**(يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله)** الأحزاب/٦٣ وقوله سبحانه : **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ وقوله تعالى : **(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)** البقرة/٢١٩ .

وقوله تعالى : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** الاسراء/٨٥ .

وقوله سبحانه : **(ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا)** الكهف/٨٣ .

فلماذا جاء الجواب في آية الدعاء على صورته تلك ، ولم يجيء على نسق هذه الآيات ؟

أرجح أن الغرض من هذا النسق الايحاء بأن مقام الدعاء غير محتاج الى وساطة بين العبد وربه ، والاشعار بقرب الله سبحانه وتعالى من عباده الداعين قربا لا يماثله قرب .

فعلينا ان نؤمن ايمانا لا يتسرب اليه اي شك ان الله عز وجل قريب الينا ، وانه سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء .


التوراة
وحديث
الوعد
الإلهي المزعوم

للأستاذ : محمد عبد الحافظ

يثقل كاهلي ما أنا مدين به لقراء « الوعي الاسلامي » منذ كتبت على صفحاتها في العدد الأسبق مقالي : « شعب الله المختار .. وماضيه مع الاستعمار » . فلقد أثرت في هذا المقال عددا من الأسئلة .. كان آخرها : « هل اختار الله لليهود أرض فلسطين « أرض الميعاد » ؟

وطال بي الحديث ولكني لم أوف هذا السؤال حقه .. وضاقت بي المساحة المخصصة للمقال ، وكان ينبغي لها أن تضيق .. لأنني كنت لا محالة سآخذ في الحديث عن « التوراة » . والحديث عن التوراة « ذو شجون » .. يأخذ بعضه بتلابيب بعض .. فكان لا مناص من افراد هذا المقال ، للاجابة على ذلك السؤال . كلما تحدثت عن «التوراة» تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم .. مع هذا الفرق الواسع والبون الشاسع .. الذي المسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في أيدي المسلمين من قرآن ، وبين ما في أيدى اليهود من توراة ..

فالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء من أربعة عشر قرنا .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه .. كقوله تعالى: **(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)** الأحزاب /٣٧ . وكان أولو العلم المسلمون قادرين على أن يغيروا في أمثال هذه الآيات ويبدلوا لو أن لهم نصيبا من أخلاقيات « حاخامات » اليهود وجراتهم على الحقيقة ، وتطاولهم على الله والناس والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور الى يوم القيامة ، ففي كل قطر اسلامي لن تعدم العديد من حفظة القرآن ، ولكنك لو فتشت العالم كله باحثا عمن يحفظ التوراة .. سواء تلك التي لم يحرفها اليهود او هذه التي تم تحريفها .. فلن تجد الى ذلك سبيلا .

والمسلمون .. كانوا ولا يزالون — حريصين على قرآنهم بحروفه .. وشكله .. كما يحرصون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم .. ان لم يكن حرصهم أشد ، ولن تجد سبيلا الى مثل هذا الوازع الديني السامي عند واحد من اليهود .

وكلما قرات قول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** ﴾ البقرة/ ٢٥٠ — ٢٥١ .

أسأل نفسي لو أن «داود» كان عربيا و « جالوت » كان يهوديا ولم يكن فلسطينيا .. وكانت هذه الآية القرآنية آية في « التوراة » .. هل كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم المقدس ؟ هل كانوا يرضون بأن تظل في كتابهم آية تتغنى بانتصار « انسان عربي » على « يهودي » ؟ وبالقطع تكون الاجابة : « لا » .. بها ينطق ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق ووضوح .

ان احترام انبياء الله في القرآن الكريم ظاهرة واضحة .. فلن تجد فيه آية تمس كرامة نبي .. أو تغض من شأن رسول .. فأقصى ما وصف به « آدم » عليه السلام — ﴿ **ولم نجد له عزما** ﴾ طه/ ١١٥ . وأشد ما نسب الى « يوسف » — عليه السلام — : ﴿ **ولقد همت به وهم بها** ﴾ يوسف/ ٢٤ وأعنف ما وجه الى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ **واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ﴾ الأحزاب ٣٧ .

وانك لواجد — بعد هذا — في القرآن الكريم كل التكريم لأنبياء الله ورسله .. فادريس عليه السلام : ﴿ **كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** ﴾ مريم/ ٥٦—٥٧ وموسى عليه السلام: ﴿ **كان مخلصا وكان رسولا نبيا** ﴾ مريم/ ٥١ . واسماعيل عليه السلام: ﴿ **كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا** ﴾ مريم/ ٥٤ . وداود عليه السلام : ﴿ **وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾ ص/ ٢٠ . وابراهيم واسحق ويعقوب — عليهم السلام : ﴿ **أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار** ﴾ ص/ ٤٥ — ٤٧ .

ولست بواجد أبدا في القرآن الكريم بعض ما تجده في « توراة اليهود » من تجن وادعاء على الرسل والأنبياء، وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين .. ولا يقرها أي دين .. كاتهامهم لنبي الله « داود » بالزنا والقتل ، وهو الذي خلصهم من عدوهم ، وجمعهم من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان .. تقول توراة اليهود : « ان داود أرسل رسلا جاءته بزوج «أوريا الحثى» الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها ، ولما حبلت ارسلت اليه تخبره .. وكان زوجها في ميدان القتال ، فاستدعاه « داود » ليظن الناس أن حملها من زوجها ، ولكن « أوريا » يرفض مضاجعة زوجه : « بتشبع » ، لأن له اخوة في ميدان القتال .. فيطلبه « داود » ليرسله الى ميدان القتال مرة أخرى، ويوصي قواده بأن يضعوه في أماكن الخطر ليقتله الأعداء ..

هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبيهم ومنقذهم قاتلا زانيا . ولكن لماذا ؟

انهم بهذا يتصورون — وهم واهمون — انهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصغار والتشريد اللذين لحقا بهم .. ولكأن ما أصابهم من خزي وعار ، لم يكن لفعالهم القبيحة وانما كان — كما يزعمون — بفعلة « داود » هذه .. هكذا يتصورون .. وهكذا يتصرفون .. وبنبي الله يضحون .. وعلى سمعته يتجنون .. تحقيقا لأغراضهم الدنيوية .

تقول « التوراة » : ويرسل الرب الى داود « ناثان » ليقف على حقيقة ما حدث منه « .. ثم يبلغه حكم الله فيه » .. انظر الى هذا الحكم الالهي الغريب .. ولكنه ليس غريبا في نظر اليهود لأنه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر يقول حكم الله في داود كما ورد في توراة اليهود :

« والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني ، وأخذت امرأة « أوريا الحثى » لتكون امرأة لك » .. هكذا أرادوا .. أما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في كل شرع بأنه « لا تزر وازرة وزر أخرى » فانه — على ما يبدو — منطق لا يقره اليهود !!

ويلتقي اليهود بانصار المدينة .. ويسمعون معهم هذه القصة تدور على ألسنة اليهود .. ويعلم علي بن أبي طالب أن بعض المسلمين يستمعون اليها .. فيغار على نبي الله «داود» ويتوعد كل من يردد هذه القصة بالجلد مائة جلدة .. ولم يكن علي بن أبي طالب يهوديا يغار على نبيه ولا كان « داود » عليه السلام نبيا مرسلا للمسلمين .. لكنه الحق والعدل وادب الاسلام . وخلق القرآن .

ويواصل اليهود اجتراءهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين «أرض الميعاد» يجترئون على الشعب الفلسطيني في ارضه التي عاش عليها اكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة « دابوبور » وتناسوا أن قبيلة اليبوسيين الفلسطينية هي التي انشأت مدينة « أورشليم » ، وقد كان اسمها « شاليم » حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .. وأن اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين الا في زمن « يوشع ابن نون » خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م ، فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فتوحد الفلسطينيون في جبهة قوية فوتت عليهم غرضهم .. جاء في سفر يوشع نفسه في الاصحاح الخامس عشر « وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم » .. وقد ورد في الاصحاح الأول من سفر « القضاة » ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لاجلاء الفلسطينيين عن «أورشليم» .

ولكن .. علام بنى اليهود ادعاءهم بأن فلسطين ارض الميعاد ؟

انهم يستندون على ما يزعمون انه « وعد الهي » ورد في التوراة ..

والتوراة هي كتب «العهد القديم» من « الكتاب المقدس » ... وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية واناجيلها .. ويشتمل على العديد من الأسفار المقدسة عندهم .. ينسب منها الى موسى عليه

السلام خمسة أسفار هي : التكوين، والخروج ، والأخبار ، والعدد والتثنية .. وهي أسفار لم يكتبها موسى ، ولا هي من أملائه .. وأصولها قد فقدت خلال النكبات والتشريد والأسر والكوارث التي حلت باليهود .. ولم يتم تدوين هذه الأسفار الا بعد العودة من سبى بابل .. كما كتب معها الأسفار التاريخية الأخرى فضمت الخطأ والصواب والتحريف والتبديل حسبما تمليه الأهواء والمطامع .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية « لاروس » تحت كلمة « توراة » ما يلي : « أثبت العلم العصري وبخاصة البحث الالماني — بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى ، وأنها عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها تعاقبوا على تأليفها معتمدين على روايات سماعية » . وجاء في موضع آخر .. « هذه التوراة تحمل — بلا نزاع — آثارا من الحواشي والتنقيحات ومن علامات أخرى تدل على أنها الفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل .. فقد ذكرت فيها أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .. كما يلاحظ قارىء التوراة أن مؤلفها — الذي لم يذكر اسمه — يشير الى موسى كما يشير الى رجل مات من قرون كثيرة » ..

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية بعد ذلك فتقول :

« والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل الى حد الاجماع في العالم العلمي بأن التوراة قد حررها « اسدارس » بعد رجوعه من أسر «بابل» بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طابع الشرق » .

واذا كانت هذه هي حقيقة ما يسمي — الآن — بالتوراة فما هي حقيقة الوعد الالهي الذي ورد فيها ؟ من المعروف أن ابراهيم عليه السلام ولد له ولدان : اسماعيل من زوجته « هاجر » المصرية .. و « اسحاق » من زوجته « سارة » ، ومن ولد اسماعيل جاء العرب .. ومن ولد اسحاق جاء بنو اسرائيل .. وأغلب قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة العربية تنتسب الى اسماعيل .. وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين ورد في الاصحاح الثاني من سفر التكوين — ٧ — وظهر الرب لابرام « ابراهيم » وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له » .

والأرض المشار اليها هي أرض كنعان « فلسطين » .. وهذا هو « الوعد الالهي » وهو الوعد الأول .. ولم يكن قد ولد لابراهيم في ذلك الوقت لا اسماعيل ولا اسحاق .. ثم كان الوعد الثاني قبل مولدهما أيضا — تكوين ١٣ — ١٤ — ١٨ : « وقال الرب لابرام — ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . لأن جميع الأرض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى اذا استطاع احد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد . قم امش في هذه الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيتها » .

ويتكرر الوعد مجددا في الاصحاح

الخامس عشر من سفر التكوين :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » . ولم يتحقق هذا الوعد فقد توفي ابراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريبا لم يخلف مالا ولا عقارا سوى مغارة « المكفيلة » دفن فيها زوجته سارة . وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصا لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب «لبني حث» يعرض عليهم رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه : « انا غريب عندكم اعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميتي من امامي » (٢٣ — ٣٦) ومع ان هذا الوعد — كما سبق — لم يتحقق الا ان اليهود من أبناء اسحاق — ادعوا بعد ذلك ان ذرية ابراهيم تعني الاسرائيليين وحدهم مع أن اسحاق لم يكن قد ولد بعد » .. ومع أن ابراهيم عندماتوفي اشترك ابناه: آسماعيل واسحاق في دفنه ومع آن سفر التكوين أورد ذكر أبناءاسماعيل قبل ذكر أبناء اسحاق !!

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة ابراهيم : « واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهأنذا اباركه وانميه واكثره جدا جدا ويلد اثني عشر رئيسا وأجعله أمة عظيمة . غير أن عهدي أقيمه مع اسحاق الذي تلده من سارة هذا الوقت من قابل » .

وعاش اسحاق ما عاش ولميعرف له ملكَ أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسى ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة الى جوار أمه وابيه ..

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها « انا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحاق ، الأرض التي أنت نائم عليها أعطيها لك ولنسلك » ١١ — ١٦ (٢٨)

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ « اسرائيل » بدل يعقوب وجاء فيه : « والأرض التي جعلتها لابراهيم واسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك اجعل الأرض » تكوين — ٣٥ —

ولم يتحقق هذا الوعد أيضا بملكية يعقوب « اسرائيل » لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به الى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من مليكها على اثر مجاعة حلت بفلسطين وكان يوسف اثناءها على خزائن مصر واقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته ، ولم يطلب من أرض كنعان « فلسطين » أكثر من دفنه فيها بعد وفاته مع أبيه وجده في المغارة المكفيلة ... وكان له ما أراد .

وحول تحول الوعود الالهية من ابراهيم الى اسحاق الى يعقوب يقول الأستاذ العقاد في كتاب « الصهيونية العالمية » :

« وتحولت الوعود الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة .. فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه الى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ثم حولوه الى يعقوب ليحصروه في سلالة اسرائيل ثم حولوه الى ذرية داود ليحصروه في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي

يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة ابراهيم ».

وأما الوعد الالهي لداود على نحو ما اشار اليه العقاد فله شأن آخر في واقعه ومصيره .. يقول عنه الأستاذ كمال عون في دراسته العميقة عن « اليهود من كتابهم المقدس » .. « لقد كان وعدا لابراهيم وبنيه من بعده بملكيته أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو الفي عام — على تفاوت بين المؤرخين — فلما جاء داود ومن بعده سليمان حوالي القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني اسرائيل دولة في فلسطين فجاء العهد — على ما روته أسفارهم التاريخية — ببقاء الملك في بيت داود مشروطا بالتمسك بآداب الدين وحفظ تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيد بسوء العاقبة ان حادوا عن الطريق المرسوم » .

ولكن بني اسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء ، وعاثوا في الأرض مفسدين ، فانشق ملك بني اسرائيل بعد سليمان .. ونفى الله البيت الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان ، وسلط عليه من الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع من « سفر الملوك » ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد اذ يقول الرب لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلاته وتضرعه « وأنت ان سرت امامي كما سار داود أبوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملكك على اسرائيل الى الأبد كما كلمت أباك قائلا : لا ينقطع لك رجل على عرش اسرائيل . وان حدتم زائغين عن اقتفائي انتم وبنوكم ، ولم تحفظوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فاني أقرض اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها لهم » .

ولم يمض على هذا الكلام سوى فصل واحد في صفحتين ، حتى وصم كتابهم المقدس سليمان بنقض العهد ، ونسبوا اليه شناعة الكفر . وذكر أن نساءه العديدات « ملن بقلبه الى اتباع آلهة غريبة » ... ومع تنزيهنا لساحة نبي كريم من أنبياء الله ، ومع ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من سفر « الأحبار » وهو سفر مقدس لدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه من انذار رهيب بالضربات والشتات والنكبات اذا هم انحرفوا عن شرائع الله ووصاياه ، ولقد انحرفوا انحرافات خطيرة سجلتها اسفارهم ، فيكونون — من وجهة نظر كتابهم المقدس — غير جديرين بوعد الله لهم واذا ثبت — بهذا — فساد زعم اليهود بالوعد الالهي لهم بملك فلسطين . فان زعمهم بأن لهم في فلسطين حقا تاريخيا أضعف من أن يثبت أمام منطق التاريخ .. فبالاضافة الى ما سبق نجد أن حكم « داود » وهو العصر الذهبي لليهود — لم يستمر اكثر من اربعين سنة ، وحكم ابنه « سليمان » استمر أربعين سنة أخرى .. ومن بعدهما لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي .

واذا سلمنا جدلا — أن المملكة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال

حياتها منذ غزو « داود » لأرض « كنعان » سنة الف قبل الميلاد الى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فان الحكم اليهودي لفلسطين — على هذا — يكون قد أستمر ٤١٤ عاما في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧ عاما ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنا — مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم أيضا .. فضلا عن أن الحق التاريخي باطل من أساسه .. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو اسرائيل فلسطين — كما يزعمون — فهل من حق المسلمين — الآن — أن يعودوا الى اسبانيا ؟ وهل يقبل الأسبان ذلك ؟ .. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون بالأندلس .. في حين لم يترك بنو اسرائيل أثراحضاريا واحدا بفلسطين

ومما سبق يتضح أن .. « الوعود الالهية» قد صنعتها الأهواءوالمطامع.

.. وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .

.. ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع بدعم هذه الوعود المزعومة .

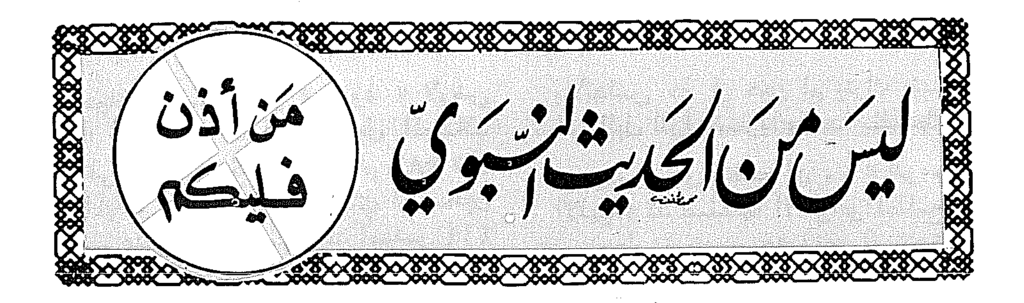
.. ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق ؟ ولم تتحقق في القرن العشرين ؟

.. أن وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية .. فالرسل دعاة روح لا مادة وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون أتباعهم أرضا وحكما وسلطانا ..وانما يورثونهم مثلا وخلقاومبادىء مضيئة .. وما أصدق قول الرسول : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) .

من الخلق الكريم

شتم رجل الشعبي فقال له : ان كنت كما قلت ، فغفر الله لي ، وان لم أكن كما قلت ، فغفر الله لك !

وقال رجل لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة ، لسمعت مني عشرا .. فقال له ضرار : والله لو قلت عشرا، فلن تسمع مني واحدة !!



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى:

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره:

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها،.وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد، وهو الهادي الى سواء السبيل .

علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل

قال الزركشي لا اصل له، ونفاه السخاوي في المقاصد .
واجمع العلماء على بطلانه، وقالوا لا يعرف في كتاب معتبر .
وقال السيوطي في الدرر لا أصل له، وقال ابن حجر لا أصل له أيضا .

ويؤيد بطلان الحديث ، وكون العلماء دون الانبياء مرتبة ان الانبياء اصل يحملون للناس التشريع وبهديهم يصير الناس علماء ، والعلماء يفترقون منزلة عن الانبياء ، فهم لا ينزل عليهم وحي ، ولا يوحي لهم برسالة ، وانما هم موصلون لعلم نالوه باخلاص ومثابرة وبحث في تركة الانبياء .

من أذن فليقيم

بهذا اللفظ لم يرد ، ولكنه روى بلفظ :
« من أذن فهو يقيم » .
وهو من طريق عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن حارث الصدائي مرفوعا .
وسنده ضعيف لوجود الافريقي فيه قال عنه صاحب التقريب : ضعيف الحفظ .
وقال عنه الترمذي هو ضعيف عند أهل الحديث ، وضعف الحديث أيضا البغوي كما في المجموع للامام النووي ، وكذلك قال البيهقي في سننه الكبرى بضعفه .
ورغم توثيق بعض المتأخرين لرواية الافريقي ، فقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري .
وروى الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ولكنه ضعيف ايضا ، وضعفه البيهقي وضعفه ابن حبان .
كما أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة ، وتعذر على المؤذن اقامتها ، او تأخر لسبب ما ، فان تأخير الصلاة عن وقتها هو المنهى عنه ، ولذلك تقام الصلاة من غير المؤذن ولا حرج .
والقول الذي معنا ينفي صحة اقامة الصلاة من غير المؤذن ، ولا يخفى ما في ذلك من اعاقة أداء العبادة في وقتها ، وذلك خلاف ما نصت عليه السنة من الحث على الصلاة لوقتها كما جاء في الحديث في رواية مسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال الصلاة في أول وقتها وبر الوالدين) .

اذا حدثتم بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به او لم احدث .

حديث باطل لا اصل له .
قال السخاوي : رواه الدارقطني في الافراد ، والعقيلي في الضعفاء ، وابو جعفر ابن البحتري في فوائده عن أبي هريرة مرفوعا .
والحديث منكر جدا .
وقال العقيلي ليس له اسناد يصح .
من طرقه ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعا .
(سئلت اليهود عن موسى فاكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وانه ستفشوا عني أحاديث فما اتاكم من حديثي فاقرءوا كتاب الله واعتبروا فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله) .
وقال ابن حجر انه جاء من طرق لا تخلو من مقال ..

تمهيد :

التربية الجمالية تعبير يقصد به الجانب التربوى الذى يرقق وجدان الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس، مدركا للذوق والجمال فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح ، ويرتقى وجدانه وتتهذب انفعالاته .. وكل هذا يساعد علي تربية قوة الارادة وصدق العزيمة عنده .

ومنذ ذلك أحس الناس أهمية الجانب الوجداني فى الانسان حتى أن حكمة صينية قديمة قالت : « اذا كان معك رغيفان من الخبز فبع أحدهما واشتر به باقة من الزهور » ومعنى ذلك أن الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الانسان لا تقل عن الرغيف الذى يسد حاجة جسمية عنده .

ومن هنا قال أحد الحكماء ليس المهم أن نعيش ولكن المهم أن ننعم بحياتنا .. ويشرح الفنان الأصيل « نورمان فنشتت ميل » في كتابه : « الفن الجديد للحياة » : طريقة استمتاع الناس بالحياة فيقول : « اذاأردنا أن نعرف كيف يمكن أن ننعم بالحياة فلا بد وأن ندرك أن سر الحياة السعيدة الناجحة يكمن في حرصنا على أن نرى ما فيها من جمال .. وجمال الحياة فى جوهرها الأصيل — فى العمل الذى نؤديه ونرتزق منه — شعورنا ونحن نستقبل يومنا الجديد كل صباح ، فى الحماس الذى يملأ نفوسنا ونحن نؤدى أعمالنا ، في اللحظات القصيرة التى نخلد فيها الى انفسنا ونتأمل الحياة من حولنا ، فالحياة فن يجب أن نتعلمه ولكى نتقن هذا الفن فلا بد لنا أن نفرق بين الحقيقة والصورة فكثيرون هم هؤلاء الذين يشدهم الزخرف دون الجوهر وأكثر منهم الذين يعرفون كيف يفرقون بين الحقيقة والزخرف » .

للاستاذ : على القاضى

التربية الجمالية في النظرة الحديثة :

ترى التربية الحديثة أن الانفعالات الطبيعية لها اهمية كبرى فى حياة الطفل لأنها تريح نفسه وتدخل عليها النشوة والبهجة . .وهذا يعبر عن منابع الجمال والفن ، وتذوق الجمال يؤدى الى نتيجة طيبة فى سلوك الطفل ويعينه على ضبط نفسه — فاذا تأمل صورة أو باقة زهر واستمتع بسماع الموسيقى فان هذا سيكون سببا فى طرافة حياته وشعوره باللذة .

والتربية الجمالية تؤدى الى اعلاء الغرائز فهى بذلك تؤدى عملا اخلاقيا ومن هنا فان التربية الحديثة تقول : علينا أن نوجه الطفل الى جمال الطبيعة ونجعله صديقا لها .

والشئ الجميل هو الذى يريح نفس الانسان ، ويجعل النظر اليه محببا ويبعث على التخيل ، والتخيل يكون عن طريق النظر والتأمل .

وادراك الجمال لموضوع ما معناه التأمل بعمق فيه وادراك ما فيه من اتساق وانسجام أثناء التخيل ، ويبصر الانسان فيه معنى من المعانى التى ارتبطت بينه وبين نفسه آ وفي هذا ادراك لحقيقة الجمال .

ونحن ندرك القيمة الجمالية لموضوع معين بما تثيره أجزاؤه المتناسقة المنسجمة من التخيل ، فالانسان يشعر بجمال المنظر المعين لأنه يبعث على أثارة مكنونات نفسه ويجد المرء فيه تزويدا لما تتجاوب به حوائج قلبه . وصدى ملحا من أصدائه النفسية .

والاستمتاع الجمالى يغذى الوجدان والرغبات المكبوتة داخل النفس ولذلك فانه يعمل على تجديد طاقات المرء وتنويع مظاهرها واتزان نواحيها — وفى الطبيعة والتأمل في بدائعها

استمتاعات جمالية لا حصر لها لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة مندمجا بين أعضائها .

وأول درجة فى الجمال النفسي صفاءالنفس ، واستمتاعها بالتأمل الهادىء ،اذ كثيرا ما تغطى ماديات الحياة على معنوياتها وكثيرا ما تغطي على نداء القلب ونداء الضمير فاذا صفت النفس صارت قابلة للاستمتاع بالجمال لأن الصفاء والجمال يمثلان الحركة الحية في الحياة . وفي الطبيعة والتأمل فيبدائعها استمتاعات جمالية لا حصر لها — لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة — عنصرا مندمجا بين أعضائها — فالمتأمل الهائم والشاعر المتأمل كل منهما عاشق من عشاق المعرفة يتعشقها لمتعة جمالية ولغذائه الروحى — وهذه المعرفة لها أثرها وقيمتها لأنها تؤثر فى أعماق الوجدان — وفى ارتفاع قيمة النفس وفي تنظيم نواحى الحياة وغاياتها الروحية .

مواطن الجمال:

ترى الفلسفة الحديثة ان الجمال يكمن في الحركة ، حركة القلب في عاطفة الحب — حركة العاطفة فى البذل — حركة الضمير في يقظته ، حركة الذهن فى أفكاره وادائه لرسالته — كما يكون فى السكون بعد الثورة ، في الصمت بعد الضجيج — في التأمل بعد الدرس — فى الوفاء بعد الوعد — كما يكون في النمو وفى العمق وفى التجديد وفي النوع وفى الخلق والابداع والابتكار .

الجمال في الاسلام :

من الأقوال المأثورة لدى المسلمين هذا الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) والقرآن الكريم عنى بالجمال عناية واضحة فالله سبحانه وتعالى خلق كل ما هو جميل ، خلق الانسان في أكمل خلقة وأحسن صورة (**وصوركم فأحسن صوركم**) التغابن /٣ . ثم خلق كل ما يحيط بالانسان في الكون فى صورة جميلة نراها ويراها الانسان ويمعن النظر فيها ويتمتع بما فيها من جمال ذلك لأن تصميم هذا الكون قائم على كمال الوظيفة كما هو قائم على الجمال .

فالسماء جميلة وقد زينها الله للرائي وجعلها متناسقة : (**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**) الصافات/٦ . والانسان اذا نظر الى السماء وما فيها من كواكبمتناثرة رأى أجمل منظر تقع عليه العين ، ويمكن للانسان أن ينظر وان يطيل النظر والتأمل بدون أن يمل ذلك ، يرى النجمة تلمع بنورها ، وتغير منازلها ليلة بعد ليلة ، ويحس الانسان بالمتعة النفسية التى لا تمل ابدا ، ومثال ذلك ما نراه فى آية أخرى : (**ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين**) الحجر/١٦ أنه الخط الأول في لوحة الكون العريضة التي تنطق بآثار اليد المبدعة . وقوله تعالى : (**وزيناها للناظرين**) لفتة الى جمال الكون وبخاصة تلكالسماء التى نراها فوقنا ونلمس عظمتها وروعتها ونحن نحس بأن الجمال مقصود فى خلق الكون .

فالمتأمل فى الآية الكريمة يحس الى جانب الضخامة والدقة الجمال الذى ينشأ من تناسقها جميعا وينتظم المظاهر جميعا ، ونظرة واحدة الى السماء في الليلة الحالكة الظلام أو الليلة المقمرة تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذى تبرزه الآية الكريمة :(**وزيناها للناظرين**)

والمتأمل فى الأرض يجد الكمال في كل ما تقع عليه عينه يجده في الزرع النامى ، والثمر اليانع ، والجنان الورفة ــ فى النبتة التى تخرج من ظلام الأرض الى نور الحرية ، كما تجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التى منّ الله بها على عباده في قوله تعالى :

(**لياكلوا من ثمره**) يس /٣٥ .

وفى هذه المناظر الخلابة تأتى الآية الكريمة : (**وآية لهم الأرض الميتة احييناها وأخرجنامنها حبا**) يس/٣٣.

فتعطى للانسان احساسا بالحياة في الزرع والجمال فى هذه الحركة .

وفى سورة النحل تأتى الآية الكريمة : (**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**) النحل /٨ . لتنبه الى نعمة الله في تلبية الضرورات البشرية ، وهى مادية ونفسية ، وتؤكد الآية الكريمة اهمية الناحية الجمالية لأنها أطنبت في الحديث عنها:

(**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**) النحل /٦. ولكم فيها جمال عند الاراحة في المساء وعند السرح فى الصباح ــ وبدأ بالاراحة مع أنها متأخرة زمنا لما فيها من جمال الاستمتاع بمناظرها رائعة سمينة ، وهو منظر قد لا يعيه تماما الا أهل الريف . فالجمال عنصر أصيل فى نظر الاسلام للحياة ، والدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان وهى دعوة انسانية رائعة تبين الشعور الانسانى المرتفع علىحاجة الحيوان .

فالكون بما فيه هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال ــ والتصميم فى ذاته جميل وكامل الصنعة ووافٍ لكل الوظائف والخصائص التى يتفوق بها الانسان فى الأرض على سائر الأحياء .

اثر التربية الجمالية في الاسلام :

المسلم له هدف سام في هذه الحياة وهو تحقيق رسالة الله فى الأرض ونشر العدالة والأمن بين الناس جميعا ــ الأمن الداخلى في النفس والأمن الخارجي ــ وكل اساليب التربية الاسلامية تسير نحو تحقيق هذا الهدف ــ والجمال يحرك الهمم الى التدبر فى ملكوت الله فيشعر الفرد بالجمال وحين يؤثر الجمال فى المسلم داخليا يجعل سلوكه قائما على اساس من رقة الاحساس والذوق الجمالى : (**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج**) . ق/٦ ، ٧ .

ويدعوه هذا الى أن يكون هدفه فى الحياة متجها لا الى المصلحة الخاصة به وحدها بل ولا حتى العامة للمجتمع الاسلامى أو المجتمع البشرى ، بل يتجه به الى كل ما خلق الله .

فالتربية الجمالية تجعل المسلم يحس بالعلاقة الوثيقة بين الانسان وبين الكون كله صلة قائمة على التعاطف والحب .. فالانسان جزء من هذا الكون مخلوق لله فهناك صلة روحية بينه وبين الكون .

هذا التعاطف بين الانسان والكون يعرضه القرآن بوسائلشتى منها إحياء مشاهد الكون وجعلها تتحرك كالأحياء : **(فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)** فصلت /١١ . ومنها جمع الخلائق كلها في حكمواحد : **(سبح لله ما في السموات وما في الأرض)** الصف/١ ومنها : رد الانسان الى منشئه من تراب الأرض : **(والله أنبتكم من الأرض نباتا.ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)** نوح /١٧،١٨ .

ومنها حب الحياة فى جميع الأحياء لأنه اذا احب الكون الجامد فانه سيحس بالصلة القوية بينه وبين الأحياء لأنها تشاركه الاحساس والحياة على السواء .. فاذا تعود على الصداقة مع هذا الكون الواسع فان هذه الصداقة تعمل عملها فى تهذيب نفسه، وتزيل التوتر الذى يصيبها ، وستجعله يحس بالحب لكل شىء والحب لكل موجود ، ثم أن هذه التربية الجمالية ستجعل المسلم يشعر بالاستعلاء على كل قوة فى الأرض لأنه لا وزن لها بجانب قوى الله .

ومن هنا فقد نبهنا القرآن فى قوة الى تقصي ما في السموات والأرض من جمال وطالبنا بالالتفات الى ابداعها وحسن تنسيقها والابداع من صفات الله تعالى ، والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال في كلشىء من تمام النعمة وكأنه بذلك يستنهضنا الى أنقتبس من سنة الله فيما صنع .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله .. ومن ذلك جعله دائما يحس بالجمال فالقرآن حين يقول : **(وصوركم فأحسن صوركم)** التغابن /٣ . انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ، فالانسان أكمل الأحياء فى الأرض من ناحية تكوينه الجسمانى ، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعورى واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة ، ولذلك فقد جعله الله سبحانه وتعالى خليفة له وطلب منه اقامة العدالة فى الأرض كما طلب منه أن يعنى بالجمال حتى فى نفسه وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله ، فالقرآن حين يقول : **(خذوا زينتكم عند كلمسجد)** الأعراف/٣١ . انما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ، وليس هذا فقط بل أنه يستنكر من يعترض على هذا في أسلوب قوى اخاذ : **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)**

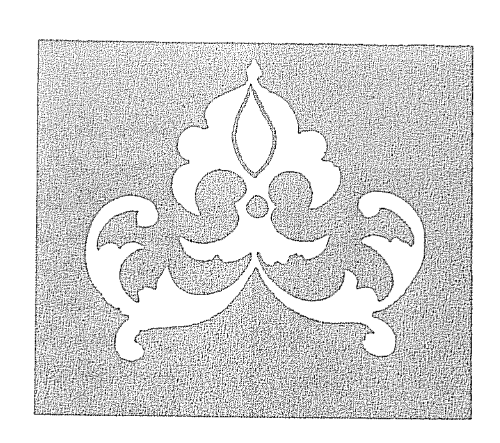
الاعراف/٣٢ . فهذه الزينة اخرجها الله وكشفها للناس ليستمتعوا بهـا وليحسوا بجمالها .

خاتمـــة :

بالذوق الجميل ينطبع فكر الفرد ويجد الانسان في نفسه نزوعا الـى الاحسان فى العمل . وأى عمل يعمله مهما كان ضئيلا فى نظرنا له صلـة كبرى بالجمال ، فالطفل القـذر أو الطفل الذى يلبس الأسمال البالية ، نلاحظ أن قذارته أو ملابسه الباليـة فيها سجن لنفسه .. وهذه القذارة تبعث الاشمئزاز فى كل من تقع عليه عينه .

ومن هنا يوصى الاسلام بأن يكون المرء حسن المنظر ، كريم الهيئة ، وقد جعل التجمل واتخاذ الزينة من آداب الصلاة يقول تعالى : **(يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الاعراف/٣٢. وقد روت السنة المطهرة أن رجـلا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثائر شعر الرأس واللحيـة ، فأشار اليه الرسول الكريم كأنه يأمره بإصلاح شعره ، ففعل الرجل ثـم رجع في هيئة حسنة فقال الرسـول الكريم : « أليس هذا خيرا من أن يأتى احدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ؟ رواه مالك.

واذا كانت التربية الحديثة تهتـم بالتربية الجمالية للاستمتاع في هذه الحياة فقط فيقول الكاتب الانجليزي الكبير « تشارلز لايب » : « أليس غريبا أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط الشيب شعر رؤوسنا ؟ » فان الاسلام يرى أن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل مقصود في التربية الاسلامية لما له من آثار فى النفس لا بد وأن يصل الى غايته وهى الاحساس بالله خالق الكون وخالق الجمال وبذلك يلتقـى الفن بالعقيدة كما تلتقى المتعـة الحسيـة بالمتعـة الروحيـة ، وتصفـو سريـرة الانسـان ، ويصبـح مسلمـا صالحـا ، لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله وبذلك يعيش فى سعادة وراحة ، ويؤدى رسالته الانسانية التي أوجده اللـه من اجلها .



مائدة القارئ

عباد الرحمن

قال تعالــى :
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنــا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما).
ـ الآيات من سورة الفرقان ـ

اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الاجر يا واسع الفضل اغفر لــي ، الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت .

الصفح .. والحلــم

قال الشاعر :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه لــدى الجرائــم
فما الناس الا واحد من ثلاثــة
شريف ومشروف ومثل مقــاوم
فأما الذي فوقي فأعــرف قــدره
واتبــع فيه الحــق والحــق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابتــه عرضــي وان لام لائــم
واما الذي مثل فان زل او هفــا
تفضلت أن الفضل بالحلم حاكــم

عودوا الى القرآن

قــل للشيوعيين او امثالهــم
رفقــا بهــذا الشرق في ماساتــه
فوضى المذاهب في بنيــه تضاربت
لا يســتقيم بهــا نظــام حياتــه
عودوا الى القرآن اعدل مذهــب
وخذوا الحقيقة من لسان دعاتــه

ما أقــول فيهـــا ؟

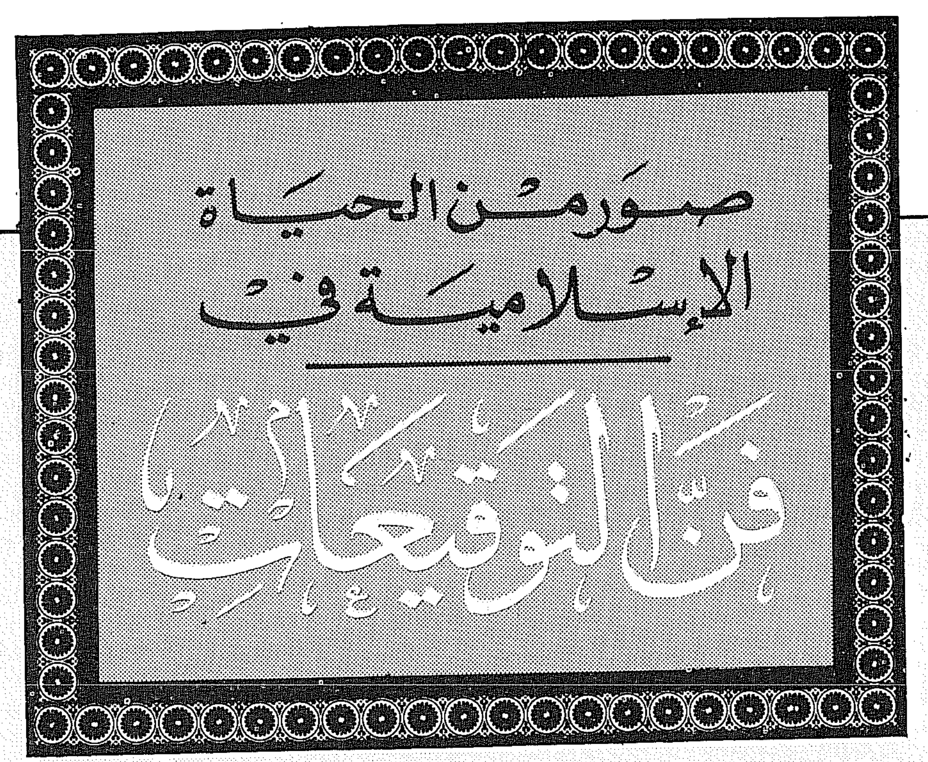
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت اي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : « **قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعـــف عنـــي** » .

اصبــت في صمتــك

كان رجل يجلس عند ابي يوسف ولا يتكلم . فقال له أبو يوسف : لماذا لا تتكلـــم ؟
فقال الرجل : متى يفطر الصائم ؟ فأجابه ابو يوسف : اذا غابت الشمس .
فقال الرجل : فان لم تغب الى نصف الليل ؟
فأجابه ابو يوسف : اصبت في صمتك . واخطأت في استدعاء نطقك .

اسماؤهم أقفـــال

وقف أعرابي على قوم فسالهم عن اسمائهم . فقال احدهم : اســـمي وثيق . وقال الثاني : اسمي منيع . وقال الثالث : اسمي ثابت . وقال الرابع : اسمي شديد .
فقال الاعرابي : ما أظن الأقفال إلا صنعت من اسمائكم .



فن التوقيعات

ليس الشعر وحده ديوان العرب، فالنثر — على اختلاف فنونه — مليء بصور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات أحد الوان هذا النثر المصورة التي اغفلتها يد البحث من هذه الوجهة . والتوقيع — اصلا — ضرب من الرسائل « البرقية » عرفته الدولة الاسلامية قديما عندما عرفت الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه ، وهو يقارب البرقية في ايجازه ولكنه يخالفها في هيئته ، اذ كان التوقيع تذييلا يكتب اسفل الرسائل الواردة الى ديوان الخليفة او الوالي في شكوى او مظلمة او طلب توجيه أو سؤال حاجة . وهو — في اغلب الامر — رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل يمليه على كاتبه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم الدولة . ولم يكن لدى الحاكم — بطبيعة الحال — الوقت الكافي ليفيض في جوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل يحتاج الى سرعة الرد ، ومن هنا كان التوقيع قولا موجزا وشافيا في آن واحد .

اشهر الموقعين

وقد عرف التاريخ الأدبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس. والى جانب هؤلاء اشتهرت اسماء موقعين من الكتاب والوزراء، كان ابرعهم في هذا جعفر بن يحيي البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « كان اذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته ... وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على اساليب

البلاغة وفنونها حتى قيل : انها كانت تباع كل قصة منها بدينار .. »

وكان جعفر — أو غيره من الوزراء والكتاب ذوي الحظوة لدى الخلفاء — يتولى الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب الامر حاضرا فتلقى اليه قصته أو غائبا فترسل له . وهذا يكشف — في وضوح — الى اي حد كثرت مثل هذه الرسائل ، والى اي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول والمساءلة ، وكيف فتحت ابوابها لذوي الحاجة من رعاياها .

مادة التوقيعات

وتتراوح مادة التوقيعات — على الاغلب — بين اربعة أشياء استقى منها الموقعون توقيعاتهم هي :

١ — القرآن الكريم :

مثل توقيع عثمان رضي الله عنه في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم، وذكروا انه امر بوجء اعناقهم: (**فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون**) الشعراء/٢١٦ . وتوقيع يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري عندما كتب اليه يبلغه بصنع اهل الحيرة : (**فلا تأس على القوم الفاسقين**) المائدة/٢٦ . وتوقيع السفاح في قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة : (**وقيل بعدا للقوم الظالمين**) هود/٤٤ .

٢ — الحديث :

كتوقيع جعفر بن يحيى في قصة رجل شكا عزبه : «الصوم لك وجاء»

٣ — الشعر :

في توقيع سليمان بن عبد الملك — مثلا — لقتيبة بن مسلم الذي أرسل اليه يتهدده بالخلع :

« زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يا مربع »

وتوقيع عبد الملك بن مروان :

« كيف يرجون سقاطي بعدما
شمل الراس شيب وصلع »

٤ — الأمثال :

كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن سيار : « يداك أوكتا وفوك نفخ »

٥ — الحكمة :

مثل توقيع هارون الرشيد لصاحب خراسان : « داو جرحك لا يتسع »

ويغلب من هذه المواد القرآن والحكمة ويتفاوت غيرهما في كثرة الاستناد اليه وقلته مادة للتوقيع . وهذه النصوص — قرآنا كانت أم حديثا أم غيرهما — ذات حظ عال من البلاغة ، أضف الى ذلك أن الموقعين — وهم كتاب في ديوان الرسائل للدولة الاسلامية — كانوا يختارون من أرباب الفصاحة واصحاب اللسن والبيان ، وكان كل منهم يحاول أن يظهر براعته ومهارته وحذقه في تصريف الالفاظ وصياغة المعاني حتى يروق من يكتب على لسانه وينال رضاه واستحسانه وهذا كله يصور لك كيف كان ذوق المسلمين وقت ذلك وثقافتهم على درجة كبيرة من الارتقاء والنضج يفهمون معهما المقصود وراء هذه التوقيعات في يسر وسرعة .

التوقيعات وشخصية كاتبيها

والتوقيعات – كلون من ألوان الكتابة الأدبية – تكشف بحق عن صور للحياة الاسلامية في مختلف انحائها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي من قبل ذلك مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه . فنرى مثلا في توقيعات علي بن ابي طالب رضي الله عنه شيئا من صورته التي عرفت في التاريخ الاسلامي: رجلا واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو ذا يوقع في كتاب لسلمان الفارسي وقد سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة : « يحاسبون كما يرزقون » . ومن رائق حكمته وبلاغته توقيعه في كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: « قيمة كل امرىء ما يحسن » .

وهذه ايضا صورة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في توقيعاته ، وقع في رقعة رجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . ولرجل ولاه الصدقات وكان دميما فعدل واحسن: **(ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا)** هود/٣١ . واتاه كتاب احد عماله يخبره فيه بسوء طاعة اهل الكوفة فوقع في كتابه : « لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا »

التوقيعات وصورة من الحياة السياسية

والحياة السياسية في الدولة الاسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في عدة اشكال :

أولا : العلاقة بين الخليفة الاسلامي وعماله وولاته ، وتوقيعاته اليهم ناصحا وموجها لهم في تدبير أمور الحكم وسياسة الرعية . من هذا توقيع عمر رضي الله عنه الى عمرو ابن العاص : « كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك » واضعا له خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة . وتوقيع عبد الملك بن مروان الى الحجاج ردا عليه اذ اخبره بسوء طاعة أهل ولاية من الولايات وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع له : « ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون » مبينا كيف تكون سياسة الحاكم – حينا – عونا على ضم الرعية على اختلافها تحت جناحيه، أو عاملا – حينا آخر – لبذر الشقاق بينها والتمرد عليه . وكذلك توقيع المهدي الى صاحب ارمينية الذي كتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** الاعراف/١٩٩

ثانيا : رسمت التوقيعات كذلك صورة للمسائل السياسية الخطيرة التي دار حولها جدل المسلمين واختلافهم مثل مسألة الخلافة وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء وانقسام المسلمين طوائف متباينة الرأي . وجاءت توقيعاتهم في هذا معبرة عن الاتجاه السياسي الذي كان سائدا في هذا العصر .

ومما هو قريب من ذلك هذه الثورات المنشقة التي اقلقت حياة الرشيد فنراه يوقع لصاحب المدينة : « ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن

فانهم قد اطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد » .

وكذلك مسألة البرامكة ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة — هكذا يروي صاحب العقد الفريد — «أنبتته الطاعة وحصدته المعصية» ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

ثالثا : ومما يندرج تحت هذه الناحية السياسية هذه الاوامر العسكرية التي وجهها الخلفاء الى قادة جيوشهم الغازين وتوجيهاتهم الى هؤلاء القواد كتوقيع هشام بن عبد الملك الى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : « احذر ليالي البيات » .

رابعا : وكذلك ترك لنا التاريخ الادبي بعض التوقيعات المصورة للسياسة الخارجية نرى مثلا لذلك في توقيع الرشيد الى ملك الروم ، فقد بعث هذا الى الرشيد : « اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي » فوقع في كتابه : **(وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)** الرعد/٤٢ .

التوقيعات وصورة من الحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقيعات الحياة الاسلامية في جانبها الاقتصادي وبينت لأي مدى كفلت الدولة الاسلامية الرعاية الاقتصادية لأفرادها مما كان يدفع أيا منهم الى طلب العون المادي من الخليفة نفسه اذا شكا عيلة أو وقع في ضائقة . فهذا عثمان رضي الله عنه يوقع في قصة رجل شكا عيلة : « قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف » وهذا هشام بن عبد الملك أيضا يوقع في قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة : « لعيالك في بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه » .

وكذلك توقيع المهدي لبعض الغارمين: « خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك » .

الا أنا نرى في توقيعات للسفاح مسلكا مخالفا لمن قبله من الخلفاء ازاء هذه الضائقات المالية التي تلم بأحد افراد المسلمين ، فهو لا يحبذ اعطاءهم المال بل يدعوهم الى السعي والعمل والالتجاء الى الله وحده ، من ذلك توقيعه لرجل شكا عيلة:«سل الله من رزقه». وتوقيعه لآخر مدين :« ان كان دينك في مرضاة الله قضاه » . ولا ادري ان كان هذا التصرف من السفاح خصيصة شخصية له لا يرضى معها البطالة لمسلم اتكالا على بيت المال ، أو أن ذلك علامة لسوء الحالة الاقتصادية آنئذ ؟

وكان هناك — الى جانب ذلك — أزمات اقتصادية عامة تصيب أحد أقاليم الدولة أو احدى طوائفها وكما حمت الدولة أفرادها في أزماتهم الخاصة لم تغفلهم كذلك في الأزمات العامة . فهذا صاحب مصر يكتب الى السفاح بنقصان النيل فيوقع له السفاح : « طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد » .

وفي كتاب احد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقلة الأمطار في بلده يوقع له : « مرهم بالاستغفار » ومن هذا أيضا توقيع زياد في قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : « لا حكم فيما استأثر الله به » والى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء الى التقوى والعمل بالسنة « كالاستغفار مثلا » كان

هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعا للمهدي الى قوم أصابهم القحط : « يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها » . وهذا توقيع لمعاوية نرى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفا شديدا تجاه بعض المطامع المادية للمتطلعين من العمال . فقد كتب اليه عامله علي البصرة يسأله ان يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر الف جذع : « ادارك في البصرة أم البصرة في دارك ؟ » .

التوقيعات وصورة من الحياة الاجتماعية

ثم ان هناك الجانب الاجتماعي من الحياة الاسلامية كما رصدته التوقيعات وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض افرادها مشاكلهم الاجتماعية ـ اسرية او شخصية محضة ـ على حاكمها راسا طالبين منه السداد والتوجيه ؟ الا ترى حينئذ كم بلغ التصالح والود في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ؟ بل دعني اقل لم يكن هناك حاكم أو محكوم بل أب لأسرة كبيرة وسع قلبه كل شكوى ، وكل عتاب ، جلس ليرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط . لا ضير أن يتظلم بعض الناس أمام الخليفة نفسه دون خوف الحبس أو الاعتقال بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه الخليفة أو يوقع على طلبه بالاجابة . وهذا عمر بن عبد العزيز يوقع في قصة متظلم : « العدل أمامك » وفي قصة محبوس : « تب تطلق » . ولرجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . وفي رقعة امرأة حبس زوجها : « الحق حبسه » .

واتسع صدر الحاكم في الدولة الاسلامية لكثير من الشكايات الشخصية الخاصة التي تطلب الارشاد فقد شكا رجل الى عمر بن عبد العزيز اهل بيته فوقع على شكواه : « أنتما في الحق سيان » وهنا يقرر الخليفة المساواة بين الزوجين . ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكا بعض أهل بيته : « ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني » .

والى جانب هذه المشاكل الزوجية كانت مسألة العلاقة بين الأبناء والآباء صورة اخرى من هذه الشكايات الشخصية . ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : « ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك » . وهذا زياد يعود باللائمة على الأب فيقول في قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه : « ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد » .

ولم يبعد الحاكم الاسلامي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهدىء الروع فهذا رجل يحن الى لقاء ولده بعد طول غيبة فيكتب بذلك الى جعفر بن يحيى فيوقع له : « غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول » . وهذا آخر يشتكي حياته فهو أعزب : « الصوم لك وجاء » . وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه فينصحه جعفر « خذ بأذنه ورأسه فهو مالك » .

وهكذا كان فن التوقيع ـ بحق ـ شاهدا ناطقا عن عصور مشرقة في حياة الدولة الاسلامية تراها تعود ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

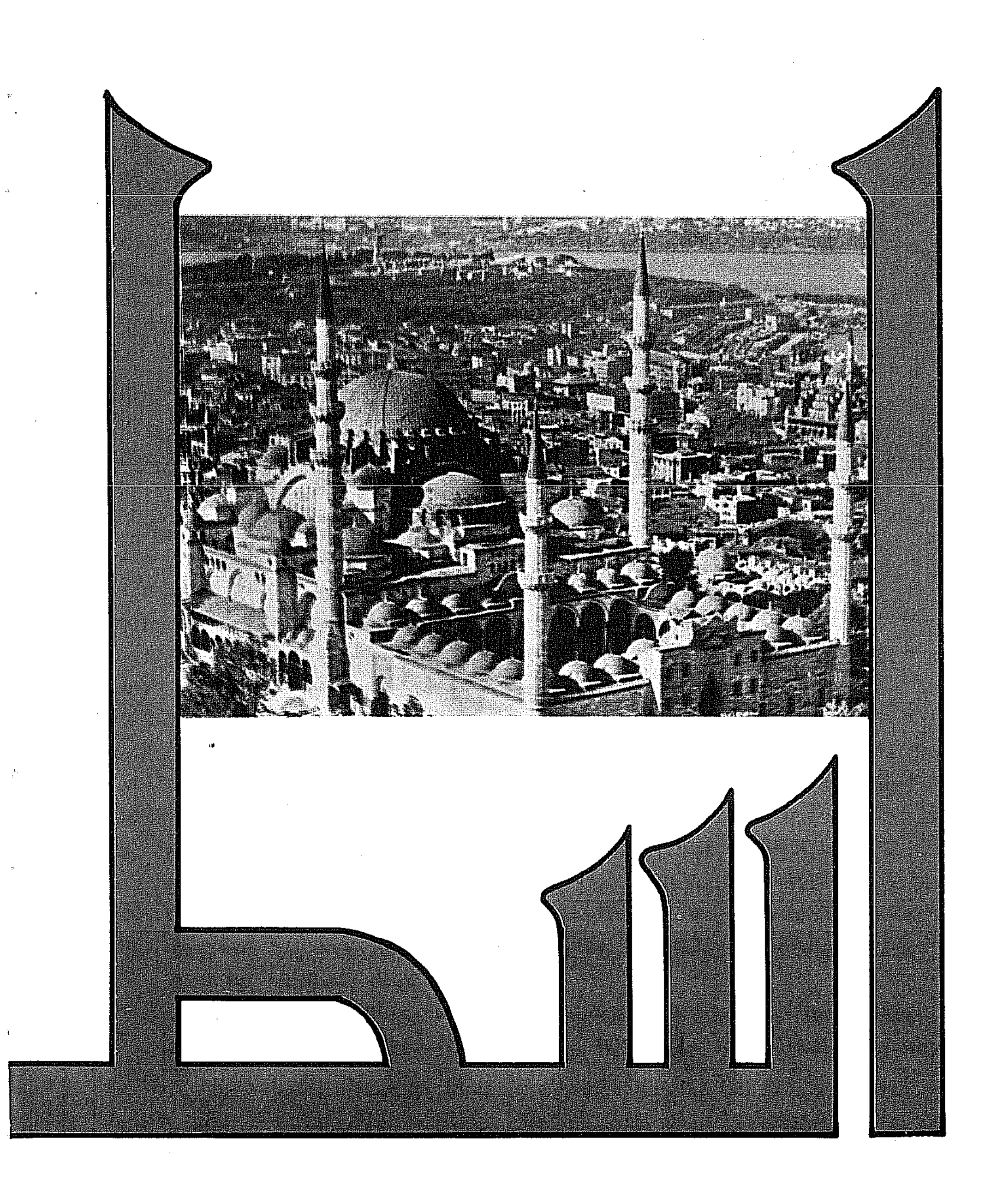
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

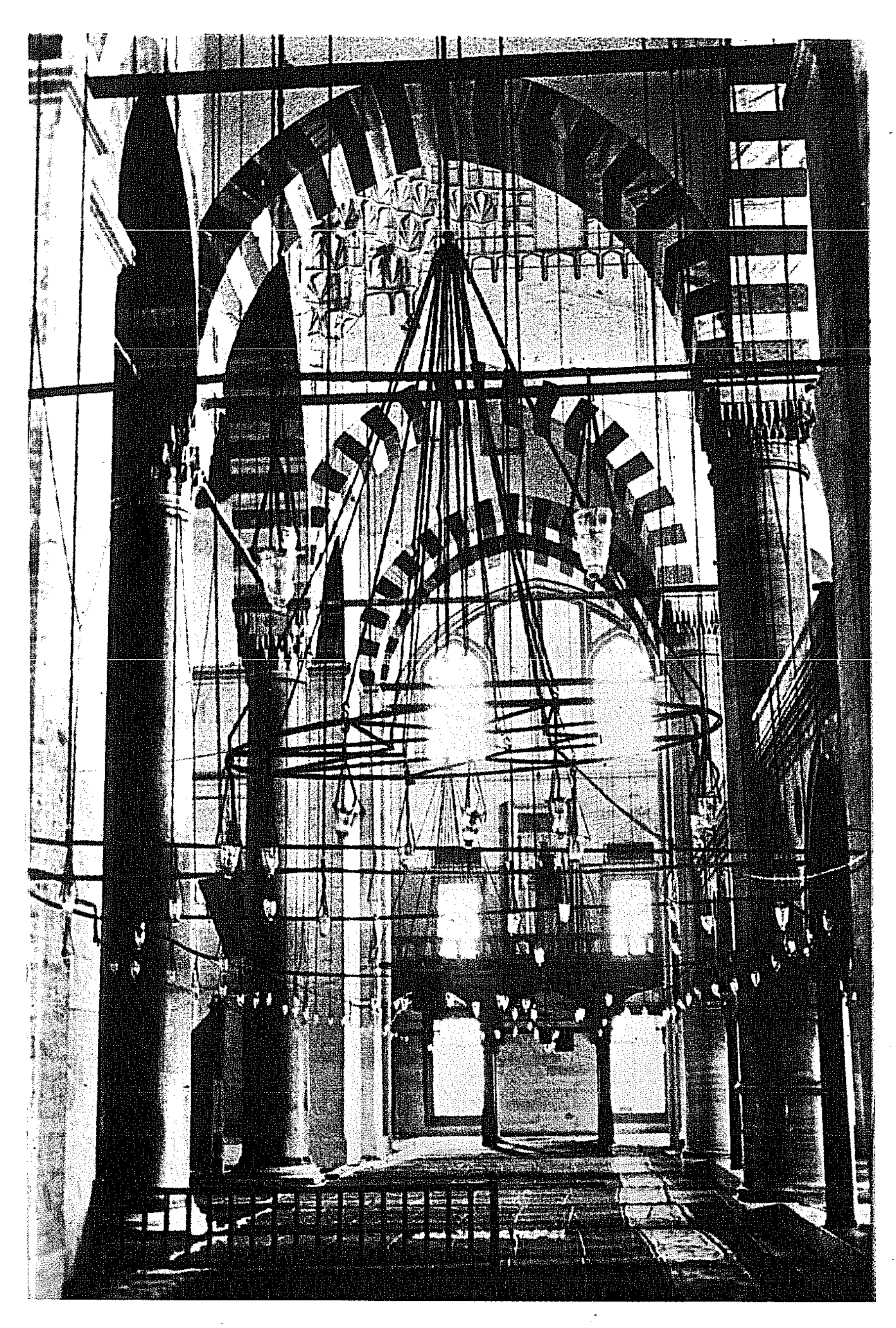
اعرف وطنك



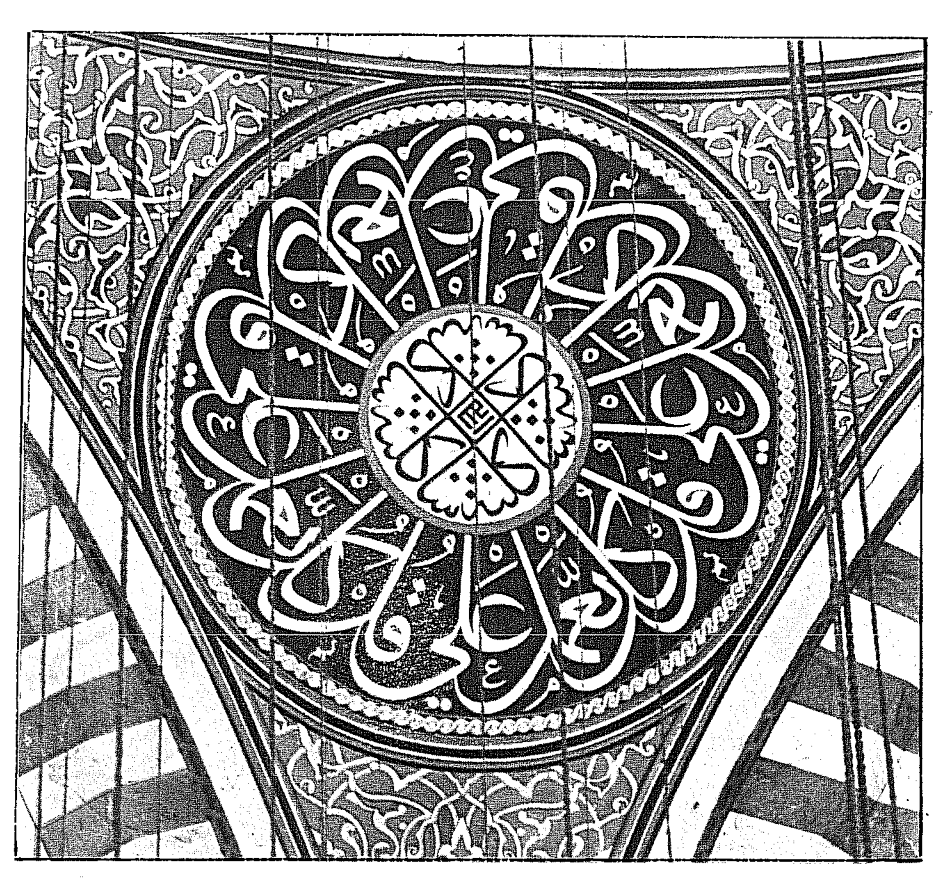
للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز



كانت بيزنطة (اسطنبول حاليا) حاضرة الدولة الرومانية الشرقية او البيزنطية تمتاز بمنعة موقعها الفريد وسيطرتها على مضيقي البسفور والدردنيل اسهل ممرات بين أوروبا وآسيا ، وقد شيد هذه المدينة المهاجرون اليونانيون إبان



● داخل مسجد السليمانية

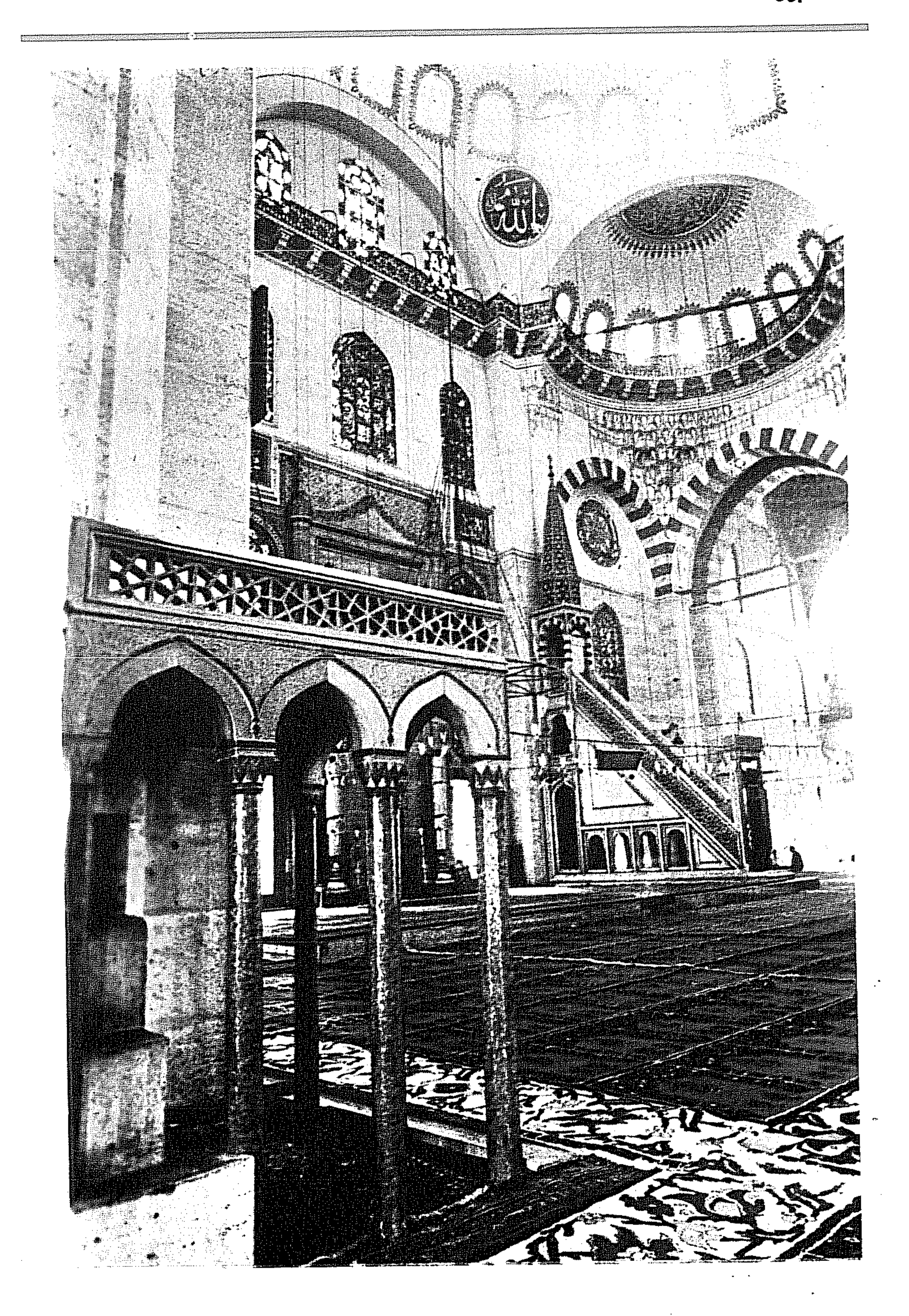


● الخط العربي بين بواكي مسجد السليمانية

حركة السيطرة الاغريقية على آسيا الصغرى في القرن السادس قبل الميلاد . وهكذا أتيح لهذه المدينة أن تتحكم في الطرق البحرية العالمية بين البحرين الاسود وايجه، كما تشرف على خليج القرن الذهبي الذي يمتد سبعة أميال ويمدها بحصانة طبيعية زادتها منعة وقوة.

ولم يقتصر الأمر على التحصين الطبيعي بل اهتم الرومان أيام الامبراطور قسطنطين بزيادة تحصينها ولهذا شيدوا لها سور المدينة الاول الذي كان سمكه ١٤ قدما وتدعمه ابراج عدة يرابط الجند فيها ، كما أقيم للمدينة سور خارجي يتراوح عرضه بين قدمين وستة أقدام وتدعمه أبراج أيضا ، هذا فضلا عن الخندق الذي يحيط بها والسلاسل الموضوعة تحت الماء لعرقلة تقدم السفن التي تريد مهاجمة المدينة .

ولم يكتف الرومان بهذا كله بل اختاروا لها الحراس الأشداء من الخيالة وممن اشتهروا وعرفوا



بالصلابة والجلد ، وزودت المدينة بخزانات تجلب اليها المياه من الينابيع التي تفيض بها التلال الشمالية . وبهذا تمتعت المدينة بكفاية ذاتية ومنعة عسكرية ندر أن تتمتع بها مدينة عبر العصور ، وذلك بفضل الأسوار والقرن الذهبي والموقع الاستراتيجي والأسطول والجنود الذين يرابطون في مياهها دفاعا عنها .

وقد حاول العرب منذ فتحوا الشام عام ٤٠ هـ أن يفتحوا المدينة وبعثوا بأول حملة عربية يقودها عبد الرحمن بن خالد عام ٥٣ هـ كما قاد يزيد بن معاوية حملة اخرى لغزوها اشترك فيها أبناء كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

أما أعنف الحملات فتلك التي قادها مسلمة بن عبد الملك والتي بلغت نحو ستين ألف جندي غير الاسطول البحري الذي زادت سفنه عن الف وثمانمائة سفينة ، لإحكام الحصار على المدينة برا وبحرا ، وقطع الاتصال بينها وبين المناطق الشمالية التي كانت تمدها بالمؤن وقت الحصار .

وقد ساهمت كل من مصر وتونس والشام في ارسال القوات والسفن اللازمة لهذه الحملة البحرية الكبيرة وطال الحصار العربي للمدينة لكنها استعصت على العرب بسبب منعتها الطبيعية ولهبوب عواصف هوجاء شتتت السفن العربية ولاستخدام الرومان للنار الاغريقية التي احرقت بعض السفن مما اضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز الى اصدار الأمر لرجال الحملة بالانسحاب حفاظا على أرواح المسلمين .

الفتح العثماني

اعد السلطان محمد الثاني خطة للاستيلاء على بيزنطة فاقام قلعة على الشاطىء الاوروبي على مقربة من العاصمة وتجاه الحصن الذي اقامه احد اسلافه على الشاطىء الآسيوي واستطاع العثمانيون بواسطة هذا الحصن الجديد أن يتحكموا في مدخل البسفور الحصين كما تيسر لهم الاستيلاء على مدينة ادرنه في الشمال الغربي لبيزنطة والاراضي المحيطة بها .

وارسل السلطان قوات كبيرة بلغت نحو خمسين الف جندي من خيرة قواته وزودهم بالسلاح والمدفعية التي استخدمت لاول مرة فدكت بعض اسوار المدينة ، بينما كان البيزنطيون يتنازعون فيما بينهم معتقدين أن المدينة حصينة لا تقهر، وقاموا باغلاق القرن الذهبي ليحولوا دون تسرب الاسطول العثماني لمهاجمة بيزنطة من ناحية الشمال .

ولكن الجند العثمانيين بدأوا يضربون المدينة من الغرب وتمكنوا من نقل سفن خفيفة الى القرن الذهبي ثم انزلت في مياهه ، وهكذا فوجىء البيزنطيون بجند الانكشارية من العثمانيين يتسلقون اسوار المدينة من خلال ثغرة استطاعوا فتحها في الاسوار .

ودخل السلطان العثماني محمد

الثاني حاضرة البيزنطيين في يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣ م وتوجه الى اكبر معابدها سانتا صوفيا وحولها الى مسجد ، واصبحت اسطنبول منذ ذلك التاريخ مدينة اسلامية .

وقد اقيمت في المدينة المساجد تخليدا لذكرى المجاهدين الاوائل من كبار الصحابة أمثال ابي أيوب الأنصاري الذي كان قد اشترك في حملة يزيد بن معاوية وتوفي هناك اثناء حصار المدينة ودفن على اطرافها. وينسب الى هذا الصحابي الجليل اشهر احياء المدينة وهو موضع يفد اليه العثمانيون للتبرك ، ويذكرون البطولات الاسلامية التي سطرها العرب الاوائل الذين كانوا يشتركون في الحملات طالبين الشهادة طامعين في الثواب والمغفرة يريدون نشر الدين الحنيف واعلاء كلمة الله سبحانه ، وظل ضريح أبي أيوب الانصاري موضع تقدير سلاطين العثمانيين ورعايتهم يتوجه اليه السلاطين عند توليتهم العرش حيث تقام مراسم الاحتفال بتوليتهم هذا المنصب ويتقلدون السيف اعلانا بتولي الحكم والسلطان .

وقد حول السلطان محمد الثاني كنيسة ايا صوفيا الى مسجد يؤدي فيه المسلمون صلاتهم بعد أن غدت المدينة حاضرة للمسلمين وعاصمة للعثمانيين فأضيفت لها المنارات في عهده ، وفي ايام ولي عهده بايزيد ، واصبح الآن متحفا يضم التراث الاسلامي والمخلفات الدينية من عدة عصور .

ومن اروع مساجد اسطنبول مسجد السلطان سليمان القانوني الذي وضع تصميمه المهندس سنان باشا وجمع فيه بين طرز العمارة الاسلامية من استخدام المنارات السامقة والزخارف الهندسية والكتابية العربية الى جانب الطرز البيزنطية من استخدام القباب وانصافها في تغطية المباني .

ويضم المسجد صحنا خارجيا وحديقة وضريحا داخل سور واحد تقوم حولها المكتبة والمدرسة والحمامات باعتبارها مؤسسات لازمة للمسجد يجد فيها الدارسون ما يطلبون من كتب للاطلاع والبحث.

ويمتاز المسجد بقبته الفريدة الضخمة التي يحف بها نصفا قبة اصغر منها ، ويخرج من هذين النصفين نصف قبة أخرى ، وهذا اسلوب بديع في العمارة انفردت به العمارة العثمانية كما كسيت جدران المسجد من الداخل بالرخام المتعدد الالوان وغطى جدار القبلة بالقيشاني البديع ، وقام بزخرفة النوافذ أمهر فناني العصر ، أمثال سبرقوش ابراهيم ، وافتتح السلطان المسجد بنفسه تقديرا منه لهذا البناء الفريد واهدى المهندس سنان مفتاحا ذهبيا تقديرا له على عبقريته وتكريما على تصميم هذا البناء العجيب .

ومن المساجد الرائعة ما شيده السلطان بايزيد الثاني وهو من عمل المهندس خير الدين اغا وتتجلى فيه روعة العمارة العثمانية ممزوجة بالعمارة الايرانية فالمداخل العالية والزخارف المختلفة بأسلوب ايراني وعقود شيدت من الرخام الأبيض والاسود على التوالي في تناسق بديع يضفي على البناء روعةوجمالا. وترتكز العقود على اعمدة من حجر



● منصة المقرىء بالمسجد الازرق

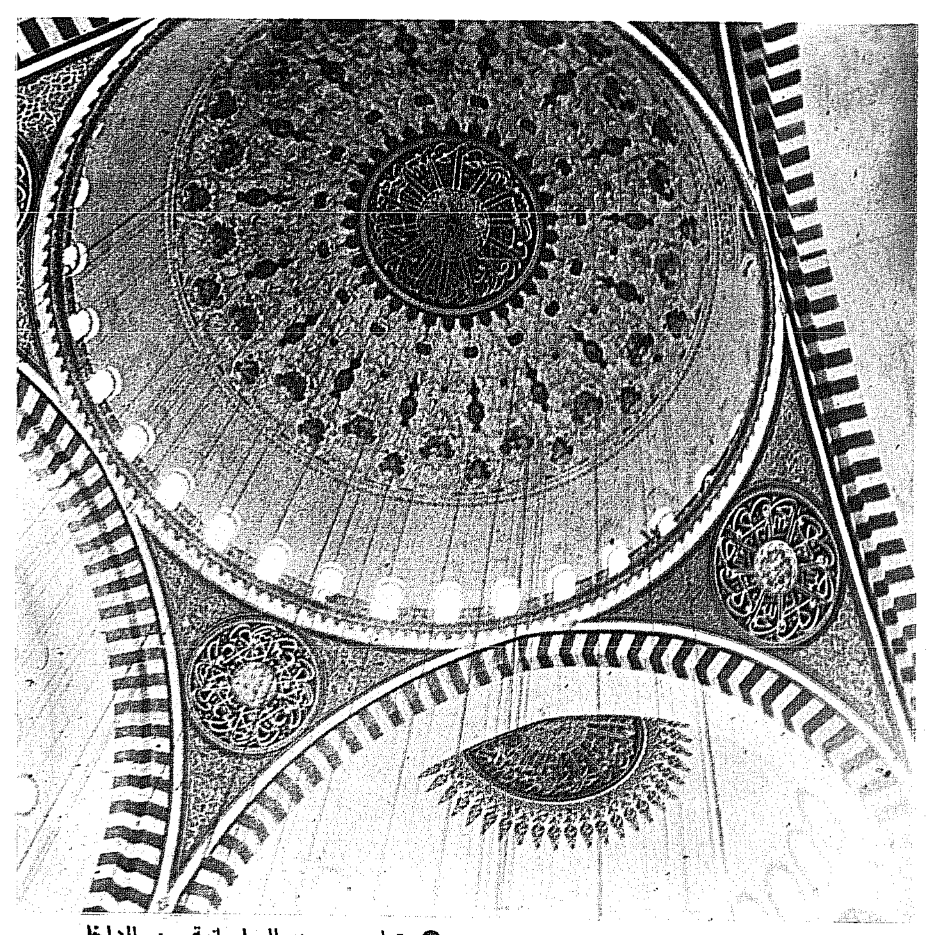


● مسجد السليمانية

اليشب والمرمر الابيض ، وينفرد هذا المسجد ببناء المنارات في اجنحة مستقلة عن المسجد على خلاف الطراز العثماني الذي اشتهر ببناء المآذن في أركان المسجد ، ويتوسط صحن المسجد حوض للوضوء مثمن الشكل ، كما احيط ضريح السلطان بحديقة منوعة الاشجار والازهار .

واجمل مساجد المدينة مسجد السلطان احمد الأول الذي شيد بين ١٦٠٩ ـ ١٦١٦ م وقام بتصميمه المهندس محمد اغا أشهر معماري عصره ويقع هذا المسجد جنوب أيا صوفيا وله سور مرتفع يحيط به من ثلاث جهات ، وفتحت في السور خمسة ابواب تؤدي ثلاثة منها الى الصحن ويؤدي الاثنان الباقيان الى ايوان القبلة .

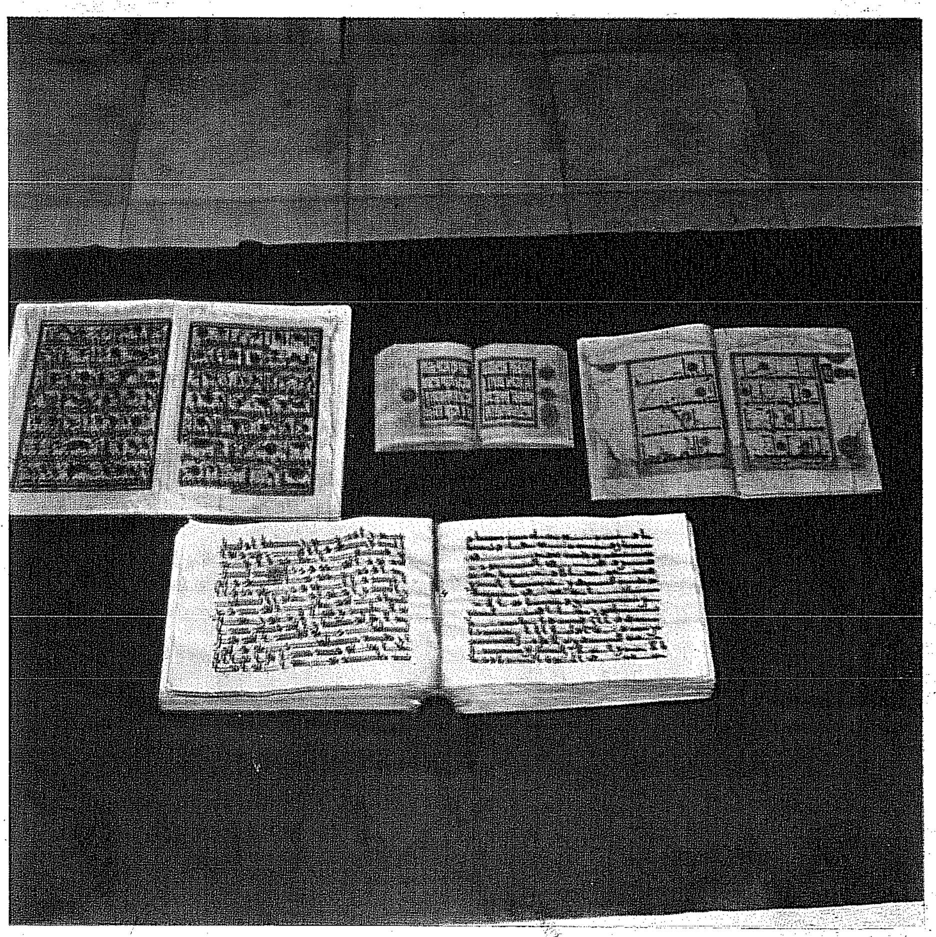
اما الصحن فهو فناء كبير يتقدم المسجد وتحيط به أروقة معقودة محمولة على أعمدة من الجرانيت تيجانها من الرخام ذات مقرنصات،



● قباب مسجد السليمانية من الداخل

ويتوسط الفناء مكان للوضوء سداسي الشكل يرتفع على ستة أعمدة ، وأكبر الأبواب هو الباب الذي يتوسط الجانب الغربي .

وتخطيط المسجد مستطيل طول ضلعيه ٦٤ ، ٧٢ مترا على التوالي، وتتوسطه قبة محمولة على اربعة عقود مدببة ترتكز على اربعة أكتاف ضخمة تشبه الاعمدة في شكلها الاسطواني ذي التجاويف ، ويحف بهذه القبة الضخمة اربعة قباب ، وفي كل جهة نصف قبة، هذا علاوة على وجود قبة في كل ركن من أركان البناء . وتدور أروقة ثلاثة على جهات ثلاث للمسجد ، وقد فتحت في القباب والجدران نوافذ لادخال الضوء الى حرم المسجد والمحراب . كما غطيت جدرانه بالقيشاني الأزرق والأخضر ، وللمسجد ست منارات سامقة مما جعل عمارته تتفوق على سائر العمائر العثمانية بل على عمارة أيا صوفيا التي كانت قبسا

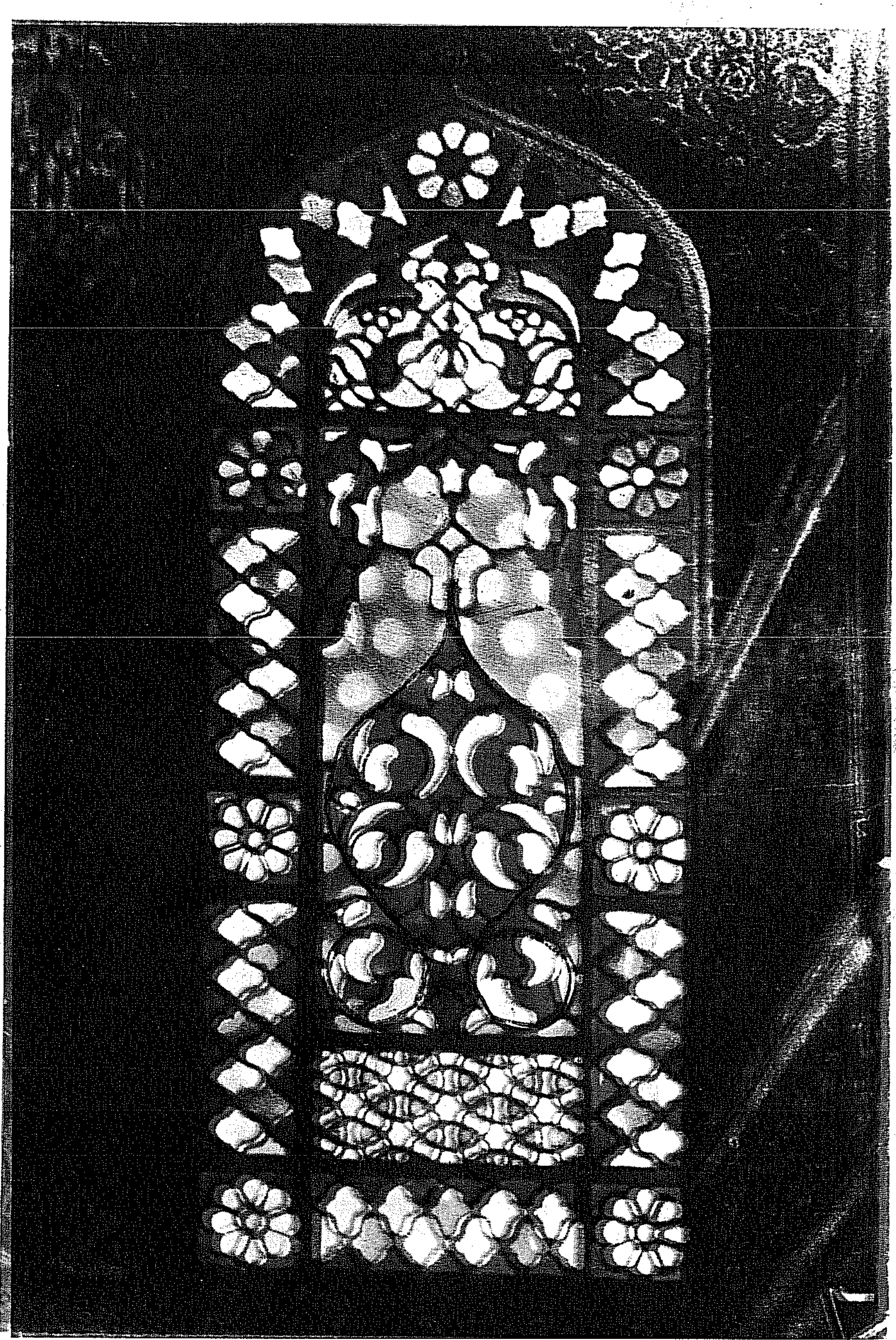


● مخطوطات اسلامية .

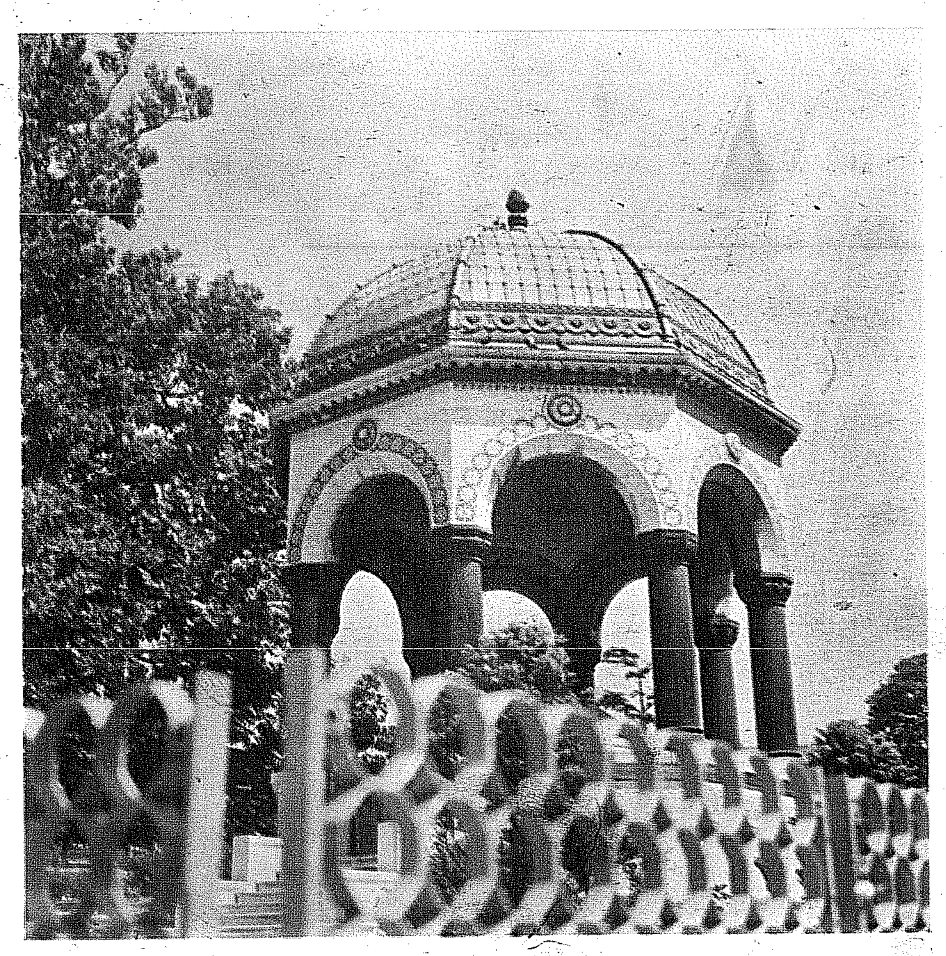
للعمارة العثمانية .

ومن الآثار الاسلامية في اسطنبول قصر طوبقابو أي قصر باب المدفع الذي ظل المقر الرسمي للعثمانيين، والمقر الأساسي لهم وشهد أحداث الحكم وما كان فيها من مؤتمرات تعقد ومؤامرات ضد النظام العثماني نفسه . ويعرف باب هذا القصر بباب همايون وتقع خلفه ساحة الموكب حيث تعرض المواكب السلطانية ووراء ذلك باب السلام ولا يدخل اليه راكبا الا السلطان وحده . وخلف ذلك أبواب تؤدي الى قسم الحريم وآخر الى الديوان وباب الى المطبخ ورابع يدعى باب السعادة .

وقد تحول القصر الى متحف عظيم يضم مكتبة ضخمة جمعها السلاطين من سائر الولايات العربية التي احتلها العثمانيون .



● أحد نوافذ المسجد الازرق



● سبيل ماء بساحة مسجد السلطان احمد

ويضم المتحف سيفا للنبي عليه الصلاة والسلام ، وسيوفا للخلفاء الراشدين ، وبردة النبي الكريم وخاتمه ، وقد أخذت البردة من مصر ، هذا علاوة على نسخ خطية فريدة من المصاحف احداها نسخة تنسب الى الخليفة عثمان بن عفان ونسخة عن الكتاب الذي كان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قد بعث بـه الى المقوقس يدعوه الى الاسلام .

ان اسطنبول مدينة غنية بتراثها الاسلامي وبعمائرها الفريدة في طرازها وبديع مبانيها العثمانية ، فضلا عن كونها مدينة القباب والمآذن التي تميزت بطرزها البديعة والتي تحكي قصة تاريخ حضارة الاسلام وهي موضع تقدير علماء تاريخ الفن يعجبون بها ، ويقومون بدراسة لتحديد طرزها وأساليبها .

هو الله الذي لا إله إلا هو

للاستاذ أحمد عبد الهادي

من علم الانسان ما لم يعلم ؟ ... وهدى المسافر في الدجى بالأنجم؟
واعد للطفل الضعيف غذاءه ... لبنا خفيف الهضم حلو المطعم ؟
الله علم عبده واعزه ... وهدى الغريب وأطعم الطفل العمى

* * *

من أيقظ الأطيار إبّان السحر ... تشدو وتسعى للغذاء بلا حذر
وتعود للأعشاش مالئة الحشا ... لتزق أفراخا صغارا تنتظر ؟
الله أيقظها واطلق شدوها ... وأطارها للعيش من فوق الشجر

* * *

من أخرج الشجر العظيم من النواة ... وأقله الثمر الجميل كما تراه ؟
وأعده للناس حلوا طيبا ... شتى المذاق وقد سقى نفس المياه؟
الله أخرجه وحمله الجنى ... وسقاه ماء واحدا يجري الحياه

* * *

من ذا الذي رفع السماء بلا عمد ... ومن الذي يعطيك أن ترج المدد ؟
ومن الذي يدري بسرك إن خفا ... ويقيك سيىء ما بصدرك من كمد؟
الله رافعها السماء وعالم ... بالسر ، وهو البارىء الفرد الصمد

* * *

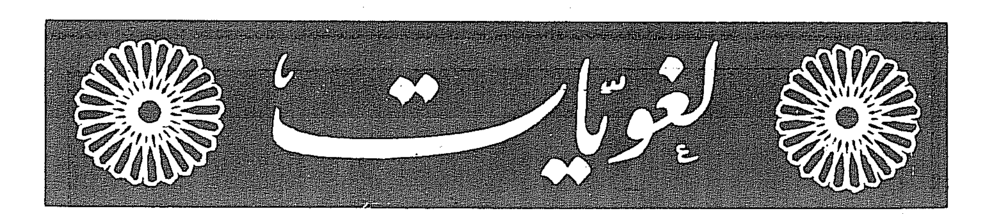
من ذا الذي ناداه من قلب البحار ... قوم على الفلك الذي لقى الدمار ؟
ريح وأمواج ترامت فوقهم ... فأتى بهم للبر ثم الى الديار ؟
الله نجاهم واذهب روعهم ... ووقاهم الله الهلاك والاندثار

* * *

من ذا الذي نظم الكواكب في الفلك ... وترى النهار اذا مضى ياتي الحلك؟
بأدق ما كان النظام ودونما ... خلل ، ولا تلقى الكواكب تشتبك ؟
الله ناظمها بغير مساعد ... وهو المليك اجل ، ومالك من ملك

* * *

من أخرج الانسان من ماء مهين ... ونشاه أطوارا على مر السنين ؟
وأجاد صورته وأبدع خلقه ... وهداه بالتفكير للحق المبين ؟
الله أبدعه وأكمل خلقه ... وحباه عقلا يستضيء به اليقين



اعداد : الشيخ محمود وهبة

اشياء تختلف اسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

لا يقال ((**كأسٌ**)) الا اذا كان فيها شراب والا فهي زُجاجَة ، ولا يقال ((**مائدة**)) الا اذا كان عليها طعام والا فهي خِوانٌ ، ولا يقال ((**كُوزٌ**)) الا اذا كانت له عُروَةٌ والا فهو كُوبٌ .

ولا يقال ((**قلم**)) الا اذا كان مَبْرِيًّا والا فهو أُنبوبَةٌ ..

ولا يقال ((**فَرْوٌ**)) إلا إذا كان عليه صوف والا فهو جِلْد ..

ولا يقال ((**عِهْنٌ**)) الا اذا كان مصبوغا والا فهو صوف ..

ولا يقال ((**وَقُودٌ**)) إلا إذا اتقدت فيه النار والا فهو حَطَبٌ ..

ولا يقال ((**عَويل**)) الا اذا كان فيه رفع صوت والا فهو بكاء ..

ولا يقال ((**ثَرَي**)) الا اذا كان نديا والا فهو تراب ..

ولا يقال ((**رُضَابٌ**)) إلا لماء الفم وهو في الفم فاذا خرج منه فهو بُزَاق ..

ولا يقال للشجاع ((**كميٌّ**)) الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بَطَل ..

ولا يقال للذهب ((**تِبْرٌ**)) الا ما دام غير مصوغ ..

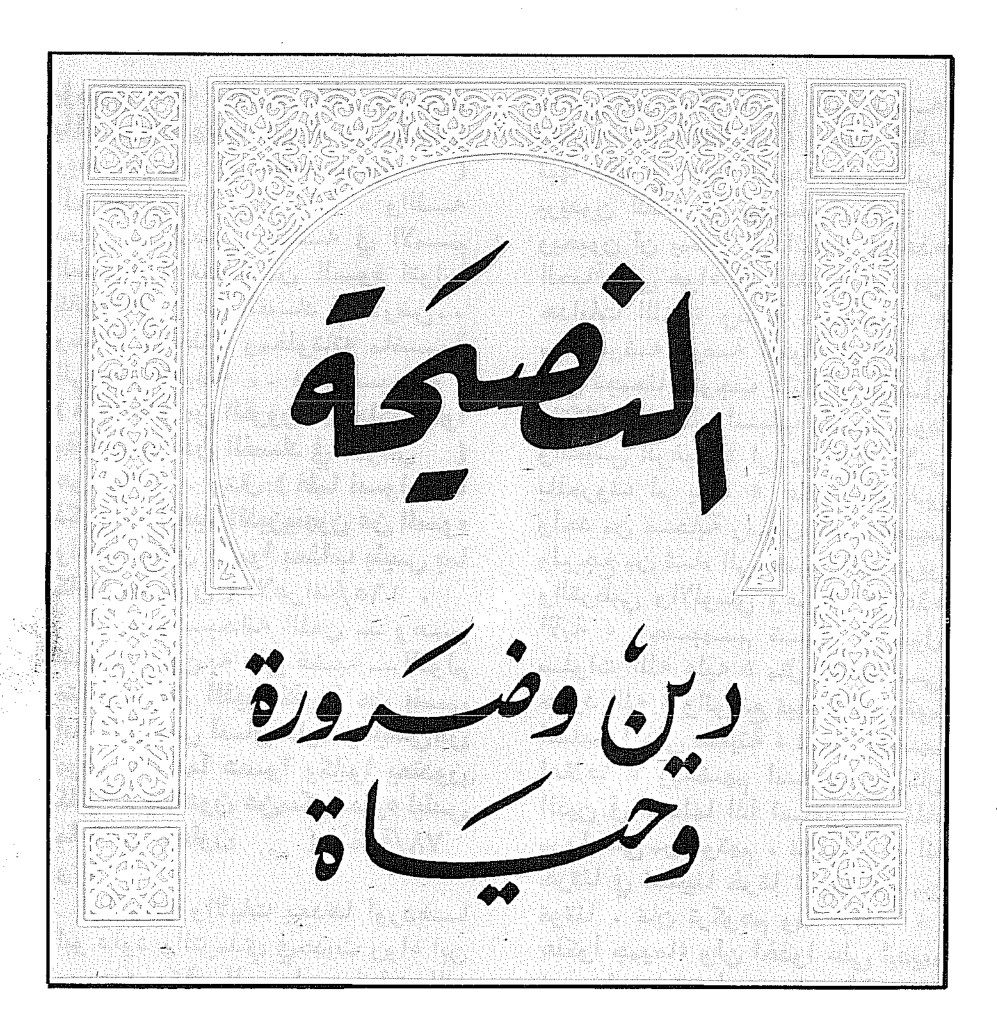
ولا يقال للشمس ((**غَزَالَةٌ**)) الا عند ارتفاع النهار ..

اسم مفعول أتى بلفظ اسم الفاعل

تقول العرب سِرٌ كاتِمٌ اي مكتوم ، ومكان عامــر اي معمور ، وفي القرآن الكريم : (**لا عاصِمَ اليوم من أمر الله**) أي لا مَعْصُوم، وقال تعالى : (**خُلِقَ من ماء دافِق**) اي مدفوق ، وقال : (**في عيشة راضية**) اي مرضية .. وقال جرير :

إن البليــَّـةَ من تَمَــلُّ كلامَــه ... فانْقَع فؤادك من حَديثِ الوامِق

اي من حديث الوموق ..



معوض عوض ابراهيم

المؤمنون كنفس واحدة ، يتعاونون على البر والتقوى ، ويتواصون بالحق ، ويتواصون بالصبر ، وهم كما قال الله تعالى :

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... ﴾ التوبة/٧١ .

ولقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قول الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ آل عمران/١١٠ . فقال: « من أراد أن يكون من أهل هذه الآية فليؤد شرط الله فيها » .

ويذكر الله من غير هذه الأمة المفضلة أقواما فيقول :

﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) آل عمران/١١٣ و ١١٤ . والله تعالى قد أمضى سنته في الأمم السابقة ، فحفظ من السوء أقواما كانوا ينهون عن الفساد في الأرض.. وسنته في خلقه ومخلوقاته ماضية الى يوم القيامة .. فقال سبحانه : **(فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض)** هود/١١٦ . وقال:**(فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)** الأعراف/١٦٥ .

وأوجب سبحانه اللعن — وهو اشد ما عنون به على غضبه — لاقوام فقال:**(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة/٧٨ و ٧٩ .

والآيتان والآيات بعدها أوردها ابو داود والترمذي في حديث رواه ابن مسعود وقال الرسول صلوات الله عليه في تمامه : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعننكم كما لعنهم » تأطروهم : تعطفوهم . وتقصروهم : تحبسوهم. وكم أخطأ ويخطىء ناس فهم قول الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة/١٠٥ . فيرونها عذرا للمتقاعسين عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الآية قوله تعالى : **(إذا اهتديتم)** وانعام النظر فيها كاف في اقامة الحجة على الذين يريدون للشر أن يبيض ويفرخ ، ويحبون أن يمضي كل انسان في هذه الحياة على هواه غير متقيد بشيء من هدايات الله ، وسنة مصطفاه ، وما تفرضه فرصة الحياة الواحدة التي تجمعنا وتوجب علينا أن نتواصل ونتكافل ونتبادل أسباب الوجود والعيش الرغيد « ان من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد » هكذا قال غير واحد من صحابة رسول الله وتابعيهم وليرجع من شاء الى تفسير ابن جرير والقرطبي والألوسي وغيرهم في هذه الآية ، وحسبهم قول الرسول صلوات الله عليه « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا، وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » اخرجه البخاري وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وروى أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : **(يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)** المائدة/١٠٥ واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

ان ترابط الناس ضرورة حياة ان لم نأخذه من مثل قول الله تعالى :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ آل عمران/١٠٣ وهل يكون الاعتصام بحبل الله كما أمر الله به الا حين نضطلع بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حال ؟!

يقول الكسيس كاريل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٣٠٢ : « كل انسان مرتبط بأولئك الذين سبقوه، وبمن سيتبعونه ، انه يمتزج بهم بطريقة ما ، اذ يبدو أن الانسان لا يتألف من ذرات منفصلة ، كما يتألف الغاز من الجزيئات ، فهو اشبه بشبكة ممتدة مكونة من خيوط طويلة تمتد في الاتساع — الزمن — وتتألف من سلسلة من الأفراد — لا شك أن الفردية حقيقية ، ولكنها أقل تحديدا مما نعتقد ، كما أن استقلال اي فرد عن الآخرين وعن العوالم وهم ». أهـ .. أن ذلك الترابط الضروري بين الناس ماضيهم وحاضرهم وآتيهم ، وبخاصة أبناء فرصة الحياة الواحدة، يوشجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا عجب أن ينزلهما الله منزلتهما في كتابه ، وأن يضعهما الرسول صلوات الله عليه في موضعهما من سنته المطهرة قولا وعملا ، وأن يمضيا سلوكا راشدا في حياة الرعيل الاول من صحابة رسول الله ، والذين اتبعوهم باحسان ، وأن يكونا ينبوع سكينة ودعة وعزة ومنعة في حياة المسلمين بعد ذلك ، حتى اذا غطت عليهما الانانيات والجهالات ، اصيب الناس من ذلك بقاصمة الظهر ، خرج الشيخان في صحيحهما عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا مرعوبا يقول :

« لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه — واشار بأصبعيه الابهام والتي تليها — فقلت :« يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون » ؟! قال « نعم ، اذا كثر الخبث » .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه : « لو عمل الناس بقول الله تعالى : **﴿ والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ سورة العصر ، لوسعتهم .. »** .

والتواصي بالحق ههنا بين العواصم من الخسران هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكان ، ومن نافلة القول ، أن يأمر بالحق من التزمه ، قبل أن يقال له :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

وقبل أن يتجه اليه قول من قال :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو مريض

وقد أنحى الله بالملامة على أحبار بني اسرائيل فقال : **﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾** البقرة/٤٤ .

وقال للمؤمنين **﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾** الصف/٣ .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لسورة العصر « ولا يصح أن يظن ظان أن النجاة — اي من الخسران — منوطة بالتواصي بالحق، وأن لم يكن الموصي آخذا به، فلو كان مبطلا وأوصي بالحق فقد نجا ، هذا ما لا يعقل ، وانما جاءت الآية الكريمة على طريقة الايجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام ، فان المراد : من كان على الحق وأوصى به.. ومن المعروف عند العقلاء ، أنه لا يوصي

بالشيء ولا يدعو اليه ، الا من أصاب منه الحظ الاوفر ، وكيف يدعو الى أمر، ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها ؟! وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر ، فذلك لايعد دعوة صحيحة ، لأنهم لا يعرفون كيف يدعون ، وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ، ولا يميلونهم الى ناحيته ، وخطاب الكتاب انما جاء على المعروف المألوف عند العقلاء » .

« وانما قال **(وتواصوا)** ولم يقل **(واوصوا)** ليبين أن النجاة من الخسران انما تناط بحرص كل فرد من أفراد الأمة على الحق ، ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه ، ومن يهمه أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه ، يهمه أن يرى الحق فيقبله ، فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تواصيهم بالحق ، وقبولهم الوصية به اذا وجهت اليهم » .

وبعد بسط القول في التواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال الشيخ رشيد رحمه الله « فقد أودع الله في هذين الركنين — ركني الامربالمعروف والنهي عن المنكر — جميع الأعمال والأحوال، وقرر لنا الا نجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة ، الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك ، بالقدر الذي يمكنه ، وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم ، فليس في الخير تجوز ، ولا فيما تضمنه من الأمر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد أن تنجو من الخسران ، أن تقوم بهذا الفرض ، وهو التواصي بالخير ، والتناهي عن الشر ، فاذا طرأ على عوائد الأمة أو نزل بها من الحوادث ما بغض اليها التناصح ، او حبب اليها التساهل في فريضة التواصي ، كان ذلك انذارا بحلول الخسار وتعرضا في الدنيا للعسار والدمار ، وفي الاخرة لعذاب النار ... » أهـ

قال الامام القرطبي في تفسيره : « جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على أن اخص اوصاف المؤمنين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. » أهـ . وهو ينظر الى قوله تعالى:**(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** التوبة/٧١ .

وقوله : **(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .)** التوبة/٦٧ .

وليس شرطا أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مأمورين من ذي سلطان ، فميادين الأمر بالمعروف كثيرة ، ووسائله باليد واللسان والقلب ، وعموم الأمر به والنهي عن المنكر حيث وردا في القرآن والسنة ، غير مقيد بهذا الشرط ..

قال الامام أبو حامد الغزالي : « قد شرط قوم أن يكون مأذونا له من جهة الامام ، وهذا الاشتراط فاسد ، فان الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى أينما رآه ، وكيفما رآه على العموم بلا تخصيص ، فشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له » .

والعلماء يذكرون ثلاث حكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاها : اقامة حجة الله على خلقه قال تعالى:**(رسلا مبشرين ومنذرين**

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء/١٦٥ .
ثانيتها : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف .. قال تعالى في صالحي الذين اعتدوا في السبت **(قالوا معذرة إلى ربكم)** الأعراف/ ١٦٤ . وقال لمصطفاه : **(فتول عنهم فما انت بملوم)** فدل على انه لو لم يخرج من العهدة لكان ملوما .
ثالثتها : رجاء النفع للمأمور قال تعالى : **(معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون)** الأعراف/١٦٤ وقال: **(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات/٥٥ . وقال : **(فذكر إن نفعت الذكرى)** الأعلى/٩ وانها لحق يؤدى ، وواجب للأزواج والأبناء والأهل وغيرهم يسدى .. والله تعالى يقول : **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا .)** طه/١٣٢ . ويقول : **(يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا .)** التحريم/٦ .

وفي الصحيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع ..) .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا شأنهما في دين الله ، جانب من جوانب النصيحة التي جمع النبي صلى الله عليه وسلم فيها الدين كله في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه : (الدين النصيحة). قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم) رواه مسلم .

والعلماء يقررون أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وقال الحافظ أبو نعيم : « هذا حديث له شأن » وقال محمد بن اسلم الطوسي : « انه أحد أرباع الدين » وقال ابن منظور في كتابه « لسان العرب » بعد أن اورد أن نصح : أي خلص « والنصح نقيض الغش ، مشتق منه نصحه وله نصحا ونصيحة ... وهو باللام أفصح قال تعالى : **(وانصح لكم)** الأعراف/٦٢ ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحا اي أخلصت وصدقت » .

والنصيح الناصح ، وقوم نصحاء قال النابغة الذبياني ..

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا
رسولي، ولم تنجح لديهم وسائلي

وأورد الحديث ثم نقل قول ابن الأثير في « النهاية » فقال :

« النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ، هي ارادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها .. وأصل النصح الخلوص ، ومعنى النصيحة لله : صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هي التصديق به والعمل بما فيه . وتصديق الرسول والعمل بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهي عنه هي النصيحة له صلوات الله عليه ، والنصيحة لأئمة المؤمنين تكون بطاعتهم في الحق ، والنصيحة لعامتهم هي ارشادهم الى الصالح » اهـ .

قال صاحب الكشاف : « يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة الكلام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة، وانها وقعت خالصة للمنصوح مقصودا بها جانبه لا غير ، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فتقصد النفعين جميعا ، ولا نصيحة اخص من نصيحة الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .. قال صاحب المنار في تفسيره لسورة الأعراف بعد ايراد كلام ابن الأثير

والزمخشري : « فعلم من هذا أن الأصل في النصيحة أن يقصد بها صلاح المنصوح له لا الناصح ، فان كان له فائدة منها وجاءت تبعا فلا بأس ، والا لم تكن النصيحة خالصة. وذكر حديث تميم بن أوس الداري.. »

ولعل الأخ القارىء قد استبان عموم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة والعامة ، على حين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يتأتيان الا لعامة المؤمنين ولخاصتهم فحسب، ومن هنا كان النصح لله عمل الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين قال نوح لقومه : (**أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون**) الأعراف/٦٢ . فهو نصح على نور من علمه بالله .

وقال هود لقومه : (**أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين**) الأعراف/ ٦٨ .

وقال صالح لقومه : (**لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين**) الأعراف/٧٩ .

وقال شعيب لقومه :(**لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسي على قوم كافرين**) الأعراف/٩٣

وهكذا قال خاتم المرسلين صلوات الله عليه في أول لقاء جامع مع قومه: (ان الرائد لا يكذب أهله .. الحديث)

وبقي النصح بعد المصطفين الأخيار دينا في ذمم الصالحين الحكماء الذين علموا من الحقائق ما لم يعلم غيرهم، وواجبا في أية قضية من قضايا الدين والحياة تدرك أبعادها ، ويعرف مصدرها وموردها أكثر مما يعرفه ذلك الذي تتوجه اليه بنصحك وارشادك ، بشرط الاسلام في ذلك، من الاخلاص والحكمة والعلم بما تأخذ فيه من قول وتوجيه ، والحرص على الا تجرح شعور من تخاطبه .. ومن مواريثنا الصالحة : « من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه » .

وكم أعجب من كاتب كتب في جريدة « الجزيرة » السعودية في العدد الصادر في ١٣٩٦/٢/١٥ هـ في باب « هوامش صحفية » تحت عنوان : « ما أثقل النصح على النفوس » !! قال فيه : « ولو لم يكن من آفات النصح الا أن يحس المنصوح بالذل أمام الناصح ، ويسترخي له ، ويحني رأسه أمامه ، ويرى أنه أعلم منه لكفى » واستشهد على كلامه ، بأقوال بعض الأدباء والشعراء التي لا يقام لها وزن في هذا المجال ، ولست أدري كيف غابت عن الكاتب حكمة الحكماء ، وأخلاق الناصحين في أعصار وأمصار ، ولم يبرز له الا قول الأدباء ذوي الحساسيات ؟! كقول الشاعر :

فدع النصائح ما استطعت فانها
تبدي العيوب وتطمس الحسنات

ان النصيحة تفتح على المنصوح عالما من الهدى والصلاح واسع الساحة ، تتعدد هباته وتتجدد ، وتؤتي أكلها ما امتدت الحياة ، ورحم الله من قال : « صديق لك كلما لقيتك ذكرك بعيب فيك ، خير من صديق لك كلما لقيك وضع في كفك دينارا » .

وأيهما أجدى دينار يذهب في لحظات أم نصيحة تمحو الخطأ ومهانة النقص الملازم الى آخر الحياة ؟!

وشاعرنا العربي القديم يقول :

أنت عيني وليس من حق عيني
ترك أجفانها على الأقذاء

والمرء لا يرى حقيقة عيب نفسه،

وان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : « أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الأطباق » .

فمن نأخذ قوله من هؤلاء ومن ندع ؟!

ومرة أخرى فان للنصح حقه في الاسلام ، وهو يكون ثقيلا اذا جاوز مشارعه في دين الله ونحن نقول مع شوقي رحمه الله « آفة النصح أن يكون جدالا .. البيت .. لكن شوقي وضع النصح موضعه وهو يقول.. والنصح خالصه دين وايمان » ..

قال ابن النحاس في كتابه « تنبيه الغافلين » ص ٧٢ :

« ولا شك ان من راى اخاه على منكر ، ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر ، وعدم الاعتراض عليه ، وليس هذا من الدين في شيء ، اذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وانما الدين النصيحة ، ومن راى انسانا يهوى في النار ولم ينصحه فانما اثمه عليه » أهـ .

انها ليست وصاية ــ أيها الكاتب ــ أن تنصح صادقا ، وليتك سألت نفسك: ما معنى ارسالك القلم يجري على هواه بعيداً عن هدايات الله ؟ أليس ذلك افتقادا لمنصب الموجه الفاهم كما تقول ؟!

وليس « الأحمق » ولا «الفضولي» ذلك الذي ينصح أخاه مبتغيا ــ بشرط الاسلام في ذلك ــ صلاحه وهداه ، كما نقلت عن العرب انهم كانوا يعدون « من بذل النصيحة دون ان تطلب منه «احمقا» ! ــ هكذا كتب ــ لأنه يجيب قبل أن يسال » .

وفي شرح الأربعين النووية للامام أبي زكريا النووي الشافعي في آخر حديث « الدين النصيحة ... » انه صلى الله عليه وسلم قال : (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له).

« وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق » فجوابه :

« انه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امرأة ، ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والاول يحمل بعمومه الى الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم .. » أهـ .

ورضوان الله على أبي حفص عمر فقد قال من فوق منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي » .

انه الدين وأداء الحق والقيام بالواجب ان ننصح صادقين مخلصين يقول الامام الغزالي في « الاحياء » في حقوق الاخوة والصحبة :

« فان الصحابة تقتضي حقوقا كثيرة ، في أحوال متقاربة مترادفة على الدوام ، والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم .. »

« ومن ذلك ، التعليم والنصيحة ، فليست حاجة أخيك الى العلم اقل من حاجته الى المال ، فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك ، وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا ، فان علمته وأرشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة، وذلك بأن تذكر له آفات ذلك الفعل وفوائد تركه ، وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه ،وتنبهه على عيوبه ، وتقبح القبيح في عينه ، وتحسن الحسن ، ولكن ينبغي ان

يكون ذلك في منزل لا يطلع عليه احد، فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (المؤمن مرآة اخيه) ابو داود باسناد حسن رواه ابو هريرة ..

قال:« اي يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد، كما يستفيد بالمرآة بالوقوف على عيوب صورته الظاهرة ... » اه. وضرب المثل بمن ينبهك على حية او عقرب تحت ذيلك ، وقال : إن كراهة ذلك التنبيه والنصح هو منتهى الحمق » !!

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » .

وحسب النصح شرفا أن يقرنه النبي صلى الله عليه وسلم ههنا وفي غير مكان ــ كما يبرز في غير ما آية في القرآن ــ بالصلاة والزكاة ..

والحسن رضي الله عنه يقول : « ان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ان شئتم لاقسمن لكم بالله ان احب عباد الله الذين يحببون عباد الله الى الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة» ان النصيحة لو لم تكن دينا لكانت صمام أمن الحياة ، ونظام صلاح المجتمع ، فبهما تقال العثرات ، وتطمس السيئات ، ويرجع الناكب عن صراط الله من أسر هواه ولو ترك كل انسان يمضي في الحياة كما يريد لصار الشر سلوكا متبعا، ولرآه اقوام ، معروفا يؤثر ، وتعس من ليس له قلب يعرف به المعروف وينكر به المنكر ، وضل السبيل من لم ينصح صادقا .

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

مجلة الدعوة

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع ، العدد الاول من مجلة « الدعوة » بعد أن احتجبت عن قرائها ما يقرب من ربع قرن ، وهو لقاء حبيب يتيح لهذه المجلة ان تعاود نشاطها في خدمة الاسلام والمسلمين ، وتلبي رغبة قرائها في ان يجدوا على صفحاتها الكلمة المخلصة التي تدعو الى الاسلام على بصيرة وتهتف بالقرآن عن ايمان وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية لتأخذ مكانها في حياة الناس عقيدة وسلوكا .

ونحن اذ نهنىء الزميلة الكريمة (الدعوة) لنتمنى لها وللاخوة القائمين عليها كل سداد وتوفيق وان ينفع الله المسلمين بالكلمة الهادية الهادفة .

والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين ..



ان في الشر خيارا

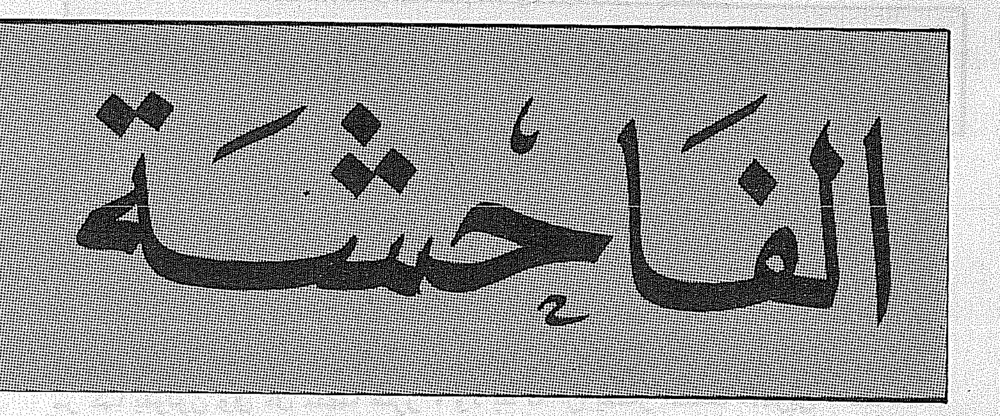
مثل يضرب لاختيار اخف الضررين ، فقد يجد الانسان نفسه بين امرين احلاهما مر كما يقولون وفى كل منهما ضرر ، ولا بد له ان يختار احـد الأمرين ، فلا شك انه سيختار اخفهما ضررا ، فلو أن رجلا اصيب في ذراعه ، وخير بـين قطعهـا وبـين هلاكه اذا تركها ، فانه ـ لا شك ـ سيختار قطـع الذراع ويفضل الحياة بدونها على الموت ، وهو ان اختار ذلك فقد اختار اخف الشرين ، واهون الضررين وفضـل شـرا علـى شر .
ولو ان باغيا من الذين يروعون امن الناس ، هبط على امرىء وقبض على احـد أولاده ، ثم خيره بين قتله وبين فديته بشيء كثير لافتداه بما يملك ، وفضل اخف الضرريـن .

ولو ان امة قوية اعلنت الحرب على اخرى اقل منهـا قوة ، لوقفت الضعيفة تختـار شرا أقل من شر وتفاضل بين الضررين : بين أن تضحي بحريتها وشرفها وتسجل على نفسها عار الأبد باستسلامها وخضوعها ، وبين منازلة تلـك الامة القوية ، ولكنها فى سبيل العزة والكرامة والدفاع عن الحق ، تدفع العـار عـن نفسهـا ، وتبـريء ذمتها ، وان كان في ذلك الهلاك .. وهكذا يملي عليهـا العقـل ان تختـار اخف الضررين وتنازل عدوتها .
وفي مثل ذلك يكون شر أهون من شر ، أو شر خيرا من شر ، وعلى العاقـل حينئـذ أن يختار أهون الضررين وأخف الشرين .

إذا لم يكـن من المـوت بـد　　　فمـن العار ان تعيش جبانا !

كل ذات ذيل تختال

كان المترفون من العرب يلبسون الثياب ذات الذيل الطويل ، يجرونه من خلفهم فخـرا وزهـوا يصنع ذلك النساء ، وقد يصنعه الرجال ، ويعتبرون ذلك دليل العـز والغنى . والمثل يضرب لكل من يختال بما أوتى زائدا علـى غيره ، وبما يمتاز به عمـا سواه ، فذو المال يتكبر ويتعالى بفضل ماله ، وذو العشيرة يتيه بعشيرته ، والشجاع القوي يزهى بقوته ويتيه بقدرته ، والجميل يتعالى بجماله والبليغ ببلاغته ، والمنجب بأولاده .. والعاقل من عرف قدر النعمـة فشكرها ، فكانت عونا له على التواضع والبر لا على التعالى والكبر .



الفاحشة

للدكتور وجيه زين العابدين

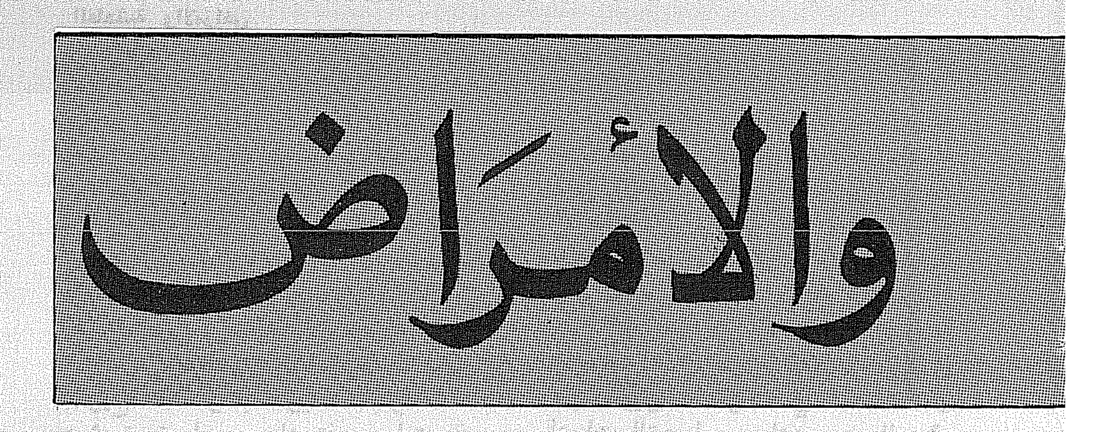
ما هذه الأمراض الكثيرة التي اجتاحت العالم حتى لا يكاد يخلو بيت في مدينة كبيرة من مريض يومي وقلما نجد أسرة الا وتحتفظ بخزانة للأدوية مثلما يكون عندها بعض الطعام .. هل هو الوعي الصحي كما يقال اذ يراجع الناس الطبيب لأقل عارض ؟ أم أن هذه الكثرة من الأمراض عقاب من الله لانحراف الناس عن الفطرة ؟ أم هي الميوعة والضعف اذ صار الانسان المتمدن قليل الاحتمال للألم فيهرع الى خزانة الأدوية ؟ .. ربما كانت كلها معا جانبا من جوانب كثرة الأمراض .. والذي اريد أن أتكلم عنه هو أحد جوانب هذه الأمراض ، وأحد أسبابها ..

قال النبي صلى اللهعليه وسلم « يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركوهن .. لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » وذكر الحديث بقية الخمسة أخرجه ابن ماجه .

اذا كانت كلمة الفاحشة تعني أيضا غير الزنا وما يمهد لهذه الفاحشة فاني أعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قصد بهذا الحديث الزنا وما يمهد له كما ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى قوله عز وجل **(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)** الأنعام/١٥١ .

وعلى هذا فان تبرج الفتاة وخروجها من البيت بغير مسوغ شرعي واختلاطها بالرجال من غير ضرورة لذلك وبالصورة التي نراها يعتبر في حكم الاسلام ممهداً لجريمة الزنا اذ يكون هذا الاغراء فتنة للرجل فيقع في الاثم الا من عصم الله ..

اذا دخل المرء في اي مخزن في الغرب قد يجد لوحة كتب عليها (الفتاة الخارجة من البيت) ويجد وراء هذه اللوحة ادوات الزينة من عطور وأصباغ ورموش وأظافر صناعية .. الخ .. فالمدنية الغربية ترى أن هذه الاشياء من مواد التجميل ضرورية ولازمة للفتاة حين



تخرج من بيتها .. واذا هذا هـو الاغراء والفتنة للرجال وما وراء ذلك الا الطريق الى الفاحشة .

لقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن أي قوم تظهر فيهم الفاحشة حتى ليعلنوا بها فان الله يبتليهم بأمراض لم تكن في اسلافهم.. قد تكون هذه الأمراض عقوبة من الله لا علاقة لها بالجريمة فالله قدير وله الخلق والأمر يتصرف في كونه كيف يشاء ولكني اريد بيان الناحية الطبية فقط من هذا الحديث ومـا تسببه ممهـدات الفاحشة والفاحشة نفسها من الامراض .

تستعمل الفتـاة أدوات الزينـة باسراف لتظهر جميلة اذ صار الجمال الوسيلة الاولى والرئيسية لأن تنال الفتاة مكانة طيبـة في المجتمع او تحصل على زوج أو وظيفة مثلا .. والزينة بحد ذاتها غير محرمة ، وان حصل منها ضرر فقليل ان لم تسرف الفتاة .. وما هذه الامراض التي تتأتى من أدوات التجميل الا مـن الاسراف ، وربما هذا كان قصـد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (حتى يعلنوا بها) فلولا الاعـلان والظهور في المجتمعات ، لما حـدث الاسراف فالمرض ، اذ أن الفتـاة المسلمة لا تظهر زينتها الا لأنـاس معلومين ذكرتهم الآية الكريمة فـي سورة النور (.. **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ..**) الآية .

والتي حددت وقت الزينة هـذا عـدا كون المرأة المسلمة تتوضأ للصلاة خمس مرات في اليوم فتمسح ما وضعت من أصباغ وزينة .. وفي الغالب لا يبقى للمرأة المسلمة وقت تتزين فيـه الا ليلا ، ولزوجهـا ، أو عندما تزور صاحباتها من النساء المؤمنات ..

ولننظر الآن ماهي أضرار الاسراف في استعمال أدوات الزينة ..

فزينة الشعر أن تضع الفتـاة عليه مادة لزجة ليقف ، يسمونهـا سبري وهذا قد يسبب تكسر الشعر وسقوطه أو قد يسبب أذى في قرنية العين اذا أصابها مباشرة أو بصورة غير مباشرة كحساسية ، وربمـا

استمر علاج هذه الاصابة بضعة أشهر وقد يسبب صبغ الشعر حساسية للمريض لمادة البروكاتين، كما أن المصابات بحساسية البنسلين أو مادة السلفا يتأثرن جدا من أصباغ الشعر فتصاب بتورم حول قاعدة الشعرة وربما سقط الشعر كله ..

واشد هذه المواد خطرا مايستعمل لتمويج الشعر بالطريقة الباردة ، حيث تستعمل مواد تذيب طبقة الكيراتين فتسبب لها تكسرا في الشعر وسقوطه أو تسبب اندفاعات حمراء في الرأس ويحدث مثل ذلك كثيرا عند تحويل الشعر المجعد الى مسرح .

أما المساحيق والدهون التي توضع في الوجه فانها تعرضه للاصابة بالبثور والالتهابات في الجلد فيضعف ويصاب بالتجعد الشيخوخي قبل الأوان .. وقد يترك التجعد خطا بارزا تحت العين ، ولما تبلغ الفتاة بعد العشرين عاما . وكم من مرة سببت الرموش الصناعية التهابا بالجفن أو جاءت الحساسية للجفن من الصبغ الذي يوضع فوقه .

وقد يعرض الأحمر الشفاه للتورم أو تيبس جلدها الرقيق وتشققه لأنه يزيل الطبقة المحافظة للشفة .

وما أكثر ما كانت النهود الصناعية سببا للعفن ، ولا تخلو الملابس الضيقة التي تشد على البطن من اضرار لما قد تسببه من حساسية في الجلد عدا الضغط على الاحشاء الداخلية .. هذا عدا حساسية النايلون نفسه .

ويسبب أحيانا صبغ الأظافر تشققا وتكسرا في الأظفر ويعرضه للالتهابات المتكررة والتشوه أو المرض المزمن .

ان الانسان بطبيعته لا بد أن يجد له الحماية من المؤثرات الخارجية التي تصيبه بحكم حياته في هذه الأرض .. والجلد هو خط الدفاع الاول فبقدر ما تكون عنايتنا بالجلد بقدر ما نستفيد من قواه الدفاعية ومن المؤسف أن المدنية الحديثة تتعرض لهذه القوى الدفاعية بالأذى عن طريق الاسراف في استعمال ادوات التجميل ومواده .. والجمال مطلوب وهو كما يعرفه أحد العلماء هو ظرف مثالي متناسق تحس به العين أو الأذن وتراه شيئا سويا ومرغوبا .. وليس علم التجميل الا اعادة هذا التناسق الأصلي والطبيعي للجسم .

وهناك أمراض كانت في اسلافنا منذ القديم الا أنها كثرت جدا في هذا القرن بسبب الفاحشة .. وهي الأمراض الزهرية .. فقد جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية بانتشارها على مقياس واسع كما ذكرت الاوبزرفر اللندنية أن المجموعة الثانية من الأمراض بعد الحصبة هي مجموعة الأمراض الزهرية والتعليل الوحيد لهذه الكثرة هو الفوضى الجنسية .

وفي اسرائيل زاد عدد المصابين بالسفلس من سنة ١٩٥٨ — ١٩٦٢ عشرة أضعاف حسبما جاء بتقرير كتبته مجلة ذوي المهن الطبية الاسرائيلية ويعتقد الاستاذان اللذان قدما التقرير أن سبب هذه الزيادة هو اختلاط المراهقين والمراهقات وأن ٧ ٪ تقريبا من الاصابات هي نتيجة اللواطة .. أذكر هذا كمثل والحالة ليست أقل سوءا في أي بلد أوروبي أو في أمريكا .. إنهم

أعلنوا الفاحشة فكانت الأمراض الكثيرة .

وأقل هذه الأمراض ضررا هي القرحة الرخوة أو اللينة ، قرحة مؤلمة جدا وتحتاج الى معالجة طويلة .. والمرض الثاني هو الذي يسبب التهاب العقد المغبنية اذ تتقيح وتؤلم جدا وقد يقتضي لشفاء هذا المرض معالجة طويلة أيضا على ان هذين المرضين قليلا الحدوث نسبيا. اما المرضان الآخران وهما السيلان (او التعقيبة) والسفلس فهما المنتشران جدا .

فمرض السيلان يحدث بعد الجريمة بيومين أو ثلاث ، اذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب ، مؤلم جدا خاصة اثناء التبول ، حتى ليكاد المريض يغشى عليه من شدة الألم ، فيبادر المريض للعلاج ويتحمل المه ونفقاته ، حتى اذا جاء يوم انقطع فيه الصديد وظن المريض أنه قد شفي ، واذا بالصديد يعود مع حرقة التبول ليدل على أن الجرثومة قد اختفت فقط في احدى الغرف الجانبية لمجرى البول ، يرجعللطبيب ليتعالج بضعة اشهر ، حتى اذا ظن انه الشفاء خابفأله، فاذا بالجرثومة تتخذ لها مكانا في احد مفاصله فالمرض والعطل .. او انها كانت قد بنت لها بيتا في مجرى الحيوان المنوي بين مخزنه ومحل انتاجه ، فسدت الطريق ، واليوم وقد تزوج ومضى وقت طويل ، فلم ينجب فيفحص ويكشف له الطبيب علته وانه قد دفع ثمن هذه اللذة الفاجرة ثمنا غاليا ، عقما أبديا لا يجدي معه طب ولا جراحة ..

وأما السفلس فأرى ان تطوره تتجلى فيه عقوبة الله تبارك وتعالى فالمريض بعد ايام او أسابيع من جريمته ، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة ، نعم غير مؤلمة فلا ترغمه على مراجعة الطبيب .. ولتأخر المدة يكون قد نسي واقعة الزنا .. وتزول هذه البثرة بعد أيام قلائل ، لتحل الجرثومة في الدم ، وتفتح صفحة المرض في دوره الثاني وبعد سنة أو سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء جسمه .. إنها بقع حمراء فقط وليس معها أي الم بل ولا حكة، هكذا اقتضت حكمة الله .. ومرة ثانية يغفل المريض عن مراجعة الطبيب ، ويستمر المرض ، وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه حتى تحن الى الظهور مرة أخرى ، في قلبه ، في معدته ، في كبده أو في دماغه ، حيث يشاء الله لها أن تكون . .ان هذا الآثم قد جاءه العقاب .. شلل أو خرف مبكر أو جنون ، .. ضعف أو عطل في القلب وحياة العذاب .. قرحة في كبده أو أحشائه .. بل إن الجرثومة لتلحقه الى عقبه ، فالجنين يموت قبل أن يولد ، حتى اذا ولد عاش قليلا ثم يموت ، فاذا بلغ سنالشباب كان مريضا . لقد جنى عليه والده لانه عاش لحظات في لذة فاجرة .

هذا جانب من جوانب عقوبة الله لمن يفحش ويعلن الفاحشة .

يريد الله أن يكون مجتمع هذه الدنيا نظيفا ويريده هذا الآثم انيكون غير نظيف .. فليكن له هذا القصاص العادل . قال تعالى:(**إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنياوالآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) النور/١٩

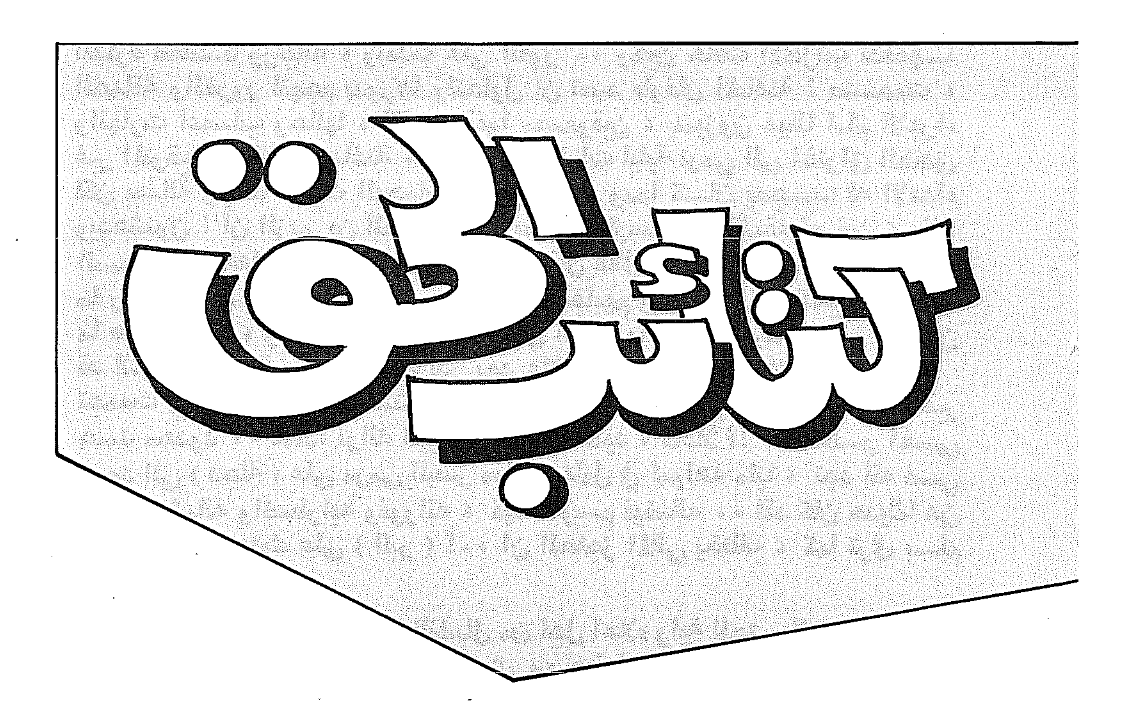


للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

سعد : ثم ماذا يا اخا العرب ؟.. ماذا يا سلمان ، يا اخا الاسلام ، بعد أن أقر الرسول العظيم وصحبه الكرام ، فكرتك الرائعة ، التي كانت جديدة حقا على اساليب الحرب العربية ؟..

سلمان : فوجئت قريش وحلفاؤها بالخندق العميق الهائل ، فاغرا فاه الرهيب قبالتهم حول المدينة ، والمسلمون متحصنون من خلفه ، على تمام الأهبة للذود والنزال . انهار جند البغي والعدوان ، فوقفوا يحملقون طويلا ، مذهولين لهول المفاجاة العجيبة ، التي لم يكونوا قد عملوا لها ، قبل الهجوم المباغت ، حسابا ! . راحوا يحدقون جزعين ماخوذين الى ما وراء الخندق ، حيث قائد معسكر الهدى والحق (محمد) .. يتخذ هضبة سلع وراءه ، جاعلا الخندق امامه ، يتالق محياه الكريم بسيما العزة والسمو .. محييا رجاله الصناديد البواسل ان : « ابشروا بعون الله ونصره .. ليهلكن كسرى وقيصر .. ولتنفقن اموالهما في سبيل الله » .

سعد : هكذا ينبغي ان يؤخذ كل عدو باغ شرس ، في ميدان الصدام . احسنت القول أخي سلمان . والذي نفسي بيده ، لولا اننا اليوم على اهبة خوض معركة كبرى ـ كتلك ـ فاصلة ، حاسمة .. لوددت أن تظل تتلو على مسمعي من جديد : كل دقائق ذلك الموقف الخالد الباهر .. فما احرانا ونحن نجابه معركة مماثلة ، ان نشد الأزر ، ونقوي العضد ، باستلهام معطيات انتصاراتنا تحت لواء الهدى والنور . أكمل يا سلمان حديث الرفعة والمنعة ، فما احوجني منه الى المزيد .



سلمان : واعجبا لك يا اخي سعد !. لكم يبدو لي أمرك اليوم غريبـــا !. أانت يا ابن ابي وقاص الذي يقول لمثلي هذا ؟!.. وهل كنت بمناى عن كل حركة أو خلجة كانت آنذاك ؟ .. أو لست أنت يا سعد بن أبي وقاص الذي قلت مرة : ((لقد أتى عليّ يوم وأني لثلث الاسلام)) ؟.. كنت مـــن قلائل السباقين الأوّل للاسلام ، ونوره لم يبزغ تماما الى الآفاق بعد . كم اعجب لأمرك اليوم بحق.. انك أنت الذي لقبك عبد الرحمن بن عوف بـــ (الأسد في براثنه) ، حين اختارك المؤمنون قائداً للقاء الفرس ، وانك والله لجدير بالثقة الغالية التي أجمع عليها القوم . ماذا تريد أن تسمع من سلمان الفارسي اكثر مما سمعت ؟؟

سعد : الكثير الكثير يا سلمان !.. قد علمت يا اخا الجهاد تحت أشــرف راية ، أن الفرس بعد (القادسية) عادوا الى المناوشة والمناواة .. وأن الجيش الفارسي بفلوله الباقيات يتجمع الآن في المدائن .. كالخلية الخبيثة يتكاثرون ، بغية القضاء على الصرح المضيء ، ولكن : هيهات !. لن نعطيهم أمنية الاستمتاع بميزة (الوقت) ، يمضي تباعا ، عاما اثر عام ، كي يزدادوا من بعد ضعف قوة. ما كان لي ان أترك للأعداء الى ما لا نهاية مزية الوقت ، يهناون بها طويلا ، لينقلبوا علينا بغتة ، وعلى حين غرة ! قد اقتربنا مـــن مكان الموقعـــة ، فامض أيها الباسل الصادق الجهاد ، في حديثك العذب المعطاء .

سلمان : كما تشاء يا سعد .. كان حفـــر الخندق مفاجأة مذهلة لأحزاب الشر . كان كما قلت: فكرة جديدة على حروب العرب . اذكر انني قلت للرسول صلوات الله عليه : ((إنا كنا بفارس اذا حوصرنا ، خندقنا علينا)) .. وراقت

الفكرة للقائد ورجاله ، ونفذت على الفور .. وحين جاءت الأحزاب تدفعها الحماقة والغرور لتهجم بدورها ولتحاول أن تصد طوفان المباغتة : صدمت ، وانهارت أعصاب رجالها ، الذين وقفوا مصعوقين ، يتميزون غيظا امام الاجراء غير المتوقع ، والأكثر مباغتة .. وحدثت إغارات ليلية ترمي الى اختراق الخندق لكن بسالة رجالنا صدت الهجمات ودحرتها .. ومما كان يعجب له الأعداء ويدهشون : أن الزبير بن العوام ضرب بسيفه فارسا منهم فشقه نصفين ، ونفذ السيف الى كاهل فرس الجندي المعتدي، فقال قائل للزبير : ((يا أبا عبد الله ، ما رأينا مثل سيفك)) !. فتبسم دهشا ، واجابهم في بساطة وتواضع : ((والله ما هو السيف ، ولكنه الساعد)) !. ولكن أجبني يا ابن أبي وقاص .. ها نحن قد اشرفنا على الساحة ، ولم ندر بعد علام عوّلت .. قلت إن فلول الأعداء تجمعت في المدائن ، وانك ستسلب العدو ميزة الانتفاع بمزايا الوقت الى ما غير حد محدود .. فماذا تراك اليوم ، على التحديد ، فاعلا ؟! .. انظر اخي سعد الى (دجلة) على مرمى البصر منا .. تأمل في أمواهه مليا ، تجد أنه في ذروة جيشانه واضطرابه وفورانه ، فهذا موسم فيضانه .. لقد كان حديثنا عن ترتيب جريء حدث على (البر) !.. ان الحاجز المائي يختلف ، كما ترى بأم عينيك !

سعد : سلمان ، يا اخا النضال من اجل اعلاء راية الحق والعدل .. لعلك لم تنس قولة (علي) أيام الخندق البري .. حينما حاول أحد المغرورين اقتحام ناحية ضيقة من الخندق ، ونهاه علي فلم ينته ، فكرّ عليه وقتله ، فلما انبأ الرسول بالخبر سأله : ((كيف وجدت نفسك معه)) ؟.. أجاب علي : ((وجدت أن لو كان اهل المدينة في جانبه .. لقدرت عليهم)) !.. والله يا سلمان انني لاحس الآن بالاحساس ذاته . النفس المؤمنة بالهدف النبيل : لا يقف امامها ، يا سلمان ، أي عائق من عوائق البر أو البحر !.. اني سمعت بأذني محمدا ، رسولنا المجاهد الكريم ، يقول : ((اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)) .. واني يا سلمان لتوّاق لان أذهب الى رحاب الله شهيدا ، وسط زمرة من شهداء الواجب ، لم يتخاذلوا ، ولم ينكصوا امام قبضة من تراب حفرت ، أو حفنة من ماء زادت !

سلمان : تعني يا ابن أبي وقاص ان فيضان (دجلة) ، لن يثنيك عن ... عن ماذا ؟!.. بالله قل لي يا سعد ماذا انتويت ؟؟

سعد : أخي سلمان الفارسي !.. قبل أن أجيبك على سؤالك .. استأذنك يا رفيق السلاح المنصور باذن الله ، في أن تدعني وأنا مقبل على لحظة الفصل والحسم : أتل من كتاب الله الناصر لعباده الأوفياء ، قوله جل وعلا : ((يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)) . الآن يمكنك يا سلمان أن تتهيأ لتلقي الجواب . لسوف ترى وتسمع ما عقدت عليه النية ، باسم الله ، وعلى بركته ، وفي سبيله .

عند ذاك الحد من الحوار الذي دار بين فارسين مسلحين ، ترتسم على وجهيهما امائر العزم والصلابة ، والاستعداد لخوض اية اهوال في سبيل نصرة

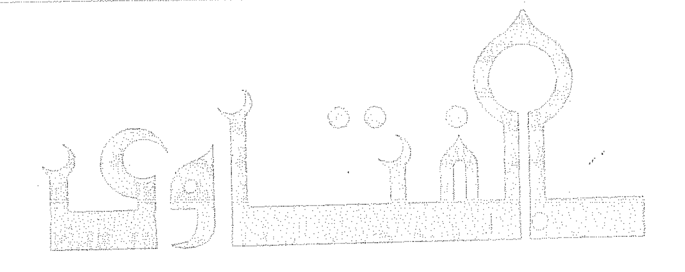
مبادىء الهدى والرشاد .. توقف الفارسان الباسلان (سعد بن ابي وقاص) ، و (سلمان الفارسي) ، عن الحديث المتبادل .. اذ كانا قد وصلا الى كتائب الجيش العربي المظفر ، تتحفز لأداء دورها ، متاهبة تماما لخوض القتال اعلاء لكلمة الحق .. ولوى ابن ابي وقاص عنان جواده ، ثم انطلق يخاطب رجالـه الشجعان ، مبينا لهم خطته التي قر عليها قراره ، قائلا وسلمان على كثب منه، يرمقه بنظرات الاكبار والاعجاب :

ـ ((أيها الأبطال الميامين .. أريد من بينكم كتيبتين .. سيكون اسم الكتيبة الأولى : (كتيبة الأهوال) ، واني أمرتك عليها يا (عاصم بن عمرو) ، وسنطلق على الكتيبة الثانية اسـم : (الكتيبة الخرساء) ، وقد جعلنا لها (القعقاع بن عمرو) . أيها الرجال البررة الصناديد .. لسوف نعبر بعون الله نهر دجلة ، غير هيابين امواجه العاتية ، ولا ما وراء ضفته من جند وعتاد أيا كان العـدد والعدة .. على (القعقاع) و (عاصم) ان يبدآ العبور ونحن معهما .. يتقدمان الجيش بالكتيبتين .. يجتازان كل الصعاب مهما عظمـت .. يفسحان للجيش الذي سيعبر وراءهما مكانا على انقاض واشلاء العدو الشرس ، وليرعاكم اللـه ويؤيدكم بنصر من عنده .. فلنتقدم يا من أنيط بهم أقدس واجب الى معركتنـا الفاصلة ، مستبشرين برضا الله عنا، واثقين من جزائنا ومآلنا : الجنة لشهدائنا، والظفر لأحيائنا . هيا ، باسم الله والله أكبر)) .

ثار النقع ، ثم فار الموج ، واندفعت كتائب الرجال لا يرضون بغير النصر بديلا ، يعبرون النهر الثائر المصخاب الى ضفته الأخرى ، حيث تعسكر جحافـل الظلام .. وكان اول من اقتحم بفرسه المانع المائي (سعد بن ابي وقاص) ، وفي المقدمة ـ خلفه ـ رجال الكتيبتين اللتين اخذتا على عاتقهما مهمة اكتساح مواقع العدو ، ليسهل تدفق الكتائب العابرة ، على أرض آمنة طهرت توا من أدران كل من يمكنه أن يعرقل الهجوم ،ويعوق الزحف .. وانطلق جند العروبةوالاسلام يخوضون النهر ، مكبرين مهللين .. ((حتى ملأوا ما بين جانبي النهر ، ولم يعد وجه الماء يرى من أفواج الفرسان والمشاة ،وجعل الناس يتحدثون وهم يسيرون على وجه الماء ، وكأنهم يتحدثون على وجه الأرض)) .. وذلك بسبب ما شعروا به من الطمانينة والأمن ، والوثوق من النصر الذي لاحت تباشيره .. و ..

وتم الفوز والنصر ، لرجال آمنوا بانهم على الحق ، فكلل اللـه جباههـم المشرقة بغار الانتصار .. ولم تكد تلوح بوادر الغلبة الساحقة الرائعة ، حتى كان سلمان الفارسي يدير عينيه فيما يحدث حوله وامامه ، دهشة وعجبا ، ثـم تغرورق منه العينان من فرط الحبور ، شكرا لله وعرفانا ، فيهتف من اعماقه عاليـا :

ـ ((الحمد لله .. ان الاسلام جديد .. ذللت والله لهم البحار ، كما ذلل لهم البـر)) .



للشيخ عطية صقر

العقيقة

السؤال : يسأل كثيرون عن حكم العقيقة ، وما الذي يجزىء فيها ، وما حكمة مشروعيتها ؟

الجواب : العقيقة هي الذبيحة عن المولود ، وقد كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، فكان اذا ولد لأحدهم غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الاسلام أمر بذبح الشاة وحلق رأس المولود وتلطيخه بالزعفران ، كما رواه أبو داود عن بريدة . وسميت العقيقة باسم الشعر الذي على رأس الصبي حين يولد ، لأنه يحلق عند الذبح ، وكذلك الحيوان حين يولد يسمى شعره عقيقة ، واختلف الفقهاء في حكمها على ثلاثة أقوال :

أ ــ فقيل : أنها مكروهة ، وذلك لخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة ، فقال (لا أحب العقوق) . ولأنها من فعل أهل الكتاب وجاء في ذلك حديث البيهقي . أن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية ، ولما رواه أحمد أن الحسن بن علي لما ولد أرادت فاطمة أن تعق عنه بكبشين فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تعقي ، ولكن احلقي رأسه فتصدقي بوزنه من الورق ــ الفضة ــ » ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك .

وقد أجيب على الحديث الأول بأن النبي كره اسمها ولم يكره فعلها ، وعلى الحديث الثاني بأن النبي ما كره من اليهود الا تفرقتهم بين الغلام والجارية ، حيث لم يعقوا عنها ، وعلى الحديث الثالث بأنه لا يصح .

ب ــ وقيل : أنها سنة ، وبه قال أهل الحديث وجمهور الفقهاء ، ولهم في ذلك عدة أحاديث ، منها « الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق

رأســه » رواه أصحاب السنن من حديث سمرة بن جندب ، وصححه الترمذي ، ومنها حديث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه ، ووضع الأذى عنه ، والعق . رواه الترمذي أيضا . ومعنى : مرتهن بعقيقته أنه لا ينمو نمو مثله ، ولا يستبعد أن تكون سببا في حسن نبات المولود وحفظه من الشيطان فهي تخليص له من حبسه ومنعه عن السعي في مصالح آخرته . وقيل : أن المعنى اذا لم يعق عنه والده لا يشفع له ، كما قاله الامام أحمد ، لكن التفسير الأول أحســن .

جـ ــ وقيل : انها واجبة ، وبه قال الليث والحسن وأهل الظاهر .

والسنة أن يعق عن الذكر بشاتين ، وعن الانثى بشاة ، وذلك لحــديث عائشة الذي رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال العلماء : أن البنت كانت على النصف من الولد تشبيها للعقيقة بالدية . وقالوا : أن أصل العقيقة يتأدى عن الغلام بشاة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن ، الذي ولد عام أحد ، وعن الحسين الذي ولد بعده بعام ، كبشا كبشا . والأكمل شاتان للولد ، ففي موطأ الامام مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب منكــم أن ينسك عن ولده فليفعل ، عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة » .

والحكمة في مشروعيتها أنها قربة الى الله ، يرجى بها نفع المولود بدعاء الفقراء له عندما يطعمون منها ، وهي أيضا شكر لله على نعمة الولد ، فالذرية محبوبة طبعا ومطلوبة شرعا ، بشر الله بها ابراهيم وزكريا عليهما السلام ، وفيها أيضا اشهار للمولود ليعرف نسبه وتحفظ حقوقه ، وهي كفدية عنه ، تشبها بفداء اسماعيل الذبيح بالكبش .

التختم بالذهب

السؤال : ما حكم الدين في « الدبلة المتخذة من الذهب » وجعلها شعار الخطوبة عند الــزواج ؟

الجواب : التختم بالذهب للرجال حرام مطلقا ، بصرف النظر عن مناسبته وعن المبررات الأخرى ، فقد روى أبو داود باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله في يمينه ، وذهبا فجعله في شماله ، ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » وهو حلال للمرأة لحديث « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم » رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعا . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال « يعمد أحدكم الى جمرة فيجعلها في يده » ؟ كما روى البراء بن عازب أن النبي نهى عــن خواتيم

أو عن تختم بالذهب . وفي رواية : نهانا عن خاتم الذهب أو حلقة الذهب .. صحيح مسلم ج١٤ ص٣٢ و ٦٥ » .

قال النووي : خاتم الذهب حرام على الرجل بالاجماع ، وكذا لو كان بعضه ذهبا وبعضه فضة ، حتى قال أصحابنا — الشافعية — : لو كان سن الخاتم ذهبا أو كان مموها بذهب يسير فهو حرام . ثم قال : انه حكى عن ابن حزم اباحته . وعن بعض انه مكروه لا حرام ، والنقلان باطلان ، وقائلهما محجوج بهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم ، مع اجماع من قبله على تحريمه له — شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٥٦ .

هذا ، وقد ذكر السفاريني الحنبلي في كتابه « غذاء الألباب » أن المتأخرين اعتمدوا كون الخاتم من فضة وفصه من ذهب . « ج٢ ص١٧٤ » . لكن أحاديث التحريم صريحة في المنـــع .

وجاء في المطالب العالية « ج٢ ص٢٨٠ » لابن حجر ، عن ابراهيم التيمي قال : كانوا يرخصون للغلام أن يلبس خاتم الذهب ، فاذا بلغ القاه . ورجاله ثقات . والأفضل التنزه عنه مطلقا .

عدية ياسين

س — قرأت « عدية يس » على من ظلمني فأصابته حادثة وتوفى ، فهل أكون قاتلا ، لأن الناس يقولون : انه مات بسبب هذه « العدية » ؟

السيد أحمد شحاته علي — الزقازيق — مصر

ج — لست بذلك قاتلا ، والله وحده هو الذي يجازي كل انسان بعمله ، والآجال بيد الله وحده ، واذا كانت دعوة المظلوم لها مقامها الكبير في استجابة الله لها ، فان الله يندب الى العفو والصفح ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله . ولم يرد في الشرع دليل على مشروعية « عدية يس » بالصورة التـــي يفعلها الناس .

ثمن الأضحية

س — أريد أن أضحي ولكني لا أملك كل ثمن الضحية ، فهل يجوز لي أن أستدين باقي ثمنها ، علما بأنني سأدفع هذا الباقي بعد شهر من وقت الأضحية؟

نواف علي النعانعه — معان . الأردن

ج — الأضحية ، وهي سنة أو واجبة عند بعض الفقهاء ، لا تكون الا على المستطيع ، وما دمت غير قادر على ثمنها عند وقت ذبحها فلا حرج عليك ، ومع ذلك اذا استدنت باقي ثمنها فلا مانع من ذلك . وعليك أن تضع في الاعتبار حالتك المالية وأثر الاستدانة على واجباتك التي عليك لأسرتك وهي في المقام الأول من الالتزامات .

الاقامة في المجتمع الغربي

س ــ في المجتمع الغربي الذي هاجرت اليه أمور منكرة غاية الانكار كالخمر والزنى والقمار ، وبعض المسلمين في هذا المجتمع يمارسون هذه المنكرات بحكم البيئة والتقليد ، فهل الاقامة في مثل هذه البلاد جائزة ، وهل يجب الرحيل منها بسرعة الى بلاد صالحة ؟

محمد حسين عساف ــ ادمنتون ــ كندا

ج ــ اذا استطعت أن تقوم بواجبك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنست استجابة لدعوتك كان من الخير لك أن تظل في هذا المجتمع من أجل العمل على اصلاحه ، أو على الأقل اصلاح المسلمين الموجودين فيه فذلك من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله . أما اذا لم تستطع أو لم تأنس نجاحا لعملك، فالأولى الرحيل عن هذا المجتمع وبخاصة اذا خفت على نفسك أن يجرفك التيار، أو يتبلد حسك لطول مشاهدة هذه المنكرات . ومن شهد المعصية ورضيها كان كفاعلها .

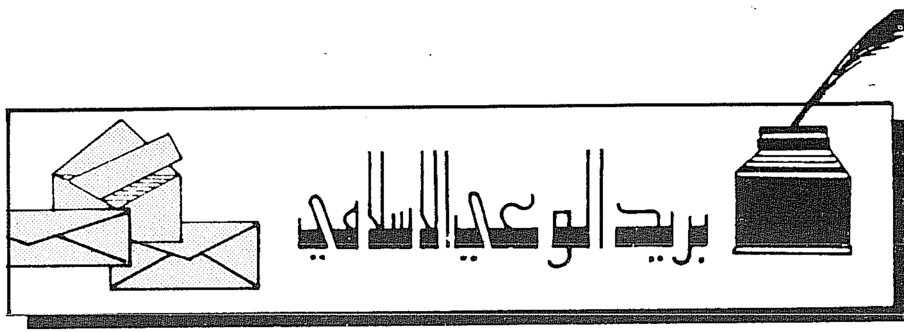
ردود قصيرة

● **الى : يوسف مصطفى سعادة ــ كلية التجارة جامعة الاردن :** صور البيع متعددة ، والمذكورة في المجلة صحيحة سبق الافتاء بها . راجع كتب الفقه وابحث بدقة ، ولا تسلم نفسك للانفعالات والاتهامات ، وعود نفسك الأناة قبل الحكم ، واذكر قول الله تعالى **(وقل رب زدني علما)** وقوله **(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)** وقوله **(وفوق كل ذي علم عليم)** . والمجلة ما زالت وستظل محتفظة بثقة الناس بها . هدانا الله جميعا الى الصواب .

هذا ، والصور التي ذكرتها في خطابك باطلة لقيامها على الربا أو بطلان بعض شروطها .

تنبيـــه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو اهم .



اعداد : عبد الحميد رياض

الحقـد الدفـين

وقفت طويلا عند قول الله سبحانه في سورة المسد : (وامرأته حمالة الحطب • في جيدها حبل من مسد) وأريد أن أعرف شيئا عن هذه المرأة ، وما معنى أنها كانت تحمل الحطب ؟ وما الذي يشير اليه وصفها بان في جيدها حبلا من مسد •

أرجو توضيح هذا وما سبب نزول السورة ؟

محمد عيسى علواني ـــ حلب

نقول للسيد القارىء : ان سورة المسد من السور المكية ، وقد روي في سبب نزولها أنه لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** جمع النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه فأنذرهم • ففي الصحيحين انه صعد على الصفا فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت اليه قريش فقالوا : مالك ، فقال : « أرايتم ان اخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم مصدقي » قالوا : بلى ، قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له عمه أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله تعالى **(تبت يدا أبي لهب)** اي خاب وخسر وهلك فذكر يديه ، والمراد نفسه على عادة العرب حين يعبرون ببعض الشيء عن الشيء جميعه كقوله تعالى **(ذلك بما قدمت يداك)** •

وقد حكم القرآن الكريم على أبي لهب بأنه سيكون يوم القيامة من أهل النار المخلدين فيها ، وأنها تلتهب عليه من غير دخان ، فيكون حرها أشد ، وامرأته أيضا ستصلى النار مثله ، وهي أم جميل أروى بنت حرب أخت أبي سفيان وهو عبد العزى بن عبد المطلب •

ومعنى **(حمالة الحطب)** أنها كانت تمشي بين الناس بالنميمة ، فشبهت النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب ، او أنها كانت تأتي كل ليلة بحزمة من الشوك فتلقيها في طريق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لتؤذيهم ، وتعوقهم عن السير •

وكانت تفعل ذلك بنفسها مع شرفها بين قومها ، وكثرة مالها بدافع العداوة الشديدة للاسلام والمسلمين •

والجيد : العنق ، والمسد في لغة العرب : كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره كأوبار الابل ، فهو كل حبل محكم الفتل ، وفي هذا اشارة الى أنها كانت تعتريها مشقة شديدة في سبيل الافساد بين الناس ، واشعال العداوة والبغضاء بينهم، أو أنها كانت تحمل الحزمة من الشوك ، وتربطها في عنقها ، كما يفعل الحطابون وهذه أشنع صورة تظهر بها امرأة تحمل الحطب ، وتلك صورة ذات وجه قبيح

للحقد الدفين في النفوس يظهر اثره السيء فيذيق من حوله ويلاته ، وكذلك كانت تلك المـــرأة .

تعقيـــــب

بعث الينا الاخ **خيري حفني الحفني** برسالة يبدي فيها ملاحظاته على مقال (موقف الاسلام من العقل) للأستاذ مسعود عامر . واننا نرى احقاقا للحق أنه قد جانبه الصواب في كل ملاحظاته ولكننا نود أن نسوق له بعضها ، ففي الوقت الذي نهج فيه الكاتب نهجا سويا واضحا موافقا للعقـــل والمنطق في موضوعية وتفكير ، داعيا الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون ، وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر لمعرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث . وأيضا يطلب من المسلم طبقا لمنهج القرآن اذ يقول « فالعقل الانساني سيظل قاصرا أبدا عن علم الله » : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** .

نجد الأخ القارىء يسوق هذه العبارة :

« هذا موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هــــذا المنهج القرآني ، ويعود الى حظيرة الاسلام ؟ » .

ويقول أن هذه الجملة غير مقبولة ولا مستساغة عقليا ومنطقيا لأنها قرنت الاسلام بالحظـــيرة ؟

نقول للأخ القارىء :

الحظيرة بحسب مدلولها اللغوي كل ما يحيط بالشيء خشبا كان أو قصبا ، ويمنع اختلاطه بغيره ، ومنه الحظر أي المنع والمحظور المحرم .

والقرآن الكريم يقول : **(وما كان عطاء ربك محظورا)** أي مقصورا علـــى طائفة دون أخرى .

وليست الحظيرة قاصرة على المعنى الذي تبادر الى ذهن القارىء ، ولا مانع أن يقال : عاد فلان الى حظيرة الاسلام .

اقتـــــراح

جاءتنا رسائل كثيرة من القراء من أنحاء العالم الاسلامي ، تقترح علـــى المجلة أن تنشر للشيخ محمد متولي شعراوي موضوعات تتعلق بالتفســـير ، ومن هذه الرسائل رسالة من الأخ الاستاذ عبد الرحمن علي فلاح من البحرين يعيد هذا الاقتراح ويقول : « أقترح على مجلة الوعي الاسلامي أن تطلب مـــن الشيخ محمد متولي شعراوي تفسير القرآن الكريم ، ونشره تباعا في المجلة ، ومن ثم جمعه في أكثر من كتاب ، حتى يتمكن المسلمون في العالم الاسلامي من اقتنائه ، والاستفادة منه ، خصوصا ، وأن منهج الشيخ شعراوي في المعالجة من أروع ما سمعت وقرأت .

وبجانب هذا الاقتراح هناك اقتراح آخر هو أن يطلب من الشيخ مقالات في موضوعات مختلفة للمجلة كما يراها الشيخ » .

ونقول للأخ السائل : ان المجلة حريصة كل الحرص ، على مشاركة الشـــيخ شعراوي في الكتابة للمجلة ، وقد كتبنا لفضيلته ناقلين رغبة الجميع ، وانا ننتظر رد الشـــيخ .

بأقلام القراء

دار الأيتام الاسلامية في القدس

يقول السيد الدكتور عيسى المصو :

من المؤسسات العريقة في مدينة القدس التي قدمت خدمات جليلة للمجتمع العربي دار الأيتام الاسلامية الصناعية ، وهي مؤسسة تابعة لمجلس الأوقاف والشؤون الاسلامية ، غايتها تربية ايتام المسلمين ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم أو آباءهم فقط ، فتخفف عن أسرهم النفقات من جهة ، وتخرجهم شباباعاملين يعيدون بناء صرح الأسرة الذي هدم . ولا تستوفي الدار اي رسم من الأيتام ، وهي تقوم بتوفير المأكل والملبس والمسكن والتعليم لهم مجانا .

جاء تأسيس هذه الدار عام ١٩٢٢ في السراي القديمة داخل اسوار القدس القديمة وهي السراي التي يرجع تاريخ بنائها الى عام ١٨٦٥ وكانت عمارة تضم جميع دوائر الحكومة في متصرفية القدس زمن حكم الأتراك ، ويلاصقها تكية تدعى تكية خازكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني ، وهي التي أوقفت اراضي وعقارات كثيرة لا يزال ينفق ريعها لاطعام فقراء القدس . وقد حمل فكرة تأسيس هذه الدار المرحوم الحاج ادريس المغربي وكان رجلا محسنا من سكان القدس .

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة تتيح للطالب فرصة انهاء تعليمه الابتدائي المتناسق مع المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم الاردنية ، وذلك قبل اختياره المهنة التي يرغب احترافها ، ويمتد امد الدراسة في القسم الصناعي الى خمس سنوات . وتتعاقد الدار مع خريجيها من مختلف الاقسام ان كانت في حاجة الى خدماتهم ، وآلا فهي تسعى للحصول لهم على عمل مناسب في بلدهم أو في البلاد العربية . ويعمل الآن عدد لا بأس به منهم في مختلف بلاد الشرق الاوسط . فمن خريجي الدار من يعمل في الاردن ، ومنهم من يعمل في مطابع المملكة العربية السعودية والكويت .

وتحوي دار الأيتام الاسلامية اقساما متعددة منها قسم الطباعة والتجليد ، والنجارة والتنجيد والدهان ، وقسم الخياطة ، وصناعة الخيزران ، وصناعة الأحذية وقد بلغت درجة عالية من جودة الصنعة والاتقان الفني ، حتى انها حازت على شهرة واسعة وقد بلغ عدد طلابها اليوم ما يزيد على مائتي طالب .

ورغم قيام مجلس الأوقاف بالانفاق على دار الأيتام ورعايتها الا ان هناك بعض أهل الفضل ممن يتكفلون بالانفاق على بعض الأيتام ، فهناك محسن كريم من الكويت يتكفل بنفقات عدد من الطلاب ، وفي السنة الماضية قامت بعض الجمعيات الخيرية بتزويد الدار بالملابس والحرامات .

ولا مراء في أن دار الايتام الاسلامية قد سدت فراغا كبيرا ، وانشأت أجيالا متوالية من أصحاب الحرف المحترمة ، في وقت اشتدت حاجة البلاد فيه اليهم

والى أمثالهم لا في الاردن وحسب بل وفي البلاد العربية قاطبة ، ذلك أن التوسع الهائل في التعليم الثانوي لم يقابله توسع مماثل في حقل التعليم المهني ، الأمر الذي ضاعف قيمة أهمية دار الأيتام في تنشئة أجيال احترفت شتى المهن فاستوعبتهم بيئتهم على الوجه المطلوب ، عدا عن أهمية هذه الدار كمنارة من منارات الخير والصلاح .

الوعى الاسلامى : لعل في نشرنا لهذه الكلمة الطيبة للدكتور عيسى المصو ما يدفع القادرين من المسلمين الى ان يكثروا من امثال تلك المؤسسات الخيرية .. خصوصا اذا علموا ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .

شهر شعبان

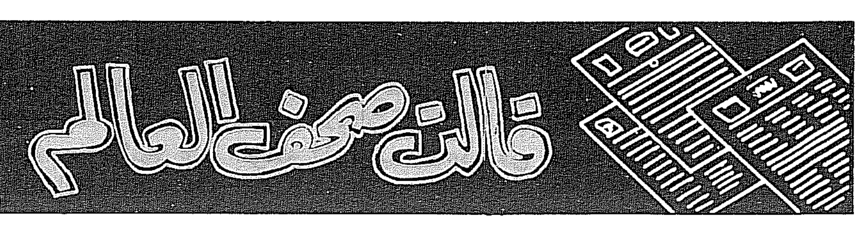
تحت هذا العنوان يقول الشيخ مشهور ضامن :

روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : (قلت يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، فقال الرسول : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ») رواه النسائي .

ان شهر شعبان يفصل بين رجب ورمضان . ورجب شهر معظم في الجاهلية والاسلام بتحريم القتال فيه ، ووقوع حوادث تاريخية لها أثرها البليغ في نشر الدعوة الاسلامية كحادث الاسراء والمعراج . ورمضان شهر فرض فيه الصيام ، وأنزل فيه القرآن ، ومجيء شعبان بين شهرين بهذه المكانة مدعاة للتهاون فيه ، وعدم القيام بالطاعات والعبادات، وانطلاق نزعات النفس وشهواتها ، فذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم هذا الشهر وبين أن الانسان لا ينبغي أن يغفل عما يرضي الله في كل زمان وحين ، وأرشد أن أبلغ ما يعيد اليه الذكرى التي تنفعه ويكبح جماح نفسه ويهذبه هو الصيام تهيئة لاستقبال رمضان ، وتذكيرا بأن هذا الشهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، ويحب أن يرفع عمله وهو صائم . ولا ريب أن في هذا الارشاد والتذكير ما يحمل الانسان على الطاعة وعمل الصالحات ويبعده عن السيئات ويبين سر عناية النبي عليه الصلاة والسلام بالصوم في شهر شعبان الامر الذي يدعوه للأخذ بأسباب الخير والهدى والرشاد ليعد نفسه للفيض الالهي العظيم .

وقد صحت الأحاديث بفضل شهر شعبان كله وطلب الاكثار فيه من الصوم . من ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : (شعبان) . رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان . » رواه الشيخان وأبو داود .

أرجو ونحن في ظلال شهر شعبان أن نذكر هذه الحكم والعظات ، ونقتبس من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لعمل الصالحات ، والانتفاع بالذكريات .



منجزات الأوقاف والشؤون الاسلامية

ادلى السيد عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه بحديث الى جريدة (الراي العام) الكويتية الصادرة في ١٩٧٦/٤/١٧م .. وتناول السيد الوزير في حديثه منجزات الوزارة خلال العام المنصرم فقال :

عن مجلة الوعي الاسلامي :

بانتهاء عام ١٣٩٥هـ يكون قد مضى على اصدار المجلة أحد عشر عاما استطاعت خلالها ان تحتل مركزا مرموقا بين المجلات الاسلامية في العالم بفضل الخط الذي تسير عليه ، الرامي الى نشر المفاهيم الاسلامية الاصيلة ، ومسايرة الفكر الاسلامي لحياة العصر الحديث وتطورها على ضوء الاسلام وتعاليمه السامية .. وقد بلغ عدد النسخ التي تطبع منها شهريا ٤٥ الف نسخة علاوة على الملاحق والكتيبات التي تصدرها المجلة في المناسبات والأعياد الاسلامية .

وعن مكتبة الوزارة قال السيد الوزير :

لقد وسعت المكتبة من نشاطاتها الهادفة الى احتواء كميات كبيرة من المجلدات والمراجع والكتب بمختلف فروع العلم والمعرفة . وذلك لاجتذاب وتشجيع المواطنين والطلاب والائمة والمؤذنين على المطالعة والدرس .. وادارة المكتبة لا تألو جهدا نحو تهيئة الجو المناسب امام روادها للمطالعة الداخلية كما وضعت نظاما مدروسا للاعارة الخارجية بهدف تمكين المواطنين من الاستفادة حسب متطلبات ظروفهم .

والجدير بالذكر ، أن المكتبة قد قامت بفتح فروع لها في المساجد الجديدة ضمن خطة لتعميم المكتبات الفرعية على كافة مساجد الدولة .

وعن دار القرآن الكريم قال سيادته :

ان لدار القرآن الكريم دورا خاصا في تحقيق أهداف الوزارة بفضل تخصصها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه السامية ، وقد دخلت بالعام الدراسي

الحالي عامها الخامس بما يزيد عن ٨٠٠ طالب .. وتتبع الدار نظام الدراسة على فترتين صباحية وأخرى مسائية لاتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من المناهج المقررة في الدار .

وعن لجنة الفتوى قال سيادته :

قامت لجنة الفتوى بالوزارة بتحقيق المهام المسندة اليها من حيث الرد على استفسارات المواطنين وتبيان الحلول الشرعية لما يواجههم من مشكلات اجتماعية ودينية ، وكان لأداء المهام الموكولة لهذه اللجنة على وجه يتسم بالرضا أن زادت عدد الفتاوى المقدمة اليها من داخل البلاد وخارجها .

وعن صندوق المعونة الطبية قال السيد الوزير :

يختص هذا الصندوق بمعالجة المرضى من غير الكويتيين الذين مضى على تواجدهم بالكويت مدة طويلة ولا يوجد لهم علاج في البلاد أو البلد الذي ينتمون اليه ، وقد قام الصندوق خلال العام الماضي بتأدية خدماته الانسانية الجليلة لعدد كبير من المرضى ، حيث تكفل بجميع نفقات العلاج أو شارك فيها بنسب متفاوتة حسب الحالة المادية للمريض .

ثم مضى سيادته يقول **عن المشاريع الانشائية للأوقاف والشئون الاسلامية :**

- تم انشاء وانجاز (١٢) مسجدا في مناطق مختلفة من البلاد .
- انشاء (١٢) بيتا بقرب كل مسجد من المساجد الجديدة بحيث تكون مساحة الأرض المخصصة للسكن ٧٥٠م مكونة من طابقين مساحة كل منهما ٢٥٠م

وكل طابق مقسم الى شقتين . وذلك لسكن العاملين بالمساجد .

- بناء أسوار خارجية ودورات مياه اضافية في بعض المساجد .
- انشاء فرعين لدار القرآن الكريم في المنطقة الثالثة والعاشرة .
- بناء غرف اضافية في بعض المساجد .
- بناء مصلى للنساء في كل مسجد من مساجد مراكز الضواحي التالية : كيفان ، الشامية ، الخالدية ، خيطان ، العديلية ، الروضة .

● ●

و (الوعي الاسلامي) التي تعرف للسيد الوزير نشاطه وحيويته ، ودأبه المتواصل على تحقيق ما ينفع الدعوة والدعاة الى الله ، والعمل على تثقيف الشعب المسلم بكل وسيلة ممكنة ، لتهيب بسيادته ان يتخذ قراره بأن تفتح مكتبة الوزارة أبوابها في فترة مسائية تستقبل فيها رواد العلم والمعرفة .. ذلك لأن الفترة الصباحية يكون فيها الراغبون في الاستزادة من العلم منشغلين بأعمالهم .. وهي نفس الفترة التي تكون فيها المكتبة فاتحة أبوابها فالفائدة إذن محدودة ..

ولكي تعم الفائدة نأمل أن يتخذ السيد الوزير قراره بافتتاح المكتبة فترة مسائية كما هو متبع في دار القرآن الكريم .. حتى يعم النفع .. وتنتشر المعرفة الاسلامية بين أبناء الوطن .. والله من وراء القصد ..

ف٠ ع٠ م

أعلام الإسلام

أم عمار

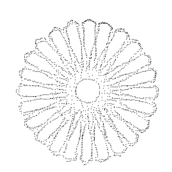
كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة .. ومع ذلك .. ومع رقها كانت من أوائل الذين أظهروا الاسلام بمكة .. لم يمنعها رقها من أن تكون المرأة الاولى في اظهار اسلامها .. ومن أجل ايمانها اضطهدت وعذبت وقاست ما قاست في صبر وجلد .. لم يثنها الوان العذاب الشديد عن دينها وعقيدتها .. بل قاسى زوجها وولدها الى جانبها من العذاب ما لم يحتمله انسان اليوم .. أما ابنها فقد نطق بما يريده المشركون بعد أن رأى والدته تقتل أمامه .. وقد فاق العذاب احتماله .. ولكن قلبه كان مطمئنا بالايمان . وأما زوجها : فمات في الأسر . وأما هي : فكانت أول شهيدة في الاسلام .

اسمها : سمية بنت خباط .. أمة لأبي حذيفة بن المغيرة .

زواجها : زوجها ابو حذيفة من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. وكان قد قدم من اليمن .. وعاش بمكة .. وحالف أبا حذيفة .. فزوجه من مولاته سمية . وولدت له عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. ذا المكانة العالية في الاسلام .

إسلامها : آمنت بالدين الاسلامي هي وزوجها وابنها .. فكانت أسرة مؤمنة .. لم يمنعها ضعفها من أن تكون السابقة الى اعتناق الدين الجديد .. حيث فتح الله قلبها للنور .. ولم يمنعها رقها من أن تجهر بعقيدتها ودينها .. ورغم أنياب الكفر القوية .. ومخالب المشركين الغاشمة .

زوجها : ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. صحابي جليل .. كان من السابقين الى الاسلام وأظهر اسلامه والمسلمون قليل .. وحاول المشركون أن يفتنوه عن دينه فألبسوه دروع الحديد ثم صهروه في الشمس . وفي بطحاء مكة وعلى



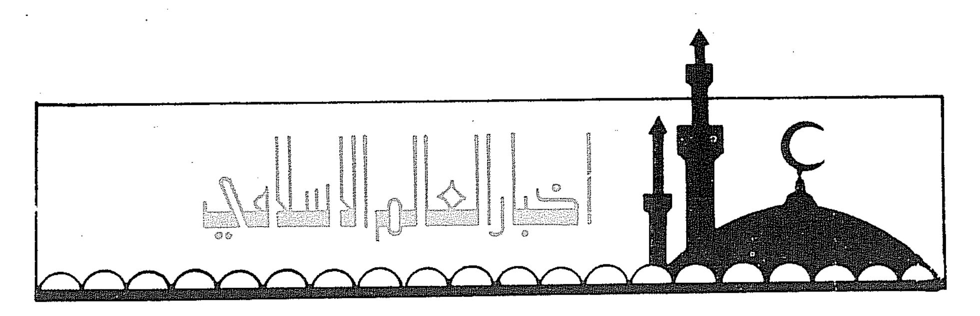
اعداد : فهمي الامام

رمالها المشتعلة عذبوه وعذبوا زوجته وابنه فلم يثنه ذلك عن دينه .. وكانت عقيدته اقوى من كل أصناف العذاب .. وصبر وجالد واحتمل حتى مات في العذاب .. رضي الله عنه .

ابنهـــا : عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. الطيب المطيب ــ كما كان يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ــ تفنن المشركون في ايذائه .. ورأى أباه وهو يعذب .. كما رأى أمه وهي تقتل وعند ذلك لم يحتمل العذاب النفسي قبل العذاب البدني .. فكان أن نطق بما يريده المشركون .. ثم ندم كثيرا على ذلـــك .. وتمنى ان لو صبر حتى يموت في سبيل الله ودفاعا عن دينه .. ولكن الله انزل في شأنه ما يطمئنه .. ويبين ان الايمان في القلب .. وما دام القلب مطمئنا بالايمان .. راسخا بالعقيدة .. فلن يضر صاحبه كلمة يقولها يفتدي بها نفسه من عذاب اليم .. قال تعالى : (**... إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان .**) .

هي والعذاب : جهرت بالاسلام دينا .. وبمحمد نبيا .. وقالت في سمع المشركين: تبا لكم ولأصنامكم ولما تعبدون من دون الله .. ولسوف أسمعكم رغما عنكم ما تكرهون فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ثم افعلوا ما بدا لكم .. وطاش صواب المشركين حيث لم يجرؤ على اعلان اسلامه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية ، وياسر . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكـــر فقد منعهمـــا قومهما . وأما الآخرون فقد ألبســـهم المشركون دروع الحديـــد ثم صهروهم في الشمس .. وألقوا بهم على رمال مكة المشتعلة .. ولم يرحموا ضعف امرأة .. ولا كبر سنها .. بل كانت سمية في ضعفها وكبر سنها أقوى منهم في جبروتهم وطغيانهم .. فلم تتزحزح عن ايمانها وكان الرسول صلى اللـــه عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون فيقول : (صبرا يا آل ياسر .. صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة) .

قاتلهـــا : جاء ابو جهل لعنه الله فطعنها بحربة فقتلها .. فكانت أول شهيدة في الاسلام .. وهي بذلك تعلمنا الثبات على الدين حتى آخر رمق في الحياة .. وان الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يعمل الظالمون ، بل يمهلهم حتى اذا أخذهم أخذ عزيز مقتدر .. فكانت نهاية أبي جهل في موقعة بدر الكبرى .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : (قتل الله قاتل أمك) . فجزاك الله عنا خـــيرا يا شهيدة الاسلام الأولى .



اعداد : ف. ع. م

الكويت

● يزور صاحب السمو أمير البلاد المعظم جمهورية مصر العربية قريبا .. ويجتمع الى الرئيس محمد أنور السادات ، كما يقوم سموه بافتتاح « مدينة صباح » في بور سعيد حيث يسلم العقود لمالكيها .. ومما تجدر الاشارة اليه أن مدينة الصباح تتكون من (٢٦٤٠) وحدة سكنية ، بلغت تكاليفها ٢٥٠ مليون دولار .. وسوف يصل عدد سكان المدينة الى اكثر من عشرة الاف نسمة .

● وافقت وزارة التعليم في مقاطعة (أونتاريو) الكندية على تعميم كتب مدرسية تشوه معاني ومبادىء وقيم الاسلام ، وتسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد استنكر وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الحملة الوقحة في كندا للتهجم على الرسول والاسلام وقال سيادته عبر الاذاعة الكويتية : ان الكويت لن تقف مكتوفة الايدي تجاه الحملة الحاقدة على الاسلام في كندا . وستبذل كافة الامكانات بجميع الوسائل مع المسئولين الكنديين لتصحيح المغالطات التي تضمنتها المناهج الدراسية في احدى المقاطعات الكندية ، والتي تعتبر تشويها لروح الدين الاسلامي .

● بحث السيد وكيل الوزارة محمد ناصر الحمضان مع المختصين استعدادات الوزارة لشهر رمضان المبارك ، واعداد البرامج الثقافية لشهر رمضان ، واستقدام نخبة من علماء الدين من مختلف البلدان العربية ، واحياء ليالي رمضان المبارك بدروس العلم وتلاوة القرآن الكريم. هذا بالاضافة الى الجهاز الدائم بالوزارة والذي يقوم بوعظ المواطنين وارشادهم في امور دينهم من خلال المساجد المنتشرة في أرجاء الكويت ، ومن خلال الاذاعة والتلفزيون أيضا.

● تفتح وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية أبواب مساجدها أمام الطلاب الراغبين في استغلال وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع اذ اعدت الوزارة برنامجا للدراسات الصيفية يهتم بدراسة القرآن الكريم وحفظه ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. وعلوم اللغة والفقه .. ويشرف على الدراسة اساتذة متخصصون وعلماء افاضل.

السعودية

● تم انشاء مؤسسة خيرية تسمى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ويرأسها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

ويمتد نشاط هذه المؤسسة الى رعاية البرامج العلمية والثقافية والاجتماعية على المستوى المحلي والاسلامي بالاضافة الى النشاط الخيري الواسع .

● عقد في الرياض مؤخرا نتيجة للوساطة الكويتية السعودية الناجحة مؤتمر ضم رئيس الحكومة في مصر ورئيس الحكومة في سورية وولي العهد في السعودية ووزير خارجية الكويت . وكان الهدف من المؤتمر تنقية العلاقات المصرية السورية من الخلافات القائمة بين البلدين . حفاظا على وحدة الصف العربي .. وتوجيها للجهود العربية ان تسير في مسارها الصحيح . جنب الله الامة كل عوامل الضعف .. وجمع شملها ووحدة كلمتها .

مصر

● اهدى الرئيس محمد انور السادات مكتبة اسلامية تضم ٥٠٠ كتاب باللغة الانجليزية عن الحضارة الاسلامية ومجموعة من المصحف المرتل لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة « ريكر » بالولايات المتحدة الامريكية .

● قررت لجنة مكونة من كبار المفكرين ورجال الدعوة الاسلامية عدم توقف اذاعة « محطة القرآن الكريم » وتفرغ عدد من المذيعين للعمل بها ، بحيث لا يذاع القرآن الكريم بدون تعريف وشرح للآيات وتعريف بالقارىء . واعداد برامج جديدة تغطي نشاط المسلمين في العالم ، وتشجع على حفظ القرآن الكريم . كما تأمل اللجنة ان تركز محطة الاذاعة على ادخال اللغات الاجنبية .

هذا وقد وجه الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر نداء لانشاء صندوق لدعم رسالة هذه الاذاعة.

ابو ظبي

● دعا حاكم الشارقة الدول العربية البترولية الى تخصيص جزء من دخلها السنوي كزكاة لمساعدة مسلمي العالم الذين يعيشون في بعض المناطق في ادنى مستوى ، ويحاربون من قبل المناوئين للدين الاسلامي .

السودان

● أعلن الرئيس جعفر النميري : انه يجب على مساعديه وكبار المسئولين وجميع موظفي الدولة الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية ، والا فقدوا مناصبهم . وقال : انه لن يتسامح في اي سوء للسلوك في الوظائف العامة .

المغرب

● ناقش المؤتمر القانوني الذي عقد بالمغرب مؤخرا مجموعة من الابحاث عن صور الملكية في الشريعة الاسلامية ، وأوصى المؤتمر بعدم تشكيل محاكم استثنائية للجرائم التي تقع في حالة الطوارىء .

لبنان

● دخلت الازمة اللبنانية مرحلة خطرة .. اذ تقاتل الاخوة العرب في الساحة اللبنانية .. وأشهر الاخ السوري السلاح في وجه أخيه الفلسطيني .. وأريق الدم العربي الزكي على ارض لبنان .. وما كان له ان يراق هنا .. بل كان يجب ان يراق في سبيل رفع العار عن أمتنا.. وطرد المغتصبين الصهاينة .. وتدخلت الجامعة العربية.. وتكونت قوة لحفظ الامن والسلام في لبنان من ست دول عربية .. وما تزال المشكلة قائمة .. ندعو الله ان يجنب الامة شرها .. ونأمل ان تتضافر الجهود من اجل وحدة الصف وجمع الشمل . والوقوف صفا واحدا في وجه الاعداء .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٦	يوليو ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اربعاء	١	٢٨	٥٣ ٨	٢٣ ١٠	١٢ ٥	٤٧ ٨	٢٧ ١	٣٦ ٣	٦ ٥	٥٤ ١١	٣٠ ٣	٤٣ ٦	١٠ ٠٨
خميس	٢	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
جمعة	٣	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
سبت	٤	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
احد	٥	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
اثنين	٦	٢	١ ٩	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
ثلاثاء	٧	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
اربعاء	٨	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
خميس	٩	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
جمعة	١٠	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
سبت	١١	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
أحد	١٢	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٥٩ ٧
النين	١٣	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
ثلاثاء	١٤	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧
اربعاء	١٥	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
خميس	١٦	١٢	١٧ ٩	٤٣ ١٠	٢٢ ٥	٥٨ ٨	٢٤ ١	٤٨ ٣	١٤ ٥	٥٣ ١١	٢٩ ٣	٣١ ٦	٥٥ ٧
جمعة	١٧	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
سبت	١٨	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
احد	١٩	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٠٠ ٩	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
اثنين	٢٠	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
ثلاثاء	٢١	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
اربعاء	٢٢	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
خميس	٢٣	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
جمعة	٢٤	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
سبت	٢٥	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
احد	٢٦	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
اثنين	٢٧	٢٣	٣٧	١ ١١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
ثلاثاء	٢٨	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
اربعاء	٢٩	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
							٢١						

« الى راغبي الاشتـــراك »

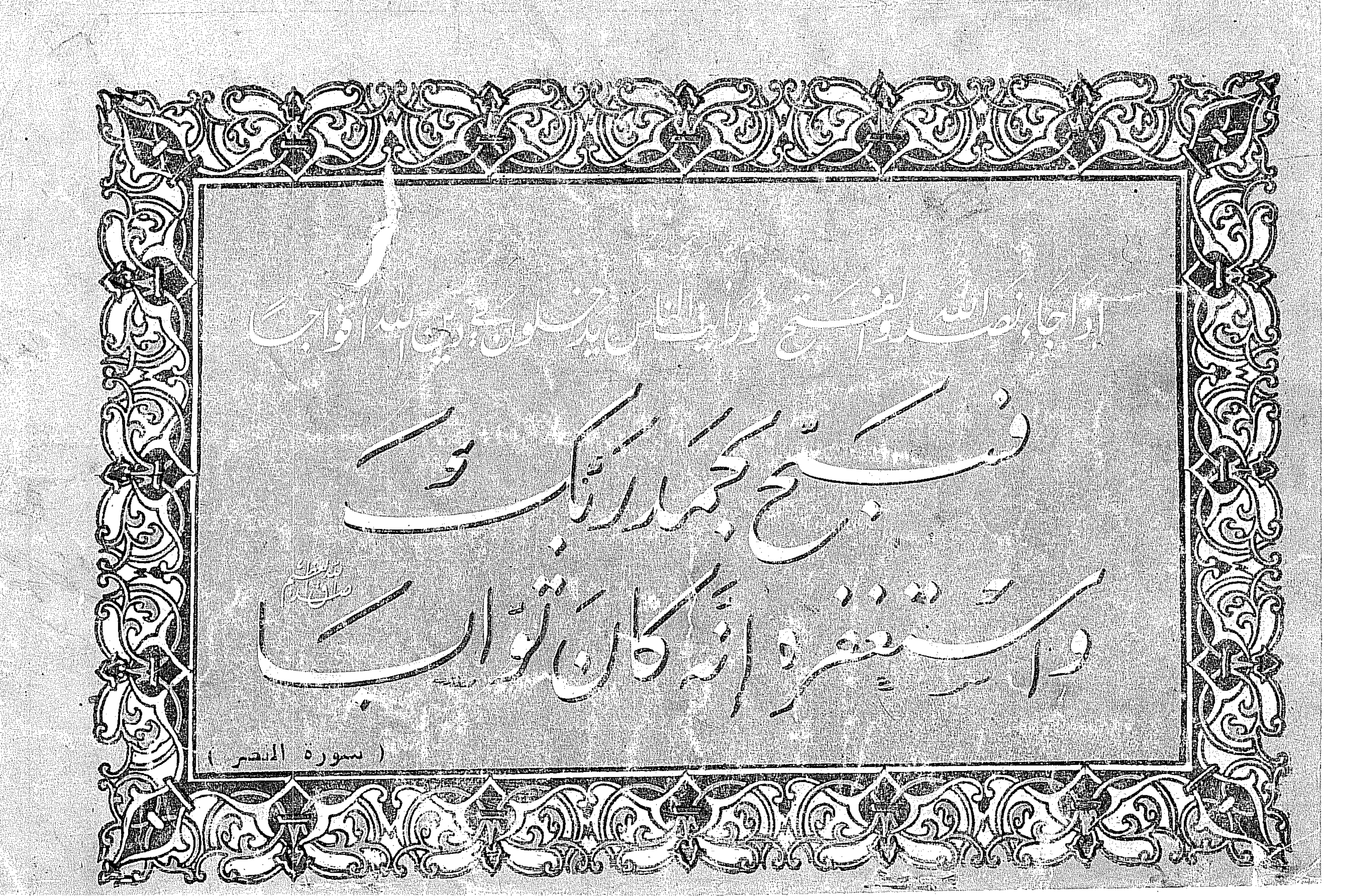
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شـــارع الجلاء .
السودان	:	الخرطـوم ــ دار التوزيـــع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـــا	:	طرابلـــس ــ الشركة العامـــة للتوزيـــع والنشـــر .
المغــرب	:	الدار البيضـــاء ــ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .
تونـــس	:	الشركـــة التونســـية للتوزيـــــع .
لبنـــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) . الريـــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) . الطائـــف : / مكة المكرمة : برحـــة نصيف / مكتبة جـــدة . المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .
مســـقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحريـــن	:	دار الهلال .
قطـــر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبـــي	:	مكتبة دبي .
الكـــويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلسـا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٥٠ مليمـــا


إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا
فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا
(سورة النصر)